جامعـــة الجزائـــر
كليــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التــاريخ

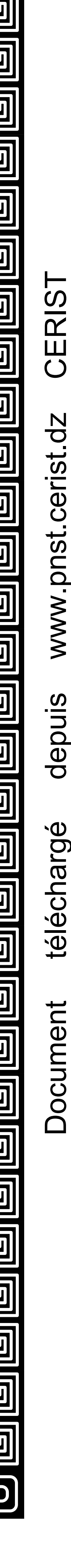
دور ومواقف العقيد محمد شعباني
(في الثورة وفي مطلع الاستقلال)
1954 - 1964

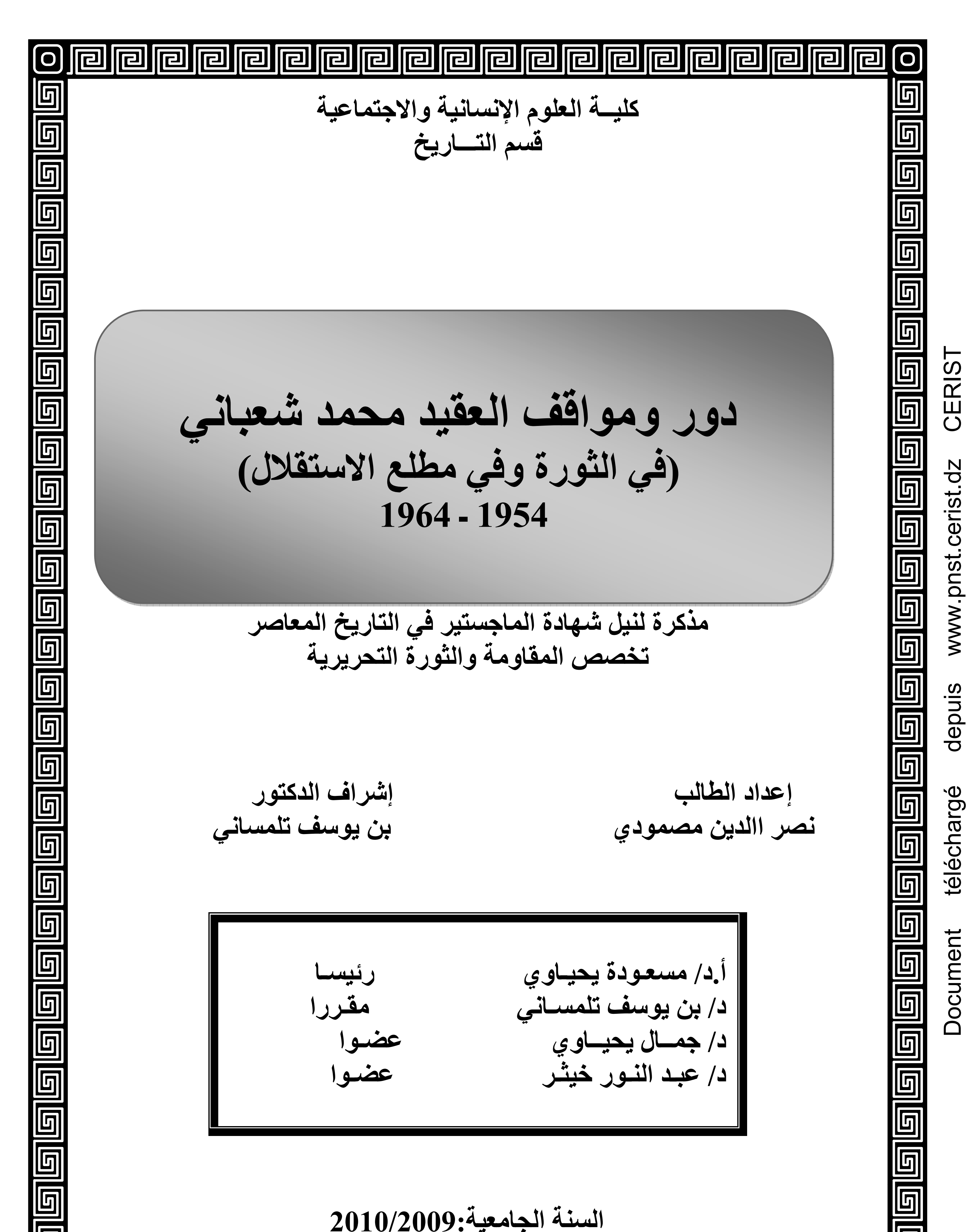
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر
تخصص المقاومة والثورة التحريرية

إعداد الطالب
نصر الدين مصمودي

إشراف الدكتور
بن يوسف تلمساني

السنة الجامعية:2010/2009
جامعـــة الجزائـــر





كليــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التــاريخ

دور ومواقف العقيد محمد شعباني
(في الثورة وفي مطلع الاستقلال)
1954 - 1964

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

تخصص المقاومة والثورة التحريرية

إعداد الطالب

نصر الدين مصمودي

إشراف الدكتور

بن يوسف تلمساني

أ.د/ مسعودة يحيـاوي	رئيسـا
د/ بن يوسف تلمسـاني	مقـررا
د/ جمــال يحيــاوي	عضـوا
د/ عبـد النـور خيثـر	عضـوا

السنة الجامعية:2010/2009

بسم الله الرحمن الرحيم

((سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم))

البقرة ـ الآية 32 .

الإهداء

..إلى روح والدي العزيز "صميدة بن عياش".. الذي لازالت كلما ت
حبه وعطفه وتربته ماثلة في خاطري رغم السنين الطوال من وفاته.
..إلى روح والدتي الحنون..

..إلى أسرتي التي تحملت بصبرها معي مشاق هذا العمل
إلي أم "محمد ياسين" إلى أبنائي ("إيمان"، "محمد ياسين"، "
شهيناز" و"عبد الباسط")..

.. وإلى كل الذين قدموا لي يد العون لإنجاز العمل.

"مصمودي نصر الدين"

كلمة شكر

أول من وجب إليه الشكر هو خالق هذا الكون سبحانه وتعالى، الذي له الفضل والحمد على أن وفقني لإنجاز هذا العمل.

ثم إلى أستاذي القدير الذي كان عونا لي بصبره وحلمه ويد المساعدة التي ما فتئ يقدمها لي، وله ألف شكر وتقدير.

والشكر إلى أساتذتي الدكاترة .."بوعزة بوضرساية"، "محمد العربي الزبيري" و"عبد الحميد زوزو"، "حباسي شاوش"، "جمال قنان"، "مياسي إبراهيم"، "يحياوي مسعودة"، مريم الصغير"، الذين تلقيت على يديهم في مرحلة الدراسة في الماجستير.

والشكر وتقدير إلى عائلة الشهيد العقيد "محمد شعباني" ممثلة في ابن أخيه "طارق" الذي مدنا بغالبية الوثائق.

والشكر إلى السيد "مداني بجاوي" الأمين الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة.

إلى الدكتور "جمال يحياوي" مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 الذي كثيرا فتح لنا باب المساعدة والنصح.

وكذلك أيضا إلى الأستاذ "كبور عمر" مدير الثقافة.

وكذلك الشكر والتقدير للجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية للولاية بسكرة ممثلة في كل من "مصمودي فوزي" الرئيس، و"عبد المالك عتيق"، "وعبد القادر الصيد"، "وعلي لخذاري"، "وسليم كرام" الأعضاء.

وإلى الاستاذ "بلقاسم الميسوم" رئيس شعبة التاريخ جامعة "محمد خيضر".

وإلى الشيخ "التواتي بلمبارك"، والأستاذ "محمد يزيد علوي".

وإلى كل جنود الخفاء الذين قدموا لي يد المساعدة منهم: "جميلة" و"يحي عبد الحميد"كير حيدر ، "صالح غربي"، "حياة مباركي"، "خليل نعيمة"، "وفريال مصمودي" وأخي وصديق "فريح لخميسي"، وإلى كل عمال المركز الثقافي الإسلامي ببسكرة.

مقدمـــــة

مقدمـــة:

تصنف الشعوب وتقيم بمستوى تحديها للظروف، وتخطيها للصعاب التي تواجهها وبما تبذله من جهد وتضحية في سبيل بلوغ أهدافها السامية، لتحجز مكان مرموق لها بين الأمم.

تعد الحرية من أنبل الأهداف التي تسعى إليها البشرية لتعيش في كنفها لتحقيق ذاتها والمحافظة على مكتسباتها، غير أنها كثيرا ما تكون عرضة للاعتداء من القوى الظالمة، الأمر الذي يضع الشعوب في تحدي مستمر، للدفاع عن الأرض والشرف.

ومن بينها الشعب الجزائري الذي انصهر تاريخه الطويل في ظل المقاومة، وأصبح اسم الجزائر مقرونا بالثورة، حتى سميت (بقلعة الثوار)، نظرا لما تعرضت له من احتلال متعاقب على أرضها، فتصدى له الجزائريون مقدمين تضحيات جسام قربانا وثمنا للحرية متحدين الاحتلال الأوروبي عبر العصور.

إن ثورة التحرير كانت خلاصة لمختلف أنواع المقاومة التي قام بها الشعب الجزائري في وجه الاستعمار الفرنسي على أرضه، الذي سعى في الحفاظ عليها بمختلف الوسائل والطرق لإبقائها رهينة بين أيديهم. فاعتمد الاحتلال على سياسة الحديد والنار التي اعتمدها قادته منذ بداية الاحتلال للجزائر إلى غاية مؤسس الجمهورية الخامسة الجنرال "ديغول" الذي اعتمد في سياسته على العصا والجزرة،وهو الذي يعد آخر ورقة في جعبة العدو جيء به لإنقاذ مايمكن إنقاذه، بعدما أخذت الثورة التحريرية منعرجا هاما في مسيرة الكفاح والنضال السياسي على المستويين الداخلي والخارجي، استطاع رجالاتها إفشال مفعول المشاريع المختلفة للعدو، ومنها مشروع قسنطينة، الإغرائى الذي حاولت إدارة الاستعمار من خلاله كسب ود الشعب الجزائري وتخليه عن دعمه للثورة، ومن جهة أخرى تبنت سياسة الأرض المحروقة، المتمثلة في خطة شال المدمرة، ونداء سلم الشجعان، ومناورة فصل الصحراء عن بقية التراب الوطني، فكان لها أبناء الجزائر البررة بالمرصاد، وهم كثيرون، ومن كل الفيئات من العمال والفلاحين والرجال والنساء، ومنهم الطلبة

الذين لبوا نداء الثورة، وتركوا مقاعد الدراسة ليلتحقوا بإخوانهم المجاهدين، طالبين النصر أو الشهادة من أجل أن تحيا الجزائر.

ومن هؤلاء الطلبة الشاب "محمد شعباني" الذي آثر الكفاح على متابعة الدراسة وضحى بكل شيء من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة.

ألم يكن الصخرة التي حطمت حلم فرنسا في الصحراء؟ وذلك بتصديه مع رفقائه الأوفياء للمناورات المختلفة للعدو، منها الحركات المناوئة للثورة، التي عملت على زرع بذور الشقاق والفتنة، والتشكيك في الثورة والثوار، ليسهل عليهم فصل الصحراء في النهاية.

إن قوة الثورة تكمن في إرادة أبنائها الذين كانوا وقودا لها، وأصبحوا اليوم عرضة للنبش والتجريح والطمس لإنجازاتهم وتضحياتهم عن قصد أو بدونه. فمن الإنصاف والعدل أن نعيد ذكراهم، ونرد على المشككين والطفيليين الذين ركبوا موج الثورة في آخر محطاتها.

ومن الشموع التي أنارت طريق الثورة، وعبدت سبيل الاستقلال، ولازالت ذكراه مدونة على القائمة الأبدية للخالدين، الشاب العقيد "محمد شعباني" قائد الولاية السادسة والذي وقع اختياري عليه كموضوع للدراسة وذلك لإنجاز مذكرة لنيل شهادة الماجستير تحت عنوان:((دور ومواقف العقيد "محمد شعباني" في الثورة التحريرية في الثورة وفي مطلع الاستقلال (1954 - 1964))).

دواعي اختياري للموضوع:

إن اهتمامي بقادة الثورة التحريرية لا يبدأ فقط من هذه الدراسة، بل يتعدى إلى السنين الأولى للاستقلال. فكثيرا ما نجد الآباء يروون بطولاتهم ويذكروا لنا مناقبهم وهذا ما جعلنا نشتاق إلى التعرف عليهم، وكانت المقالات الصحفية والمحاضرات والندوات التاريخية عاملا مهما في إثارة فضولنا للمزيد من الاطلاع والبحث عن هؤلاء القادة والرموز.

إن اختياري للشاب "العقيد محمد شعباني"، لم يكن نتيجة تعصب لنضاله دون غيره من القادة الذين استشهدوا في سبيل الحرية والاستقلال، بل محاولة مني لإضافة لبنة أخرى في مجال البحث العلمي وفتح آفاق جديدة حول دراسة شخصيات قادة الثورة التحريرية وبعد استشارة الأستاذ المشرف، واقتناعه بالموضوع، كان لي حافزا قويا دفعني إلى البحث والدراسة حوله، بالإضافة إلى جملة من العوامل الأخرى نلخصها فيما يلي :

- قلة الدراسات العلمية المتخصصة التي تناولت هذه الشخصية الثورية ولها مكانتها التاريخية بين قادة ورموز الثورة التحريرية، وبحكم مسؤوليته كقائد للولاية السادسة التاريخية .

- العمل على تسليط الأضواء على بعض الجوانب التاريخية لهذه الشخصية والوقوف على الحقائق الخفية حولها .

- محاولة المساهمة في إضافة مجهود علمي تاريخي يميط اللثام على تاريخ الجزائر المعاصر، وخاصة الثورة التحريرية (1954-1962) من خلال دراسة هذه الشخصية.

- الإطلاع على مدى مشاركة الولاية السادسة التاريخية في الثورة ورجالاتها ووقوفها في وجه المخططات الرامية لفصل الصحراء عن التراب الوطني.

- إمكانية دعم وإثراء حقل الدراسات العلمية المتخصصة، التي بدأت تتناول رجالا وقادة الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1954-1962).

إشكالية البحث:

الإشكالية تطرح الجدل دائر حول ذلك التدرج الطبيعي للولاية السادسة عموديا وأفقيا وتطورها في النطاق الجغرافي والقيادة، والأمر الذي لم نلحظه في ولايات أخرى، وإلى ما واصلت إليه في ظل قيادة أخر قادتها العقيد "محمد شعباني" والتطورات في عهده وتفاعلها مع التحولات التي تمر بها الجزائر والثورة من خلال تلك المشاريع الأخيرة التي قدمها الجنرال ديغول بعد عودته للحكم في فرنسا بعد

انقلاب 13 ماي 1958، المشاريع الرامية للحفاظ على الجزائر الفرنسية، كما تغوص في خلفيات دور "العقيد شعباني" ومساهمة في الثورة وفي السلطة التي نشأة بعد الاستقلال وموقفه منها لما بدا له انحرافها عن الأهداف التي سطرتها والتي قامت على أساسها. وللإجابة على هذا الإشكال وضعت جملة من التساؤلات، التي تهدف إلى إظهار دور ومساهمة ومواقف العقيد "محمد شعباني" في الثورة التحريرية وفي وفي مطلع الاستقلال، وهي التساؤلات التي يمكن حصرها فيما يلي:

- من هو "محمد شعباني" ؟
- كيف نشأ ؟ ماهي البيئة التي ترعرع فيها، وتأثر بها ؟.
- ماهي صفاته ؟ وخصاله ؟.
- ما أثر تنقله إلى قسنطينة عندما التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس ؟
- كيف كانت مشاركته في نشاط الطلبة بالمعهد؟ وما أثر الأساتذة في تكوين شخصيته ؟
- كيف كانت بدايات تطلعاته حول النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ؟
- كيف تم التحاقه بالثورة التحريرية ؟ وما مدى تأثره بقائده" سي الحواس" ؟
- كيفية تدرجه في المسؤولية؟
- الظروف التي تقلد فيها مسؤولية الولاية السادسة ؟
- ما هو الدور الذي قام به في الولاية السادسة أثناء قيادته لها ؟
- كيف تصدى للحركات المناوئة للثورة مثل حركة بلونيس وأتباعه ؟
- كيف تصدى لمناورات الاستعمار الفرنسي ولمخططاته المختلفة ؟
- وكيف واجهه مشروع فصل الصحراء عن بقية التراب الوطني ؟
- ما موقفه بعد الاستقلال من تشكيل الدولة الجزائرية المستقلة ؟
- ما مدى صحة تمرده ؟
- كيف كانت محاكمته وموته ؟ ومن المستفيد من ذلك ؟
- كيف تمت عملية إعادة الاعتبار له ؟

منهجية الدراسة:

إن طبيعة الموضوع الذي يتناول أحد قادة جيش التحرير الوطني الجزائري، ومن الذين لعبوا دورا هاما في تحقيق النصر والاستقلال إبان الثورة التحريرية. فرضت علينا إتباع منهجين: المنهج التاريخي التحليلي والمنهج التاريخي الوصفي:

ـ المنهج التاريخي التحليلي: الذي يعتمد أساسا على جمع الوثائق والمعلومات التاريخية والشهادات، ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها، بعد مقارنتها للخروج بنتيجة تعتبر تفسيرا منطقيا لتطور الأحداث المتعلقة بمسيرة العقيد "محمد شعباني" ومختلف الأعمال والنشاطات التي قام بها، في مواجهة مخططات الاستعمار وقواته، وكذا مواقفه في عهد الاستقلال.

ـ المنهج التاريخي الوصفي: تطرقت فيه لمختلف المراحل، التي مرت بها هذه الشخصية سواء داخل محيط الأسرة أوالبيئة التي نشأت فيها، مع ذكر المحطات الهامة في حياته الدراسية، وأثرها في تكوين هذه الشخصية الثورية في إطار الوضع العام للجزائر.

أهداف البحث:

تنحصر أهداف البحث في النقاط التالية:

1 ـ إبراز دور العقيد "محمد شعباني" في الثورة التحريرية كقائد للولاية السادسة في إطار بحث تاريخي أكاديمي.

2 ـ محاولة الوقوف والتعرف على مسار الثورة التحريرية عبر مراحلها، وفي منطقة مسرح الأحداث (الولاية السادسة) من خلال التطرق لشخصية العقيد "محمد شعباني".

3 ـ التعرف على تاريخ منطقة الزيبان وأوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية من خلال دورها في المقاومة والحركة الوطنية، وكمنطقة ولود لأبطال التحقوا بالثورة التحريرية من أمثال شخصية الدراسة "محمد شعباني".

4 ـ الوقوف على نشاط الولاية السادسة في تصديها لمناورات الجنرال ديغول الرامية لفصل الصحراء عن بقية التراب الوطني، وكذا محاربتها للحركة المناوئة للثورة (بلونيس).

5 ـ محاولة المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة في نشر الوعي التاريخي والوقوف على نضال ومواقف رموز الثورة التحريرية وبطولاتهم لتكون نبراسا تهتدي به الأجيال القادمة.

خطة البحث:

قسمت بحثي ـ الذي يمتد في الفترة الزمنية من 1954 سنة اندلاع الثورة التحريرية وإلى السنوات الأولى للاستقلال 1964 تاريخ استشهاده ـ إلى مقدمة وفصل مدخل وثلاثة فصول وخاتمة متبوعة بملاحق ووثائق وخرائط و صور لها صلة بالموضوع.

ففي الفصل المدخل تناولت فيه التعريف بمنطقة الزيبان، مدلول التسمية،ا ولإطار الجغرافي والإقليمي، من موقع وتضاريس ومجاري مائية ومناخ وغطاء نباتي. وبعدها تعرضت إلى إطارها البشري، من خلال السكان ومختلف القبائل التي تعاقبت على المنطقة ولأصولهم المختلفة عبر العصور، حتى الاحتلال الفرنسي ومقاومته في المنطقة. ثم تناولت فيه أيضا الأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية والتي اقتصرت فيها على المجلات الثلاثة: التعليم والصحافة والنوادي الثقافية.

أما الفصل الأول تطرقت فيه إلى حياة "شعباني" قبل توليه قيادة الولاية السادسة وذلك انطلاقا من ذكر أصله ونسبه ومولده ونشأته وتعليمه، مع ذكر الظروف والعوامل التي ساهمت في إبراز صفاته الخلقية والخلقية من خلال ما جاء على لسان رفقائه الطلبة الذين درسوا معه في معهد" بن باديس" بقسنطينة، ثم تعرضت إلى انطلاق الثورة بالمنطقة الأولى الأوراس وناحية بسكرة الزيبان وأهم العمليات التي تم تنفيذها بهذه المدينة ليلة أول نوفمبر 1954، وأفواج المجاهدين

المنفذين لها، والنتائج التي حققتها لأتناول بعدها النشاط الفدائي والأفواج القائمة به، التي كانت المنفذ الذي ساعد في انضمام "محمد شعباني" إلى التنظيم الثوري بعد مشاركته في عملية الشقة، التي كانت فاتحة عهد جديد له ليلتحق بعدها بصفوف جيش التحرير يوم 08 جوان 1956 وينضم إلى مكتب القائد "الحواس" الذي كان له بمثابة مركز للتدريب وليأخذ منه النصائح والإرشادات التي ستكون له عونا عند توليه المراكز القيادية والتي تدرج فيها منذ التحاقه بالثورة حتى قبيل توليه قيادة الولاية السادسة، وفي هذه المرحلة تناولت نشاطه العسكري ودوره في التنظيم.

أما الفصل الثاني؛ الذي خصصته لقيادته للولاية السادسة وتناولت فيه في البداية التطورات التي عرفتها الولاية منذ نشأتها بمقتضى قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، عبر القادة الذين تولوا مسؤولياتها ابتداء بـ " علي ملاح" المدعو "سي الشريف"، فـ "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" المدعو "سي الحواس"، وأخيرا "الطيب الجغلالي . لأتناول قيادته للولاية ونشاطاته في هذه المرحلة في المجال العسكري، والتنظيمي والإداري، ثم الإعلامي والتعليمي والتكويني، وتصديه لمناورات الاستعمار الرامية لفصل الصحراء الجزائرية عن الشمال، والقضاء على بقايا الحركة المناوئة "بلونيس".

أما الفصل الثالث؛ فقد خصصته للعقيد "محمد شعباني" الذي تناولت في بدايته وضع الجزائر العام في صائفة 1962 والصراع الدائر بين الحكومة المؤقتة وقيادة الأركان، ودوافع "محمد شعباني" في مساندة جماعة تلمسان، ثم تعرضت إلى تناقضات السلطة التي تولت مقاليد حكم الجزائر بعد الاستقلال وموقفه منها. وتطرقت إلى قضية تمرده بين الحقيقة والمزاعم، ومحاكمته ومن المستفيد من إعدامه وفي الأخير لأنهي الفصل بإعادة الاعتبار.

إن الخوض في قضايا الثورة التحريرية ليس من السهل بمكان، ولهذا كانت صعبة بقدر الصعوبة التي مرت بها شخصية الدراسة، من دائرة المسكوت عنها إلى دائرة إعادة الاعتبار، وإن كانت لم تسعفن الظروف بالالتقاء بكثير من رفقاء دربه

لارتباطاتهم إلا حصولي على بعض الشهادات من الأرشيف هنا وهناك والمقابلة الخاصة وكذا تصفحي للشهادات التي أدلى بها معاصره الفاعلين في الأحداث من خلال الجرائد والمجالات الوطنية والمنشورات سمحت لي بمحاولة فك بعض الطلاسم الخفية.

ومن الشهادات االمسجلة التي عدت إليها أو التي قابلتها هناك خطب العقيد "محمد شعباني" نفسه أثناء الاستقلال كخطاب الشارف بجلفة في جوان 1962، وأمدكال، والجلفة وبوسعادة في نفس صائفة، وكذلك شهاد المجاهد "مداني بجاوي"، و"محمد الشريف عبد السلام" والمجاهد "الطيب ملكمي" والمجاهد "محمد خليفة" المدعو "حمه طاهر"،والمجاهد "رابح تينة"، ومن جملة الوثائق التي اعتمدت عليها في الدراسة حول منطقة الزيبان تقرير مهندس الوسائل السيد "سمسون" الذي أرسله للمهندس الرئيسي في المقاطعة الأولى لمصلحة المستعمرات والمياه 1942/4/4، ورسالة "محمد عصامي" إلى "عثمان بلوزداد بتاريخ 1987/2/22، والتقرير العام حول بسكرة الذي بعث به محافظ الشرطة بسكرة إلى رئيس دائرة باتنة بتاريخ 1941/01/03، ومجموعة من الوثائق الإدارية والتنظيمية التي توضح قيادة العقيد "محمد شعباني" للولاية السادسة. وكذلك تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين الخاصة بهذه الولاية.

أما المذكرات الشخصية فقد اعتمدت على مذكرات "لخضر بورقعة " التي تحمل عنوان (شاهد على اغتيال الثورة)، والحوارات التي أجراها الصحافي اللبناني "لطفى الخوري" مع الرئيس "هواري بومدين" التي تحمل عنوان (عن الثورة وفي الثورة وبالثورة)، ومذكرات "الطاهر الزبيري" التي تحمل عنوان (أخر قادة الأوراس التاريخين)، ومن المذكرات الغير منشورة (مذكرات الرائد الطيب أحميدة فرحات المدعو "زكريا")، وكذلك "توفيق الشاوي" (مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي)، و مذكرات "صايكي محمد" (مذكرات النقيب ـ شهادة ثائر من قلب الجزائر)، الرائد "عمار ملاح" التي تحمل عنوان (حركة 1967/12/14)، ومذكرات "محمد جغابة"، والرئيس"على كافي".

أما المراجع التي تطرقت إلى العقيد "محمد شعباني" والتي اعتمدت عليها فهناك: "صالح بلحاج" الذي يحمل عنوان (أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956 - 1965)، و"الهادي درواز" الذي يحمل (العقيد محمد شعباني الأمل والألم)، وأيضا "محمد العيد مطمر" (العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى)، أما المرجع الفرنسية فإني اعتمدت على: "إيف كريار" الذي يحمل عنوان (نيران اليأس)، "محمد حربي" الذي يحمل عنوان (عجائب وحقائق جذور السلطة من 1945 - 1962)، و"تقية محمد" الذي يحمل عنوان:(الجزائر في الحرب)، و الفرنس "جاك فولات" الذي يحمل عنوان كتابه: (حرب الجزائر المصالية 1954 - 1962). وغيرها من المراجع التي تم الاستعانة بها ليظهر العمل في صورته هذه.

وفي الأخير لا أدعي أن قتلت الموضوع بحثا إنما قد يكون بداية لأعمال أخرى جادة تميط اللثام عن دور هذه الشخصية ومساهمتها في الثورة التحريرية، وتبرز عظمتها في تاريخ الجزائر المعاصر.

كما لا يسعني سوى تقديم الشكر والعرفان للذي أنا مدين له بتقبله الإشراف عني الدكتور "تلمساني بن يوسف"، ومساعدته التي بدأت منذ وهلة اختيار الموضوع.

الفصل المدخل

((منطقة الزيبان من 1919 إلى 1954))

منطقة الزيبان من 1919 إلى 1954

أولا ـ التعريف العام بمنطقة الزيبان:

أ ـ مدلول الزاب:

الزاب: لغة يُقال زاب الشيء إذا جرى وسال، وإذا جُمعت قيل زوابي أو زيبان.(1) واصطلاحا: الزاب اسم يحمله نهران من روافد دجلة في كردستان شمالي العراق يجتازان جبال زغروس في فجاج ضيقة وعميقة، مجراهما سيلي جارف يحدث فيضانات موسمية مخية وهما الزاب الصغير أو الأسفل، والزاب الكبير أو الأعلى.

ويعني به أيضا سلسلة جبال في الجزائر الأطلس الصحراوي بين جبال أولاد نايل وأوراس وهو مجاز هام بين منخفض الحضنة في الشمال والصحراء في الجنوب، وبه وحات خصبة ومزارع نخيل أهمها بسكرة. والزاب الأعلى بين الموصل و(إربل) الذي ينبع من عين في رأس جبل ينحدر إلى وادي ويجري في جبال وأودية ، ثم يمتد حتى يفيض في دجلة وهذا هو المسمى بالزاب.

إذ يصفه "ابن خلدون":((بأنه وطن كبير وبه قرى عديدة متجاورة يصل عددها إلى مائة قرية، حيث كل واحدة منها يطلق عليها زاب)).(2)

أما الزاب الكبير فمنه بسكرة، توزر، قسنطينة، طولقة، قفصه، نفزاوة ،نفطه وبادس. والزاب أيضا كورة صغيرة يقال لها ريغ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة.(3)

ويأخذ الزاب تسميته من مدينة زابي (zabi) الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة. غير أن اسم الزاب في القديم كان يطلق بتوسع، إذ يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس، المتمثلة في مقرة، وطبنة. أما

---

(1) منجد اللغة و الأعلام، دار المشرق بيروت، لبنان، ص: 276.

(2) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار التراث العربي بيروت، لبنان 1971،ج 2، ص ص :912 - 913.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار هادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1957، م 3، ص ص:123 - 124.

الآن فتطلق على امتداد غير فسيح عن سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء.[1]

والزاب يتكون من مناطق ثلاث متصلة ومتميزة عن بعضها وهي:

أولا: الزاب الظهراوي ويشمل طولقة، ليشانة، بوشقرون، فوغالة، حيث يعتمد سكانه على النخيل و إنتاج التمور ذات الجودة العالية، و تسقى أراضيه من آبار ارتوازية عميقة.

ثانيا: الزاب الغربي: يتكون من ليوة، الصحيرة، لمخادمة، بنطيوس وأوماش، وهي أيضا تعتمد على زراعة النخيل وتسقى بمياه الآبار الارتوازية، ويجري بها وادي جدي الذي ينتهي عند شط ملغيغ جنوبا .

ثالثا: منطقة الزاب الشرقي: ويشمل القرى التالية :سيدي عقبة حيث يوجد مسجد فاتح المغرب وقبره، الدروع، سيدي خليل، زريبة الوادي، خنقة سيدي ناجي، هذه المنطقة تروى بمياه الأودية التي تنحدر من جبال الأوراس، وأهمها: واد العرب، الأبيض وغيرها.

أما بسكرة قاعدة الزاب والتي تقع على خط طول 42 درجة 5 دقائق شرقي غرينتش وخط عرض 27° و3 شمالا، والتي يصفها البكري قائلا:((هي مدينة كبيرة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة)).[2]

ب ـ الإطار الجغرافي والبشري:

ـ المرتفعات:

يعد إقليم الزاب جزء هاما من إقليم الصحراء، الذي يضم منخفض الحضنة؛ الواقع بين منطقتي الهضاب الوسطى والعليا من جهة، وسلسلة جبال الأطلس من جهة ثانية. إذ يربط بينهما ابتداء من سهول (تامللت)، الواقعة على سفوح جبال

---

[1] إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص:142.

[2] إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص:182 - 183.

القصور التي تمتد إلى غاية جبال الزاب، والذي يطلق عليه إقليم الزاب، المحصور بين العرق الشرقي الكبير جنوبا وسفوح جبال الأوراس شمالا، ومن الغرب جبال الزاب ،جبال أولاد نايل وجبال العمور، بينما من الشرق جبال النمامشة حتى الحدود التونسية.[1]

ـ المجاري المائية والتساقط :

تجري بإقليم الزاب أودية عديدة تتميز بانحدارها من مرتفعات الأطلس الصحراوي و جبال الأوراس، كما يرتبط جريانها بفصل التساقط . ومن أبرزها وادي القنطرة [2] الذي
يجري بإقليم السحاري[3] ووادي عبدي، الذي يصب في وادي بسكرة وبه عدة منابع.

أما الأودية الثلاثة الأخرى: فهي الوادي الأبيض، وادي قشطان، وواد العرب والتي تنحدر من سلسلة الأوراس، وتصب كلها بالزاب الشرقي، وتلعب دورا هاما في السقي الفلاحي وتغذية الآبار. [4]

في حين أودية الناحية الغربية، أهمها: وادي الجدي الذي ينبع مجراه من وادي (أمزي) على طول السفوح الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي، ويأخذ منابعه من آفلو بجبال عمور ويسير في منطقة انكسارية متجها من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي مارا بمدينة الأغواط (أمزي)، أولاد جلال، الزاب الغربي وأوماش، ويصب في شط ملغيغ.[4]

أما وادي أغرغار القادم من أقصى الجنوب من هضبة الهقار، والذي يصب في وادي ريغ ثم ينتهي عند شط ملغيغ جنوب بسكرة. وإلى جانب هذه الوديان ذات

---

[1] Yves Lacoste et Autres, L'Algérie Passé et Présent, Edition Sociales, Paris 2, France, P:18.

[2] مدينة تقع شمال بسكرة، وتبعد عنها بحوالي 50 كلم شمالا، و تعد فتحة جبال القنطرة الباب الجنوبي لجبال الأوراس نحو الصحراء.

[3] منطقة لوطاية حاليا، و يسكنها عرش السحاري.

[4] Rapport de L'ingénieur ordinaire, M-Samsoen , Service d Irrigation de La Colonisation et de L 'hydraulique, Gouvernement général de l'Algérie, N° d'ordre du Registre 34/S/CB ,4 Avril 1942 ,P:2.

[5] عبد القادر حليمي، جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية، المطبعة العربية، الجزائر، ط 1، 1968، ص:71.

الجريان الفجائي وغير المنتظم، والتي تصب كلها في شط ملغيغ، نجد واحات الإقليم تسقى بواسطة الآبار الارتوازية، إذ تتفجر منها المياه المتواجدة تحت طبقات الأرض والمخزنة في هذا المنخفض التي يتم استغلالها خاصة في فترات الحر الشديد بعد أن يتم حفرها من طـرف السكان، حيث تأخذ هذه الآبار شكل فوهة بركانية وبعمق يصل مابين 30و40 متر، وكما تسمى عندهم البحر.[1]

ـ المناخ و الغطاء النباتي لإقليم الزاب:

يسود هذا الإقليم المناخ الصحراوي الذي يمتد شمالا من الأطلس الصحراوي حتى هضاب الهقار جنوبا، وهو المناخ الذي يتميز بالتطرف والجفاف ودرجة الحرارة المرتفعة صيفا وبالبـرودة القاسية شتاء،[2] إذ يصل معدل درجة الحرارة ـ في فصل الصيف مثلا ـ بمدينة بسكرة إلى 45,7° ويرتفع إلى 52°.[3] بينما في فصل الشتاء تصل درجة الحرارة إلى أقل من 20°. وما يزيد في قساوة هذا الإقليم تعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة جافة تسمى رياح الهرمطال وتسمى محليا بالشهيلي، القادمة من الشمال الشرقي للصحراء الكبرى، والحاملة معها الزوابع المثقلة بالرمال والغبار، حيث تبدو آثارها في الجهد الذي يبذل من طرف سكان الجنوب لإزالة الرمال.وفي فصل الشتاء يتعرض الإقليم إلى رياح جافة باردة تجارية، تغزو شمال وشرق الصحراء في كل موسم، ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر ماي[4].

أما تساقط الأمطار بالإقليم، فتؤثر فيه عوامل متعدّدة منها : الحرارة، الرياح الجافة وموقعه وراء الأطلس الصحراوي، الذي يعتبر حاجزا للأمطار، وذلك لارتفاعه وعدم سماحه لمرور السحب المشبعة بالأمطار نحو الداخل، مما يجعل التساقط قليلا، حيث يقل عن معدل 200ملم سنويا، ويزداد شحا كلما تقدمنا من الشمال

---

[1] إسماعيل العربي،الصحراء، مرجع سابق ، ص:140.
[2] حليمي، مرجع سابق، ص :88.
[3] عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي 1837 ـ 1939، تر: "مسعودة حاج مسعود" دار هومة، الجزائر،2005، ج 1، ص ص:32 ـ 34.
[4] حليمي، مرجع سابق، ص: 88.

نحو الجنوب، إذ يصل التساقط ببسكرة مثلا 156 ملم، وأما عدد أيام التساقط بها خلال السنة يكون في المتوسط 34 يوما فقط بنسبة تساقط يومي خلال هذه الفترة المحدودة بـ 4.58 ملم في اليوم، [1] وهو الأمر الذي أثر على الحياة النباتية وجعلها تكاد تكون قليلة ، اللهم إلا بعض الشجيرات التي تتميز بمقاومة الحر وظهورها السريع واختفائها كلما انعدم التساقط ، مثل: البطوم، الطلح، السنط، الصمغ، السدرة والدرين ، النبات الذي يعد الكلأ المفضل لدى الجمال.[2]

- الإطار البشري:

سكنت الزاب أمم عديدة تعاقبت عليه، ومنها: زناته، سدرا ته و مغراوة. و بمجيء المسلمين الفاتحين بقيادة (عقبة ابن نافع) ، (أبي المهاجر دينار)، (حسان بن نعمان) وغيرهم، وسكنه العربأيضا، إلا أن أعدادهم كانت قليلة حتى حلول القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي فتوافدت عليه جموع الهلاليين، أيام الدولة الحمادية الصنهاجية بعدما أراد الخليفة الفاطمي "المستنصر" أن ينتقم من أمراء صنهاجة الذين اعترفوا بخلافة بني العباس، فتوافدت هجراتهم على بلاد المغرب الذين دخلوه عبر جهات مختلفة.[3]

وقبائل بنو هلال التي سكنت الزاب هي الأثبج[4] ورياح. أما الأثبج فموطنهم الأوراس مما يلي زاب تهودا، بينما أولاد ثابت فموطنهم الزاب الشرقي. وقبائل رياح كانت تنقلب من الجريد إلى القيروان إلى الزاب إلى المسيلة إلى ورقلة، ولهم أقطاع بالحضنة ونواحي قسنطينة وبجاية.[5] وحياتهم تتجلى في أنهم بدو، يسكنون بيوتا يستخفونها يوم ظعنهم، ويكسبون الخيل لركوبها والأنعام لحمل أثقالهم و التغذي

---

[1] Yves Lacoste et Autres ,Opcit, P: 32.

[2] إسماعيل العربي، الصحراء، مرجع سابق، ص: 104.

[3] ابن خلدون، مصدر سابق، ط 1، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 2003، م 2، ص ص: 2324 - 2325.

[4] قبائل هلالية عمائرها :دريد، كرفة، عياض، الضحاك، لطيف،العمور، العاصم و مقدم. ومن دريد أربع بطون منهم: أولاد ثابت بن فاضل، بنو محمد، المراونة، بنو كثير و الحديجات.

[5] مبارك بن محمد الميلى ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989، ج 2 ، ص ص:194 - 195.

بألبانها واتخاذ الملابس والأثاث من أوبارها وأصوافها وأشعارها. ينتجعون بها الصحراء شتاء والتل صيفا. أما لسانهم فهو مضري، حيث قال فيهم ابن خلدون في هذا الشأن:"ومنهم الخطيب المصقع في محافلهم ومجامعهم ... ذو الذوق الصحيح والطبع السليم...

أما أخلاقهم فهي كما يقول عنهم "محمد مبارك الميلي" :((فهي أخلاق الجاهلية بما فيها من حسنات و سيئات كالجود و الشجاعة و عزة النفس وابابة الضّيم وحفظ العهد وحسن الجوار و الاعتراف بالجميل...)).

أما معارفهم فهي معارف الجاهلية، من عناية بالأنساب وكل ما يتصل بحياة البدو والعرب. مغرمون كذلك بحفظ القرآن الشريف وخاصة في الزاوية بناحية الصحراء.[1] ومن رجالاتهم الأشراف المذكورين والمشهورين ـ على حد ذكر "ابن خلدون" ـ :"حسن بن سرحان" وأخوه "بدر" و"فضل بن ناهض")). [2]

وفي عهد (بن حماد) كان يحكم بسكرة ومنطقة الزاب مجلس من رؤساء البلد وأعيانهم، وكانت أسرة بني رمان أقوى الأسر ببسكرة وأكثرهم عددا، وكانوا يملكون معظم الأراضي المجاورة للمدينة،[3] ثم حل محلهم بنو سندي بعد ثورة (جعفر ابن رمان) على الملك الحمادي (بلكين بن محمد)، الذي قام باعتقاله و قتل كل الذين ثاروا عليه.و ظلت أسرة بني سندي على ولائها للحماديين حتى قضى الموحدون على الجميع.

وفي سنة(598 هـ/1201 م) تمكن (يحي بن غانية) من الاستيلاء على بسكرة ونخلها، و مثل بأهلها، حيث بقيت تحت سلطة أبناء "غانية" إلى غاية جلائهم عنها سنة 618 هـ.[4]

---

[1] الميلي، مرجع سابق، ص ص: 189 - 190.
[2] ابن **خلدون**، مصدر سابق، دار بن حزم، ص: 2326.
[3] العربي، الصحراء، مرجع سابق، ص:148.
[4] الميلي ، مرجع سابق ، ص ص: 319 - 320.

ولما انهارت دولة الموحدين و تفككت، أصبحت المدينة تحت حكم الحفصيين، والذين نشأت في عهدهم إمارة بنو مزني في بسكرة سنة(678 هـ/1279 م).[1]

ويعد "الفضل بن على بن أحمد بن الحسين بن على بن مزني" أول أمير لها، الذي عينه عليها "أبو إسحاق الحفصي" صاحب تونس، ودامت هذه الإمارة قرابة قرن ونصف، أي من 678 هـ/1279 م إلى غاية 804 هـ/1402 م.حيث يصفها الرحالة "العياشى" بما يلي: ((وبسكرة أعظم المدن وأجمعها لمنافع كثيرة مع توفر أسباب العمران فيها...و ما رأيت في البلاد التي سلكتها شرقا وغربا أحسن منها ولا أحصن وأجمع لأسباب المعاش..)).[2]

يذكر "مبارك الميلي" في هذا الشأن قائلا:((لم يعرف الزاب إلى اليوم عصرا كعصرها هناء ورغادة عيش لما كان عليه بنو مزني من حسن التسيير والإدارة، فقد أحسنوا معاملة الذواودة ..)).[3] وبعدما انفصلت بسكرة عن سلطة الحفصيين، بقيت نحو ثلاثين سنة مستقلة.

وأمام ضعف دويلات المغرب الإسلامي وسقوط آخر إمارة بالأندلس، مع بداية الاحتلال الإسباني لسواحل المغرب، وفي ظل هذه الظروف الصعبة والضعف؛ برز دور الإخوة "بربروس" في سواحل الجزائر، وبظهورهم بدأت مرحلة التواجد العثماني بها منذ 1512 م.[4]

---

[1] أبيات للسان الدين بن الخطيب بعث بها في رسالة إلى ابن خلدون وهو مقيم عند أحد أمراء بني مزنى

من أنكـــر غيثـا منشؤه   في الأرض ولـيس بمخلفــها
فبنان بني مـــزنى مزن   تنهـــل بلطف مصـرفهـا
مزن مذ حـــل ببســكرة   يومــا نطقت بمصحفهــا
شكرت حـــتى بعبارتــها   وبمعنـــاها و بأحـــرفهــا
ضحكت بأبـي العبـاس مــن   لأ يــام ثنايا زخـــرفهــا
وتنكـــرت الـدنيا حتى   عرفت منــه بمعرفهـــا

[2] مـولاي بالحبيسـي، الجزائـر مـن خـلال رحـلات المغاربـة فـي العهـد العثمـاني، ط 2، الشـركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص: 101.

[3] مبارك الميلى، مرجع سابق ، ص ص: 364 - 369.

[4] عبد الرحمن الجيلالى، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج 3، ص ص: 13 - 14.

ففي سنة 1541 تقدم "حسن آغا" نحو الجنوب الشرقي للبلاد واستولى على عاصمة الزاب بسكرة وملحقاتها ،وشيد بها حصنا وأقام به حامية تركية.[1] ومنذ ذلك الحين شارك سكان منطقة الزاب في المقاومة التي خاضها الجزائريون ضد الغزو الإسباني إلى جانب الأخوين "بربروس": "عروج" و"خير الدين"، وكان ذلك تحت إمرة شيخ العرب "أحمد بن علي بوعكاز بن السخرى"، إذ شاركوا في العديد من المعارك والحروب بداية من سنة 1581. وفي هذا الإطار كانت قبيلة رياح والذواودة من أبرز القبائل المشاركة التي ساندت المقاومة بجيشين عظيمين:أحدهما رابط شرق مدينة الجزائر، حيث بقي بعض أفراده وشكلوا إلى اليوم قبيلة تعرف باسم السخارة، والمتواجدة على مقربة من بلدة برج منايل (ولاية بومرداس)، وثانيهما الجيش الذي شارك في الدفاع عن مدينة الجزائر من الجهة الغربية، وقد بقيت منه طائفة مغمورة تعرف الآن باسم الذواودة، وهي قرية تحمل اسم الذواودة، تقع على بعد عشرين ميلا من عاصمة الجزائر غربا.[2]

وفي هذا الإطار دائما يشير "محمد خير الدين" في مذكراته بأن بداية العلاقة بين العثمانيين وقبائل المنطقة بدأت من 1541 م حيث يقول:((وفي سنة 1541 استدعى أمير الذواودة و رياح "علي أبو عكاز بن السخرى" من طرف باي قسنطينة التركي، و تنفيذا للاتفاقية التي أبرمت بين الذواودة و الأتراك تقلد منصب شيخ العرب، هذا اللقب الجديد الرسمي، و ألغي لقب إمارة، الذي كان معمولا به من يوم دخول الهلاليين إلى إفريقيا حتى بداية العهد التركي..))، واتسمت هذه العلاقة في عهدها الأول بالثقة والتعاون بين سكان الجنوب و سلطة الباي.[3]

واستمرت إدارة المنطقة بواسطة عائلة "بوعكاز" في الشمال وأسرة"بني جلاب" في الجنوب، طيلة الوجود العثماني في الجزائر، أي من منتصف القرن 16م

---

[1] اسماعيل العربي، الصحراء، مرجع سابق، ص:149.
[2] محمد خير الدين، مذكرات ، مؤسسة الضحى، ط 2 ، الجزائر، 2002، ج 1، ص:38.
[3] خير الدين، مرجع سابق، ص :37.

إلى غاية الغزو الفرنسي[1] لمدينة الجزائر في 05 جويلية 1830، و بعد سقوط مدينة قسنطينة إثر الحملة الثانية يومي 13 - 14 أكتوبر 1837.

- مقـاومـة الاحتلال الفرنسـي:

بعدما تمكن الفرنسيون من الجزائر في 05 جويلية 1830، واجهتهم المقاومة الشعبية في كل المناطق التي وطئتها أقدامهم غربا وشرقا ، فبعد سقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق، على إثر الحملة الثانية يومي 13 و 14 أكتوبر 1837،[2] عرفت المنطقة الجنوبية الشرقية للبلاد سلسلة من الثورات التي عبرت عن شدة مقاومة أهالي المنطقة ورفضهم للاحتلال طوال الفترة التي امتدت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، و تجلت في البداية بظهور قيادتين شبه رسميتين مباشرة، مثلتـها قيادة كل من"الحاج أحمد باي" وخلفاء "الأمير عبد القادر" وهم: "الحسن بن عزوز"،"فرحات بن سعيد" و"محمد الصغير بن أحمد بلحاج".فمقاومة "الحاج أحمد باي" استمرت حتى تاريخ 02 جوان 1848 وذلك بتوجهه نحو الصحراء بعد سقوط قسنطينة مباشرة، قصد جلب الأنصار والدعم لمواصلة المقاومة وشن الهجومات على القوات الفرنسية المتواجدة بقسنطينة ومحاصرتها وذلك بعد أن أقدم على إرسال أفراد عائلته وأمتعته إلى قرية نارة بمنعة بالأوراس، لتكون في مأمن عن الأخطار.[3]

غير أن خاله "بوعزيز بن قانة" عارض هذا المشروع، مقترحا عليه التوجه نحو الجنوب لمواجهة خصمهم العنيد، والقضاء على عدوهم اللدود "فرحات بن سعيد"، من عائلة "بوعكاز" شيخ العرب في الزيبان وطرده منها، ثم التفرغ

---

[1] مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر، 2005، ص:27.

[2] محمد العربي الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجه وبوضربة، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981، ص:78. انظر أيضا :محمد الصالح العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهما أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق "يحيى بوعزيز" ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991، ص: 154.

[3] مياسي إبراهيم ، مرجع سابق، ص ص:28 - 29. انظر أيضا:
Séroka(Commandant), Le Sud Constantinois 1830-1855, Revue Africaine, Vol:56, Alger 1912 Office des Publications Unuvairsitaires , p p:508-509.

لمجابهة الفرنسيين بإعداد العدة لهم وتكوين جيش مشكل من قبائل المنطقة التي تعزز القوات المتبقية معه.

إن الصراع الذي نشب بين الإخوة الأعداء استمر طويلا و أنهك قواهم التي كان من المفروض أن توجه إلى العدو الحقيقي، وهو الاحتلال الفرنسي.غير أن "أحمد باي" لم يتمكن من مجابهة القوات الغازية التي بدأت تلاحقه وتزحف نحو المنطقة، إلا بعد سنة 1844، أي بعد احتلال مدينة بسكرة في 04 مارس 1844، بعد أن عينوا "بوعزيز بن قانة" شيخا للعرب على الجنوب، بمقتضى قرار مؤرخ في 18جانفي 1839.

ولم تتجسد مواجهة "أحمد باي" للقوات الفرنسية إلا في تلك المعارك التي خاضها في الأوراس، في شهر أفريل 1844 مع أتباعه أولاد سلطان وغيرهم، مع العلم أنه خاض معارك طاحنة مع غريمه في الصحراء "فرحات بن سعيد"، الذي سيتم تعيينه من طرف الأمير "عبد القادر" خليفة له خلال سنتي 1840 و 1841، وأبلى البلاء الحسن؛ إلا أن يد الغدر قد أطاحت به وقتل بأولاد جلال في سبتمبر 1841 من طرف القبائل الموالية لأولاد "بن قانة".[1]

تجلت مقاومة خلفاء الأمير"عبد القادر" ضد القوات الفرنسية بوضوح كبير مع خليفته الثالث "محمد الصغير بن أحمد بلحاج"، مقدم قرية سيدي عقبة، الذي قاد المقاومة ضد الفرنسيين وعونهم "بوعزيز بن قانة" بمنطقة الزاب الشرقي، بعد احتلال بسكرة في 04 مارس 1844 وإثارته همم سكانها على الجهاد. واستطاع في أوائل شهر ماي سنة 1844 م من استعادتها،[2] لكنه لم يمكث بها طويلا وتركها ليتحصن بالأوراس بعد سماعه قدوم القوات الفرنسية بقيادة الدوق دومال " Duc D'aumale" الأخيرة التي دخلت بسكرة يوم 18 ماي 1844، لتقع بعدها معارك ضارية بين الطرفين بجبال أحمر خدو، بلغت حد الاقتتال بالأسلحة البيضاء، في كل من مشونش و الوادي الأبيض، وتمكن خلالها المجاهدون من قتل

(1) Ibid , P:420.

(2) مياسي، مرجع سابق، ص ص:50 - 51.

ضابط وعدد من الجنود الفرنسيين. وبعدها لجأ "محمد الصغير" إلى بلاد الجريد(تونس) مؤقتا إلى غاية سنة 1845، [1] حيث يرى (سيروكا) في عودة الخليفة "محمد الصغير" الذي رفع راية المقاومة من جديد و تزامنت مع حركة الجهاد، التي أعلنها "الشريف أحمد بن بلقاسم النموشي" في الزاب الشرقي، الذي هاجم القوات الفرنسية المتمركزة في ليانة وبادس وخنقة سيدي ناجي ، في وأوائل شهر نوفمبر 1846،[2] ليستقر بعدها الخليفة نهائيا بمنطقة الجريد التونسية، وهو الاستقرار الذي لم يثبط عزائمه. وبالرغم من نهاية مقاومة الأمير عبد القادر، إلا أن خليفته واصل الجهاد تلبية لنداء الواجب الوطني من جديد أثناء قيام ثورة واحة الزعاطشة في أواخر سنة 1848،[3]وهي الثورة التي اندلعت، وتحديدا بالزاب الظهراوي في خريف 1848 والتي تعد من أبرز الثورات الشعبية والتي استطاع فيها قائدها الشيخ "أحمد بوزيان" الذي كان من موظفي "الأمير عبد القادر" بمرتبة شيخ في إثارة العديد من سكان الزيبان والحضنة والأوراس بفضل دعوته لزعمائها من رجال الطرق الصوفية لنصرة سكان الواحة، ومنهم الشيخ "عبد الحفيظ الخنقي" (خنقة سيدي ناجي) والشيخ "المختار" (أولاد جلال)، "الشيخ الصادق بلحاج" (سيدي مصمودي) بالأوراس ، الشيخ "بن شبيرة" (بوسعادة) وغيرهم.[4] الأمر الذي جعلها من أعنف المواجهات التي خاضها الفرنسيون في الجزائر، لأنها كلفتهم الكثير من الخسائر البشرية، التي قدرت بحوالي 1000 نسمة بين قتلى وجرحى من جنود وضباط وأعوان العدو. في مقدمة هؤلاء القتلى الرائد "سان جرمان" في معركة وادي براز بسريانة، بالقرب من سيدي عقبة، الأمر الذي دفعهم لارتكاب أبشع الجرائم في حق سكان واحة الزعاطشة باعتراف الجنرال "هربيون" (Herbillon) قائد القوات نفسه، عندما أقر قائلا: ((أخذت الزعاطشة عنوة يوم 26 نوفمبر 1849، على الساعة الثامنة

---

[1] أبو القاسم سعد ا ، الحركة الوطنية الجزائرية 1830ـ 1900، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992،ج 1، ص: 284.

[2] Seroka, op –cit; pp :438-439.

[3] يحي بوعزيز، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:56.

[4] سعد ا ، مرجع سابق، ص:311.

بعد أن قاتل "بوزيان" و"الشريف سي حماد" رفقة 8 آلاف رجل بدون هوادة، ولم ينج من هم واحد، بعدها قطعنا 7000 نخلة في الزعاطشة و 3000 في ليشانة ودمرنا الواحة عن آخرها)).[1]

وفي وقت كان فيه الشريف "محمد بن عبد الله" يتزعم الثورة في ورقلة أعلن "سي الصادق بلحاج" شيخ زاوية سيدي مصمودي فرع الطريقة الرحمانية بجبل أحمر خدو الجهاد ضد الفرنسيين، الذين كانوا قد حاربوهم مع "محمد الصغير بلحاج" خليفة "الأمير عبد القادر"، وأثناء ثورة الزعاطشة منذ عشرة سنوات. لكن في هذه المرة فإن السبب الذي أدى إلى قيامه بالثورة يتمثل في تلك القرارات التي أصدرها الفرنسيون حسب البعض، ومنها إجبار الأطفال المسلمين بالالتحاق بالمدارس "الفرنسية- العربية" في بسكرة وتشديد الرقابة على زيارة الزوايا.

على أية حال استمرت حركة الشيخ "سي الصادق بلحاج" إلى جانفي 1859 وشملت سكان جبل أحمر خدو، سيدي عقبة، ومشونش، وشهدت مناوشات مع العدو لم يتم إيقافها إلا عند قدوم قوات ضخمة بقيادة الجنرال "ديفو" (Devaux) إلى المنطقة، مدعمة بقوم "ابن شنوف"، التي تمكنت في 19 من نفس الشهر، من أسر الشيخ رفقة عائلته وأتباعه، حيث كان عددهم يناهز المائة، وتم معاقبته بالسجن مع أتباعه، بعد محاكمته بمحكمة عسكرية في سجن الحراش، أين توفي في 1862.[2]

وبالزاب الغربي، وبعد عام من تنفيذ حكم الإعدام على الثائر "بوشوشة"، انتفض في ربيع 1876 عرش لبازيد، الذي يمثل سكان واحة العامري، الغير بعيدة عن الزعاطشة والتي ماثلتها في أحداثها من حيث الشدة والعنف، ومشاركة جموع المقاومين من الزيبان والأوراس، التي تصدى لها العدو بقيادة الجنرال "كارتري" (Carteret)، الذي سخرت له وسائل الردع، وفي مقدمتها المدافع والأسلحة المدججة للقضاء على الثورة، التي لم تدم طويلا، أي أسبوعين فقط من 14 أفريل إلى غاية 28

---

[1] **زوزو**، مرجع سابق، ص:145.
[2] سعد الله ، مرجع سابق ، ص: 300.

منه، إلا أنها كبدت العدو خسائر في الأرواح والعتاد. وتتمثل في مقتل27 جندى فرنسي و 04 جنود القومية، وجرح 04 آخرين منهم، بالإضافة إلى جرح 03 ضباط للعدو. بينما خسارة الثوار في المرابط "محمد بن يحي"، والمغتال مساعده القوي "بن عيش"، إلى جانب العقوبات الأخرى المسلطة على أهل الواحة، والتي كلفت البوازيد مصادرة أراضيهم وغرامات حربية وتشريد ونفي جماعي، وتلك هي ضريبة كل مقاومة في قاموس العدو الفرنسي.[1]

ثانيا ـ أوضاع الزيبان من 1919 إلى 1954:

1 ـ الأوضاع السياسية:

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لتلك الإصلاحات التي تقدم بها رئيس الحكومة "جورج كليمنصو" في شهر فيفري 1919، وما أثارته من اهتمام من طرف السكان في الجزائر، سواء كانوا جزائريين أو أوربيين حولها، وبالنسبة للأهالي حظهم منها في مجال الحقوق السياسية والإدارية والعسكرية،[2] وهي الإصلاحات التي تزامنت مع الحركة التي بدأ يثيرها الأمير"خالد" كزعيم وطني من خلال مواقفه الدفاعية عن حقوق الجزائريين. وهي الفترة التي بدأت تشهد فيها مدينة بسكرة بداية ظهور حركة إصلاحية قوية لم تشهدها من قبل، كان صاحبها الشيخ "الطيب العقبي"، بعد عودته من الحجاز سنة 1920 واستقراره بها، واتخاذه من منابر مساجدها، ومن اللقاءات المتعددة مع الناس[3] مجالين هامين لنشر دعوته

---

[1] MARCON, Insurrections dans la prouince de constantine de 1870 a1880, Berger – levranlt – C^{te}, éditents, Paris,1883, pp:125 -126.
أنظر: مصطفى حداد، ((انتفاضة لبازيد من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876))، الثقافة، الجزائر، السنة الرابعة عشر، ع، 81، شعبان ـ رمضان 1404 هـ / مايو ـ يونيو 1984 م، 211. أنظر أيضا: سعد الله، مرجع سابق ،ج 1 ((1860-1900))، ص ص: 299 - 300.

[2] شارل روبير_أجرون، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 ـ 1919 ، تر: "م.جاج مسعود" و"ع. بلعريبي" دار الرائد للكتاب الجزائر،2007 ، ج 2، ص: 860.

[3] كانت بعض اللقاءات تتم على مستوى جنينة البايلك، حديقة مازالت إلى الآن ملتقى المثقفين و غيرهم، وهي حديقة عمومية جميلة رائعة بظلالها الوارثة و مياهها الجارية، و تسمى اليوم حديقة 05 جويلية 1962 بقلب مدينة بسكرة تفوق مساحتها 04 هكتارات، وبها أنواع مختلفة من النباتات والأشجار..

الرامية إلى تغيير الأوضاع، و العودة إلى المنابع الأولى للإسلام التي نهجها السلف الصالح، وإلى الإسلام المبني على العلم و الإيمان والتطور وهي الأفكار التي لم يتوقف عندها الشيخ "الطيب العقبي"، بل دعا إلى الإقلاع عن الضلالات وهاجم الطرقية والشعوذة والخرافات والمتاجرة بالدين. وهي السلوكيات التي ظهرت عند شيوخ الزوايا بعد ما تم ترويضهم من طرف سلطات الاستعمار التي عملت منهم وسائل تخدير لكسب الشعب وتأييده لها، والكف عن معارضة سياستها الاستعمارية، فكان لهذه المواجهة أثر كبير في انتشار دعوة الشيخ "الطيب العقبي" في منطقة الزيبان وغيرها من المناطق المجاورة. وما زاد في تأثيرها، هو الالتفاف الجماعي لها من طرف أعيان المدينة وأدبائها، مثل أسرة:""آل خراشي"، أسرة الحاج "حمود بن عبد الله"، "أحمد بن دراجي"، الشاعر "محمد العيد آل خليفة"، الشاعر "محمد الهادي السنوسي الزاهري"، الشاعر الكاتب باللسانين "الأمين العمودي" كما يصفه الدكتور "سعد الله"، وكذلك "أحمد بن العابد العقبي" ، الشيخ "علي بن عمارة"، الشيخ "محمد خير الدين" و غيرهم".[1]

أصبحت بسكرة في بداية دعوة الشيخ "الطيب العقبي" مبعث الإصلاح، منافسة لمدينة قسنطينة حركة وعلما، وهي التي لم تكن معزولة عن أخبار تلك الحركة السياسية التي كان يحدثها الأمير "خالد " في الجزائر،[2] الذي يذكر أنه زارها سنة 1922.

وأصدر الأمير جريدة (الأقدام) باللغتين وكانت تنشر لمجموعة من كتاب بسكرة و شعرائها، ومنهم:"محمد العيد آل خليفة"، "أبو القاسم خمار"،"الأمين العمودي"

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، أفكار جامحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص: 95 .
انظر ا: ديوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة، المطبعة العربية الجزائر، 1971 ، ص:10.
انظر أيضا: كمال عجالي، أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته و شعره، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1991 ، ص: 71.

[2] حفيد الأمير "عبد القادر" الجزائر، ولد بدمشق في 1875، وتوفي سنة 1936، تزعم الحركة الوطنية في الجزائر مابين 1919 - 1923.

و"الطيب العقبي".[3] كماتدعم نشاط "العقبي" وجماعته الإصلاحية بتأسيس مطبعة وجريدة سموها (صدى الصحراء)[1] في خريف 1925، التي دعت لوجوب تأسيس حزب (ديني) إصلاحي وذلك حسب رأي الدكتور "سعد الله"، ليتم بعد توقفها.أصدر جريدة (الإصلاح) في 08 سبتمبر 1927 ببسكرة، التي اتخذت شعار العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام، وأول واجب لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام،[2] وهي الجريدة التي عمرت طويلا منذ صدورها، رغم توقفها وانقطاعها أحيانا.[3]

وفي هذا الإطار ومن جانبها السلطات الاستعمارية لم تقف موقف المتفرج من هذه الحركة الإصلاحية التي تشهدها بسكرة، والتي أثار "العقبي" سخط أتباعها الطرقيين، بهجومه الشرس على أفعالهم المنافية للتعاليم الإسلامية، الأمر الذي أخافها وشككت في نواياه حولها، فبدأت تترصد نشاطه وتتحين الفرصة لشل حركته الإصلاحية وهو ما تسنى لها فعلا بعدما سافر إلى الجزائر سنة 1929، في قضية مقتل الإمام "ابن دالي كحول" والتهمة التي لفقت له، بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي 1936.[4]

على الرغم من خضوع منطقة الزيبان ووضعها تحت إدارة النظام العسكري وما نتج عنه من شبه عزلة سياسية واقتصادية واجتماعية علي السكان، إلا أنها

---

[3] عند زيارة الأمير خالد إلى بسكرة مدحه الشاعر "محمد الأمين العمودي" بقصيدة نشرة في جريدة الأقدام عدد 103 - 26 نوفمبر 1922. كذلك انظر: خرفي صالح، الشعر الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،(الملاحق،ص:49) قال فيها مايلي:

يا(خالد) أبقيت ذكــرا خالــدا   يفني الزمان، وليس هو بفــان
شرفت (بسكرة) فيوم قدومكــم   عيد لأهــل الدين والإيمــان

[1] نشرة إسلامية،علمية، أدبية،اجتماعية،إصلاحية،انتقادية، شعارها يقوم على القاعدة الفقهية (درأ المفاسد قبل جلب المكاسب). للمزيد ينظر أيضا: مصمودي فوزي، تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة إقليمها من 1900 - 1956، إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار الهدى والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2006، ص ص:35 - 36.

[2] مصمودي فوزي ، مرجع سابق، ص:52.

[3] أبو القاسم سعد الله، أفكار، مرجع سابق، ص:95. انظر أيضا:أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ، ط 2، دار المعارف، مصر،1975، ص:27.

[4] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط 1، دار هومة، الجزائر 2007، ص ص: 12 - 123.

استطاعت   أن تساير التطورات السياسية بالرغم من كل ذلك، والتي بدأت تعرفها الجزائر مع دخول عقد الثلاثينيات، الذي كانت فاتحته بذلك الاحتفال الذي أقامه الفرنسيون، بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وهو الاحتفال الذي كانوا قد سطروا له برنامج يدوم ستة أشهر إلا أنهم لم يتمكنوا من إنهاء سوى شهرين منه، التي حملت معها الكثير من المهانة والاحتقار   والاستفزاز للجزائريين، والذي أثر فيهم وجرح مشاعرهم وشحذ هممهم، وكان سببا في ميلاد "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" في 05 ماي 1931 برئاسة الشيخ الإمام "عبد الحميد بن باديس".[1] الذي يعد صفعة قوية على إدعاءات فرنسا بالإضافة إلى ما ستحدثه من أثر في الساحة السياسية بالجزائر، سواء كان ذلك من خلال نشاطها الاصلاحي أو مواقفها السياسية من تلك المشاريع الفرنسية المقدمة.

ومن النتائج الأخرى التي أحدثتها الاحتفالات بالذكرى المئوية ، نجد "إتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين"[2] بعمالة قسنطينة، عرف تطورا في مواقفه، وذلك بعد عزل المحامي "الشريف سيسبان"[3] وإحلال محله الدكتور "محمد الصالح بن جلول" سنة 1931 هذا الأخير استطاع مع نخبة من المثقفين والنواب الأحرار الذين كان غالبيتهم من الجامعيين   والحقوقيين، أن يكتسح بهم الساحة السياسية، حيث جاء ذكرهم على لسان الشيخ   "البشير الإبراهيمي":((إن بقايا النواب الذين كانت تعينهم   فرنسا   تعيينا

وكان اقتحامه مع أصحابه لمجالس النيابيات فتحا جديدا في النيابة الأهلية أفشى فيها الحركة والحياة، وأشعرها بشيء من الاعتبار والاعتزاز، بدأت موضوعات الأهلية الحساسة تطرق على منابر النيابة العامة، وتثار ويدافع عنها، فتحرج الحكومة

---

[1] أثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم ابنه "أحمد طالب الإبراهيمي"، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،1997، ج 5، ص ص:167 - 180. انظر أيضا: فرحات عباس، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005، ص:94.

[2] تأسست في 18 جوان 1927 وانعقد مؤتمرها التأسيسي الأول في 1927/12/11.

[3] من مواليد باتنة من عائلة ميلية، كان متزوج بفرنسية ، و لم يكن رجل دين، شغل منصب وكيل مالي في الإدارة، رئيس و مؤسس إتحاد النواب المسلمين الجزائريين بقسنطينة، في جوان 1930، و أصبح سنة 1941 مستشارا وطنيا. كان من دعاة التعاون الوثيق بين الفرنسيين والأهالي.

أحيانا، بعد أن كانت تلك الموضوعات كقبر المسلم؛ لا ينبش ولا يمشى عليه...وبالجملة كانت نيابة "ابن جلول" إنشاء للمعارضة البرلمانية في مجالس النيابيات الجزائرية".[4]

وفي هذه الظروف التي بدأت تشهدها الجزائر، ومع ظهور نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وانعقاد اجتماع مجلسها الإداري يوم 12 شوال 1350هـ، الموافق لـ 19 فيفري 1932 ، بهدف المصادقة على بداية إنشاء الشُعب، [1] حتى كانت بسكرة سباقة في تأسيس شعبتها قبل شهرين من ذلك، وهو ما يتضح من جريدة الشهاب عن الزيارة التي خص بها "ابن باديس" هذه المدينة، بغية تزكية شُعبتها التي أشار أنه كان على رأسها كاتب الجمعية "الأمين العمودي"، كما أنه من خلال الرحلة التي يظهر أن "ابن باديس" جعلها نموذجا لمختلف الشعب التي تأسست فيما بعد على مستوى القطر الجزائري.(2)

كانت سنوات هذا العقد بالنسبة للجمعية، هي سنوات النشاط الدءوب لتأسيس الفروع والنوادي الثقافية والمدارس التعليمية التابعة لها في مختلف أنحاء الوطن، ورغم اهتمامها بعملية الانتشار والتأسيس إلا أنها لم تهمل الجانب السياسي، وذلك من خلال مساندتها للنواب من جماعة "بن جلول" في مختلف مشاركتهم الانتخابية ضد ممثلي الإدارة الكولونيالية الأمر الذي جعل من التقارب أمرا ممكنا بينها وبين التيارات السياسية الأخرى وذلك ما جسده المؤتمر الإسلامي في سنة 1936 بالعاصمة، إلا أن الأيادي الخفية التي تعمل ضد هذا التقارب استطاعت أن تعكر جو النجاح الذي حققه المؤتمر من خلال حادثة اغتيال "كحول" واتهام "الطيب العقبي"

---

[3] آثار محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج 5، ص:132.

[1] نفسه ،ج 1، ص:102. انظر أيضا: جريدة النجاح، الجزائر، ع: 1282، بتاريخ 18 مارس 1932.

[2] آثارا لإمام عبد الحميد بن باديس، ط 1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار البعث والنشر، قسنطينة، الجزائر،1985، ج 4، ص:255. انظر أيضا: مجلة الشهاب، الجزائر،ج 2، غرة شوال/ فيفري 1932.

بذلك بعد نهاية أشغال المؤتمر. ورغم هذا التقارب إلا أن رئيس كتلة النواب "ابن جلول" لم يبرئ ساحة العلماء في هذه التهمة.[3]

أما في بسكرة فكانت العلاقة متميزة بين ممثل كتلة النواب الحكيم "محمد الشريف سعدان"[4] القادم إلى بسكرة سنة 1927، والذي لعب نشاطه السياسي دورا كبيرا في اكتساح الساحة، وسد الفراغ الذي أحدثه رحيل "العقبي" إلى العاصمة من خلال مواقفه الوطنية والإنسانية بهذه المدينة من جهة ورجال جمعية العلماء من أمثال الشيخ "محمد خير الدين" عضو المكتب الإداري للجمعية و الشيخ "عبد الرحمان بركات"[1] رئيس الشعبة وغيرهم من جهة أخرى .

في ظل هذه السيطرة السياسية بين العلماء والنواب في الجزائر، ومع نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، فإن بسكرة قد انفردت عن مدن المنطقة بتأسيس أول فرع لها،لحزب الشعب الجزائري الذي، بدأ نشاطه بفرنسا ثم تم نقله إلى الجزائر بعد تأسيسه في 11 مارس 1937 معوضا "حزب نجم شمال إفريقيا" المنحل.[2] وفي هذا الوقت بالذات بدأت مساعي المسئولين تتسارع لحجز مكانة رائدة للحزب على مستوى الساحة، واتجاه هذا المسعى قام السيد "دحمان عمر" رئيس فيدرالية قسنطينة خلال هذه السنة بتأسيس فرع في بسكرة، وهو الفرع الذي تؤكد المصادر والمراجع

---

[2] آثار محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص:132. انظر أيضا: سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ج 2، ص: 168.

[3] **من** مواليد 1893/11/04 بباتنة، يعود إلى عرش أولاد "بوفاهة" بالميلية ، درس الطب في كلية الجزائر و كذلك بـ (تلوز Toulouse) بفرنسا التي حصل منها على شهادة خاصة في التشريح و الطب العام، كانت تعده الدوائر الاستعمارية أخطر سياسي جزائري عليها، كما كانت تطلق عليه الصحف الاستعمارية "الحنش الأزرق".

[1] من مواليد 1901 ببسكرة، استشهد بالمغرب الأقصى عن طريق الخطأ سنة 1957، أسندت له في أوت 1955 رئاسة اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطني ببسكرة باسم "سي ناصر". عمل تحت قيادة "سي الحواس" الذي تربطه به علاقة عائلية، حيث كانت عمة "الحواس" زوجة والد "عبد الرحمان بركات"، كان على رأس شعبة جمعية العلماء المسلمين من قبل تحديد رأسته عليها في 1937/1/3. حول تحديد الشعبة. انظر: البصائر، الجزائر، السلسلة الأولى ع 51- ذو القعدة 1355 الموافق ل 15 جانفي 1937.

[2] تأسس في أوائل 1926 بفرنسا، أهم مطالبه الاستقلال التام للجزائر، الإلغاء الفوري لقانون الأهالي وجميع القوانين الاستثنائية الأخرى. كان النجم خلال سنتي 1934 و 1935 قد أسس قسمات في المدن التالية : تلمسان، قسنطينة وسكيكدة وتم حله في 26 جانفي 1937.

وجـوده .[3] إلا أن قيادته لم تكن معروفة إلا ما نستشفه من تصريح المناضل "محمد عصامي"،[4] الذي ذكر أنه كان معين على رأس الفرع المدعو "أحمد غريب" المعروف باسم "بدة غريب" سنة 1941.[1] وتزامنا مع تأسيس نواة حزب الشعب لهذه المدينة تأسست في المقابل خلية للحزب الشيوعي وهو ما أشار له أحد مناضليه المدعو "شباح المكي" في مذكراته.[2]

وفي الحرب العالمية الثانية وبالضبط سنتي 1943 - 1944، ومع شروع قادة حزب الشعب الجزائري في إعادة هيكلة حزبهم المنحل بتاريخ 29 سبتمبر 1939، وبداية عملهم في إنشاء الخلايا السرية له عبر مختلف أنحاء الجزائر. إذ في هذا الإطار نصبت الخلية بمدينة بسكرة من جديد على إثر الاجتماع الذي تم في شهر مارس 1944 بمنزل "خراشي" (برأس القرية)، اللقاء الذي حضره بعض القادة الذين أطلق سراحهم من أمثال: "حيواني لخضر"، "مبارك فيلالي" الملقب (بالخفيف) ومحليا أيضا "أحمد غريب" المدعو "بدة و "عمارة بن عمارة".[3]

---

[3] زوزو ، مرجع سابق، ص: 42.

[4] من مواليد 1918 بمدينة سيدي عقبة، وفي سنة 1936، هاجر إلى مدينة سكيكدة، و بها انخرط في حزب الشعب سنة 1937 م، وفي سنة 1940، عاد إلى بسكرة حيث مارس مهنة الخياطة، و بها واصل نشاطه السياسي، أثناء مظاهرات 08 ماي 1945 أعتقل وعذب بمركز الشرطة لمدة 15 يوم رفقة " محمد العربي بن مهيدي".عين مسئول الولاية الحزبية (بسكرة والأوراس) باسم "سي مروان". حضر مؤتمر الحزب الذي انعقد في 15 – 16 فيفري 1947 ببلكور، وترأس إحدى جلساته رفقة زعيم الحزب " الحاج مصالي" هو من اختار وقدم "محمد العربي بن المهيدي " و"مصطفى بن بولعيد" إلى "محمد بلوزداد" ليكونا ممثلين للمنظمة الخاصة (L'os) ببسكرة و الأوراس، حضر اجتماع اللجنة المركزية بزالدين (عين الدفلى) في ديسمبر 1948، ليعتقل على إثر اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950 وتعرض للتعذيب ببسكرة وقسنطينة، ثم أفرج عنه في صيف 1954، ثم أدخل مرة ثانية في أول يوم من اندلاع الثورة إلى غاية 1959 أفرج عنه ووضع تحت الإقامة الجبرية حتى سنة 1961 .بعد الاستقلال. مارس مهنة الخياطة لازال على قيد الحياة.

[1] الزبير بوشلاغم، ((لقاء مع المجاهد محمد عصا مي))، أول نوفمبر، الجزائر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ع :146، سنة 1994، ص:33.

[2] الشباح مكي، مذكرات منا ضل أوراسي، مطعبة الكاتب الجزائري،1986 ، ص:8.

[3] Trodi Elhechmi L'Arbi Ben M'hidi, Enag ,E,dition ,Alger 2007, p:35.

وانظر أيضا: قنانش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر، الشركة الوطنية والنشر والتوزيع الجزائر 1982، ص:98.

وهي السنتين أيضا اللتين عرفتا تحركات الحزب الشيوعي الجزائري في المنطقة بقيادة الفرنسي "موريس لابان" (Maurice Laban)[4]، الذي ساهم في غرسها مع جملة من المناضلين الذين التفوا حوله من أمثال "شباح المكي"، "رشيد دبابش"، "أحمد خلاف"، "عميرة حملاوي" و"قاسم مقداد" و"حفة بوخليف"، "العربي دحمان" و"لخضر بو ستة"و "مكي بلاغة"،[5] الذين سيعرف نشاطهم تطورا أكثر بعد زيارة قيادة الحزب قبيل أحداث 08 ماي1945 ممثلة في "عمار أوزقان" الأمين لعام للحزب و"هنري علاق" (HenriAleg) الذي أشار أنهما عقدا لقاء مع المناضلين خلال هذه الفترة به .[1]

وفي الثامن ماي 1945، اليوم الذي قام فيه الجزائريون بمظاهرات سلمية شملت مختلف المدن رافعين العلم الوطني ومنادين بشعارات استقلال الجزائر، نهاية الاستعمار،إطلاق سراح الزعيم "مصالي" وغيرها من الشعارات. احتضنت مدينة بسكرة هي الأخرى مظاهرات حاشدة لم تنته إلا بالقمع الوحشي من طرف السلطات الاستعمارية حيث اعتقلت العديد من مناضلي حزب الشعب أمثال: "محمد العربي بن مهيدي"،"عصامي محمد" ،"علوي صالح"،"مبارك صالح"،"أحمد غريب" و"مجيد بني" وغيرهم من الذين تعرضوا للتعذيب والاستنطاق في مركز الشرطة والدرك لأيام وأسابيع.[2]

---

[4] من مواليد 1914/10/31 في بسكرة من أبوين هما "أطيس" و"بن بريال" .كان معلما، مناضلا بالحزب الشيوعي منذ شبابه، فكان من الذين شاركوا في الفرق الدولية لمحاربة الجنرال "فرانكو" سنة 1936، وبعد عودته التي تزامنت مع قيام الحرب العالمية الثانية سجن بسجن سركاجي الذي استطاع أن يفر منه بصعوبة وبقي يناضل إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية التي انظم إليها في 20 جوان 1955، وأصبح يلقب بـ "سي مسعود" ، وبقي مكافحا إلى جانب الثوار، إلى أن سقط بوادي الفضة (الشلف حاليا) في أوائل جوان 1956.

[5] Jean Luck Einaudi, Un Algérien Maurice Laban, Le Cherche Midi Editeur, Paris, France,1999, p:87.

[1] علاق هنرى، مذكرات جزائرية، تر "جناح مسعود" و"عبد السلام العزيزي "، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007 ، ص :132.

[2] ((شهادة المناضل "محمد عصامي"))، بمقر المركز الثقافي الاسلامي ولاية بسكرة، سنة 1995، (شريط سمعي). وكذلك أيضا:((شهادة المناضل "أحمد زيد"))، بمقر المركز الاسلامي لولاية بسكرة، يوم 1995/02/28 (شريط سمعي).(المناضل من مواليد مدينة بسكرة سنة

بعد هذه المظاهرات والمجازر التي ارتكبها الاستعمار في حق الجزائريين ،خاصة في سطيف، خراطة وقالمة، سارع قادة حزب الشعب الجزائري إلى إعادة هيكلة حزبهم وذلك وفقا للظروف الجديدة والتطورات التي انعكست عن هذه الأحداث. وللتكيف معها كلف كل من "محمد بلوزداد " المدعو باسم "سي مسعود" بهيكلة القطاع القسنطينى، و"محمد يوسفي" المكنى باسم "سي محمد" بهيكلة القطاع الوهراني.[3]

ومنذ أن كلف "محمد بلوزداد" بالمهمة، شرع في إعادة هيكلة الحزب في ناحية قسنطينة، بعدما إن تمكن من معرفة أحوال المناضلين والحزب معا فيها، سيم منهم الذين تولوا مسؤوليته قبيل أحداث الثامن ماي 1945. فكانت بداية اتصالاته بالمناضل "أحمد غريب" المكلف بالحزب ببسكرة وممثلها في فيدرالية قسنطينة، المعتقل بسجن الكدية إثر مظاهرات الثامن ماي، الأخير الذي أمده بصورة واضحة عن الأحوال السياسية والتنظيمية للحزب، ومناضليه، ومن بينهم الذين يمكن اختيارهم على رأس قيادته في الناحية. وفي هذه الأثناء وعند إقامته بقسنطينة، كلف المناضل "عبد الرحمن قيراس" بمهمة نقل كمية من المنشورات إلى بسكرة، والتي تحمل شعارات الحزب، المطالبة بالاستقلال وبإطلاق سراح الزعيم "مصالي" و غيرها من المطالب والشعارات.[1]

علي آية حال؛ فإن المناضل "عبد الرحمان قراس" عند وصوله إلى بسكرة، اتصل بـ "محمد عصامي" وسلمه المناشير ليوزعها في المنطقة، وأبلغه بقدوم "سي المسعود" بعد أن أمده بأوصافه وزوده بكلمة السر التي ستكون دليل اللقاء بينهما، وهكذا لم يمض شهران على أحداث 8 ماي 1945 حتى حل "بلوزداد" في شهر جويلية

1910، مناضل في حزب الشعب الجزائري في الأربعينات، حامل العلم الوطني أثناء مظاهرات 8 ماي 1945، عضو المنظمة الخاصة(OS) ببسكرة في خلية "محمد العربي بن مهيدي"، واصل نشاط الثوري أثناء الثورة في خلايا اللجان المدنية، واعتقل عدة مرات حتى الاستقلال). أنظر: الزبير بو شلاغم ، مرجع سابق، ص: 34.

[3] يوسفى محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، ترجمة "محمد الشريف بن دالى حسين"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر،2004، ص:33.

[1] ((شهادة المناضل "محمد عصامي"))، مصدر السابق، وأيضا أنظر: الزبير بوشلاغم ، مرجع سابق، ص: 35.

ببسكرة وقام باتصالات بالمناضلين الذين اجتمع بهم في دار الكشافة الإسلامية الجزائرية، مقر إقامة مرشدها الشيخ" محمد بن العابد الجلالي"[2]، وهو الاجتماع تم فعلا وجرى فيه تعيين المناضل"عصامي"المدعو منذ ذلك الحين بـ" سي مروان" على رأس الولاية الحزبية، التي أصبحت تشمل النطاق الجغرافي لناحية بسكرة والأوراس وما يحيط بهما، حيث تكون بسكرة في الوسط وباتنة الأوراس في الشمال، ووادي سوف وتقرت وورقلة في الجنوب ثم قسمت هذه الولاية إلى قسمات، وعين على رأس كل قسمة منها مناضل لتسيير شؤونها في المجالين السياسي والتنظيمي.[1]

ومن النتائج التي أسفر عنها الاجتماع، اختيار بسكرة مركزا لنشاط الحزب، وذلك لما لوحظ عن مناضليها من استعدادات لتحقيق الأهداف ومبادئ الحزب التي يقوم عليها وهي العوامل لتي دفعت بالمناضلين للالتفاف حول الشيخ "محمد بالعابد الجلالي"، الذي عرف في المنطقة بأفكاره الوطنية وإخلاصه التام وعمله الدءوب في ايقاض الشعور الوطني لدى الشباب، وذلك منذ قدومه إلى بسكرة في سنة 1943، المدينة التي أصبحت تعج بالنشاط السياسي،الامر جعل قادة الحزب يولون لها الأهمية، وهو الأمر نفسه الذي جعل "محمد بلوزداد" يسارع في زيارة قسماتها التي شكلت، والوقوف على مناضليها، واستعداداتهم في الناحية.[2]

---

[2] من مواليد 1893 بأولاد جلال ببسكرة، درس على يد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في قسنطينة ودرس فيها ،أخذ على يده المفكر"مالك بن نبي"، كما تتلمذ على يديه قائدين للثورة الجزائرية " رابح بيطاط" في قسنطينة و"محمد العربي بن المهيدي " في بسكرة، صاحب كتاب (تقويم الأخلاق أصدره سنة 1927)، وكتاب (الأناشيد المدرسية لأبناء و بنات المدارس الجزائرية الصادرة سنة 1939)، كما كان من مناضلي حزب الشعب ومناصري أفكاره، وكان مرشدا الكشافة الإسلامية ببسكرة، كان محل تقدير لشباب الحركة الوطنية ومرجعية لهم، من أوائل الذين التحقوا بالثورة سنة 1954 رغم بلوغه سن متقدم أي الستين. ألقي عليه القبض في 1955 وجرت محاكمته بقسنطية، حكم عليه بـ 10 سنوات سجنا نافذا أمضاها بالبرواقية (المدية) وتوفي في 1967/02/02.

[1] الزبير بوشلاغم ، مرجع سابق ، ص: 35. أنظر أيضا Trodi (Hachemi), Larbi Ben M'hidi ,ENAG / EDITIONTS , Algier ,2007 , p:52.

[2] ملحق رقم (2) رسالة محمد عصامي إلى عثمان بالوزداد بتاريخ 1987/02/22.

وفي نفس المسعى، كانت زيارة الدكتور "الأمين دباغين" العضو القيادي للحزب إلى الناحية وقسماتها تزامنا مع الإفراج عن الحكيم "سعدان" من السجن، الذي كان قد تم اعتقاله رفقة "فرحات عباس" والشيخ "البشير الإبراهيمي".[3]

على اثر التطورات التي تمخضت عن نتائج المؤتمر الاستثنائي لحزب الشعب المنعقد بتاريخ 15 فبراير 1947 ببلكور، الذي شاركت فيه الولاية الحزبية بسكرة ـ الأوراس بقيادة ممثلها "محمد عصامي" للقرارات الهامة الصادرة عنه والتي تجسدت في توافق التيارات الثلاثة التي بدأت تبرز في تركيبته منذ المشاركة الأولى لانتخابات مجلس البرلمان الفرنسي في 1946، تحت اسم (حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD)، بحيث ظهر نشاطه على ثلاثة جبهات:

ـ أولها: النشاط السياسي السري للحزب بقيادة "أحمد بودة".

ـ ثانيها: نشاط سياسي علني تحت اسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية يتزعمه كل من "السعيد عمران "، " شوقي مصطفاي" و"الحاج شرشالي " .

ـ ثالثا: نشاط تحضيري للثورة المسلحة تعتريه السرية المطلقة وفي مناطق معينة ومحددة، أصبحت له هيكلة خاصة، أطلق عليها اسم المنظمة الخاصة (L'o.s) أسندت قيادتها إلى "محمد بلوزداد".[1]

وفي هذا الشأن عمل الحزب على انتشاره وتوسيع نطاق نشاطه في هذه الجبهات الثلاثة لتكيف مع التطورات الجديدة التي جاء بها دستور 1947، فعرفت الساحة السياسة البسكرية تنافسا حادا في الانتخابات النيابية التي كانت تدخل فيها ضمن الدائرة الانتخابية لباتنة، وكذلك الانتخابات البلدية.

ففي سنة 1948 رشحت حركة انتصار الحريات الديمقراطية "محمد بن خرف الله" رئيس بلدية بسكرة ضد "ابن قانة" عن دائرة (بسكرة و الزيبان) للانتخابات التي عرفت نهايتها التزوير لصالح ممثلي الإدارة الاستعمارية[2]

---

[3] ((استجواب محمد عصامي))، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة بالأوراس ، باتنة ، الجزائر، 1999، ص :482.

[1] محمد العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص:79.

ومن جهة أخري كانت المنظمة الخاصة المشكلة بمقتضى مؤتمر فبراير، شهدت انتشارا واسعا لخلاياها؛ التي بدأ في إرساء نواتها "بالوزداد" مباشرة بعد ذلك، وفي بسكرة بمشورة رئيس الولاية الحزبية "عصامي" الذي دله على المناضلين الأكفاء لها حيث كلف كل من المناضل "محمد العربي بن مهيدي" بقيادة بسكرة و"مصطفى بن بوالعيد" بقيادة ناحية الأوراس، واللذان بفضل نشاطهما الجاد تمكنا قبل شهر أفريل 1948 من زرع هياكلها عبر أنحاء الولاية، والشروع في تدريب عناصرها المنتقاة على أساليب القتال المختلفة، والمتمثلة في استخدام السلاح وعمليات الاستطلاع والاستكشاف لميادين العدو وساحات المعارك، من خلال التعرف على الظروف الطبيعية والموانع وغيرها من الاستعدادات العسكرية.[1]

وفي إطار هذه الاستعدادات التي كلفت بها هذه المنظمة، ولما تناه "البلوزداد" قائدها خبر ما تشهده منطقة وادي سوف من توفر لكميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة كمخلفات وبقايا للحرب العالمية الثانية، ورواج بيعها في هذه المنطقة، ونظرا لدخول هذه المنطقة في حيز تراب الولاية الحزبية (بسكرة - الأوراس)، والواقعة على الحدود الليبية التونسية، أمر "محمد عصامي" بالعمل على اقتنائها، وهو فعلا ما تم على مرحلتين . إذ في المرحلة الأولى حسب هذا الأخير تم شراء 35 بندقية حربية مختلفة الصنع منها:(إيطالية، ألمانية وأمريكية) مع الخراطيش، والتي تم نقلها في الحافلة من وادي سوف إلى مدينة بسكرة وكانت مقسمة إلى جزئين: الأول كانت فيه البنادق ملفوفة داخل حصيرة. والثانية فيه كانت معبأة في صندوق، قام بنقلها "عبد الحفيظ بالبكري" إلى قسنطينة، و بعدها نقلها "بن مهيدي" إلى الحروش.[2]

---

[2] ((استجواب محمد عصامي))، مصطفى بن بولعيد ، مرجع سابق، ص:491.

[1] ملحق رقم (2). وأيضا أنظر: بوزيدي خضراء، ((لقاء مع المجاهد "عبد القادر العمودي" عضو مجموعة 22))، المصادر، الجزائر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع:4، 1421 هـ - 2001، ص ص:198 - 199.

[2] ((استجواب محمد عصامي))، مصطفى بن بولعيد، مرجع سابق، ص:488 . انظر أيضا: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 3، ص:106. أنظر أيضا: (L'armurier de L'O,S , M.Mohamed Assami)

أما المرحلة الثانية فتم فيها شراء 103 قطعة حربية في ربيع 1948، نقلها "عبد القادر العمودي "، "بشير بن موسى"، " ميهي محمد بلحاج "، "محمد الصغير حمودي " عن طريق الجمال، وخزنت في دشرة (طوماس) بالقرب من زريبة حامد؛ لمدة ستة أشهر ثم نقلها "مصطفى بن بولعيد" وجماعته إلى الأوراس، حيث تم تخزينها هناك،[3] ثم واصل هذا الأخير في جمع الأسلحة والذخيرة وذلك برسل المناضلين إلى وادي سوف و إلى صحراء أولاد عمر بزريبة الوادي ، التي تدخل ضمن منطقة الزاب الشرقي، والتي أصبحت هي الأخرى مركزا تجاريا لهذه التجارة المحظورة، حيث تواصل اقتناءها إلى غاية قبيل اندلاع الثورة، لاسيما بعد قيام الثورة التونسية 1952، كما لم يبق اقتناءها محصورا فقط عند المناضلين؛ بل تعداه إلى سكان المنطقة بمبررات مختلفة.[1]

تميزت الأربع سنوات الأولى من عقد الخمسينات، والتي سبقت ثورة الفاتح نوفمبر 1954. بتطورات هامة وخطيرة على مسار الحركة الوطنية في الجزائر، كانت بدايتها حادثة اكتشاف أمر المنظمة الخاصة في 18 مارس 1950 بسبب ما عرف بقضية "عبد القادر خياري" الملقب "رحيم" من مدينة تبسة، والتي حذث على اثرها اعتقال الكثير من المناضلين من طرف سلطات الاحتلال، وفي جهات مختلفة من القطر الجزائري، وذلك برميهم في السجون، وإصدار في حقهم أحكاما قاسية ومتفاوتة، وزادتها قساوة تنكر قيادة الحزب لمنظمتهم ثم والقيام بحلها.[2]

---

raconto L'histoire, version originale); L'indépendant, Hedomadaire National Algérienne;N° 01 – Samaine, 31 Octobre 6 Novembre 1994, pp:17-18.

[3] ملحق رقم (2).

[1] عزوى محمد الطاهر، ((الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس))، أول نوفمبر،ع:1981/55 ص:42. انظر أيضا: عبد الحميد سقاي، ((سفر مصطفى بن بوالعيد إلى المشرق العربي))، مرجع سابق ع.ع: 88 - 89/ يناير - فبراير 1988 الموافق لجمادى الثاني - رجب/ 1408، ص:9.

[2] ((تدخل ابن طوبال))، المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، م 1، ج 3، ص:40. وكذلك ((تدخل رابح بيطاط))، مرجع سابق، ج 2، ص:335.

وفي هذا الإطار كان من حسن حظ مدينة بسكرة، التي تدخل ضمن الولاية الحزبية (بسكرة - الأوراس) أن أمر المنظمة بها لم ينكشف، باستثناء اعتقال مناضل الحزب "محمد عصامي" الذي نشط في جمع السلاح كما أشرنا سابقا.[3]

ومن جهة أخرى وفي الوقت الذي كان نشاط شعبة جمعية العلماء برئاسة "عبد الرحمان بركات" متواصلا وزيارة رئيسها الشيخ "الإبراهيمي" يلقي بضلاله على المجتمع البسكري.[4] كان الحزب الشيوعي برئاسة "موريس لابان" يحاول استغلال فرصة ذلك الصراع الذي بدأ يشوب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ليفرض نفسه على الساحة.[5] وهو الصراع الذي عرف حدته سنتي 1953 - 1954، بين القيادة في صورة مابين المؤيدين للزعيم "مصالي الحاج" وأعضاء من اللجنة المركزية، الذين صار يطلق عليهم بالمركزيين، وفي خضم عقد كل طرف مؤتمره في صائفة 1954 كان المناضلون في بسكرة حسب شهادة "عبد القادر العمودي"[1] معظمهم ساند "مصالي" في صراعه مع المركزيين، وكذلك نتيجة للمجهودات التي بذلها المصاليون في استقطاب مناضلي القاعدة بفضل تنقل بعض الشخصيات منهم إليها من أمثال "بولنوار".

---

[3] محمد عباس،((لقاء مع المناضل محمد عصامي))، الشروق اليومي، يومية جزائرية، ع: 715 /30 مارس 2003، ص:5.

[4] البصائر ((لسان حال جمعية العلماء الجزائريين))،ع ع: 140 ماي - 141 - فيفري - 195، ص:5.

[5] Jean Luck Einaudi ,Op.cit ,P :127.

[1] من مواليد 1925 بمدينة وادي سوف، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1943، مسئول المنظمة الخاصة في الوادي، ثم مسئولا عنها في أوائل 1948 في بسكرة والوادي، خلفا " لمحمد العربي بن مهيدي"؛ الذي خلف بدوره "محمد بوضياف" عن عمالة قسنطينة، ثم تولى مسئوليتها على مستوى الناحية الجنوبية، التي تضم أوراس النمامشة، بسكرة والوادي. وهو من الذين لعبوا دورا هاما في الإشراف على جلب الأسلحة من ليبيا (غدامس)، في ربيع 1948 نقله عبر خط الوادي بسكرة - الأوراس عضو مجموعة 22 التاريخية وفي الفاتح نوفمبر ألقي عليه القبض ببسكرة، ثم أطلق سراحه ووضع تحت الرقابة إلى غاية نهاية 1955 وفيها تم اعتقاله من جديد وسجن ببربروس لمدة شهرين، ثم أطلق سراحه وبعدها واصل نشاطه السري من جديد إلى غاية الاستقلال (مازال حيا يرزق).

وفي نفس الجو الذي كانت فيه لجنة الستـة؛ [2] والتي تشكلت من لقاء (صالومبي)، بدار "دريش الياس" في شهر جوان 1954، والذي ضم 22 مناضلا من قدماء المنظمة الخاصة، وهو الذي تقرر فيه الاستعداد لتفجير الثورة، بدأت بسكرة تعيش أيضا تلك اللقاءات التحضيرية التي كان يقوم بها أعضاء هذه اللجنة المتمثلة في "محمد بوضياف" ،"مصطفى بن بوالعيد" و"عبد القادر العمودي"، في الحين الذي كلف فيه المناضل "الطيب خراز" [3] بالإعداد لذلك في هذه المدينة.

2 ـ الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

بلغ سكان مدينة بسكرة، وهي عاصمة الزيبان، حسب إحصائيات المؤرخ "أحمد توفيق" في (كتاب الجزائر) الصادر سنة 1931 حوالي سنة 1849 أي إبان ثورة الزاعاطشة (16140 نسمة مسلمون) و(2075 نسمة أوربيون) بحيث مجموعهم قدر بنحو (18115 نسمة)، أما في الضواحي فإننا نجد في أولاد جلال و بالزاب الغربي يذكر المدني سنة 1931 يقطن حوالي (6826 نسمة) منهم (6388 نسمة مسلما)، وفي الوقت الذي يسكن بواحة طولقة والغير بعيدة عن بسكرة بـ(35 كلم) حوالي (3242

---

[2] هم : "محمد العربي بن مهيدي"، "رابح بيطاط" ، "ديدوش مراد"، "مصطفى بن بوالعيد"، " محمد بوضياف " و"كريم بلقاسم".

[3] من مواليد 1925 بالوادي، بدأ نضاله في الخلايا السرية لحزب الشعب المحظور من طرف الشرطة الفرنسية مع مطلع الأربعينات .انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية ببسكرة ، وأصبح نشاطه مميزا من خلال مشاركته مع المناضلين في تقديم عروض مسرحية، "سي الطيب" معروفا لدى شرطة الاحتلال التي تلاحقه في كل مكان، حتى أصبح يلقب(بنزيل محافظة الشرطة). كان من المساعدين الأساسيين " للعربي بن مهيدي"، إلى غاية اندلاع الثورة، وكان أول من تلقى بيان أول نوفمبر، الذي أتى به "شيحاني بشير" إلى "سي الطيب خراز" ببسكرة .ثم كلفه "العربي بن مهيدي" بمهمة إلى القاهرة للبحث عن السلاح ، وعند رجوعه من القاهرة ألقي عليه القبض في الأيام الأولى لاندلاع الثورة ، وزج به في سجن لامبيز إلى غاية الاستقلال.عاش كريما حتى أن وافته المنية يوم 16 فيفري 2006 بمدينة بسكرة.

نسمة).أما بمدينة سيدي عقبة أين يرقد الفاتح "عقبة بن نافع" بالزاب الشرقي حوالي سبعة آلاف نسمة. [1]

لكن بعد حوالي قرن من ذلك وبالضبط سنة 1941 يذكر تقرير فرنسي لمحافظة الشرطة ببسكرة أن عدد سكان البلدية قدر بـ (23 ألف نسمة) وأن النسبة المئوية للأوربيين هي (2,181 %)، في حين الأهالي (90,302 %)، وأن الذين حملوا الجنسية الفرنسية منهم (650 أهلي مجنس).[2]

وفي سنة 1948 بلغ عدد سكان مدينة بسكرة حوالي (34807 نسمة من الأهالي) و(1550 من الأوربيين) [3]وكان يظهر أن عدد السكان الأهالي في منطقة الزيبان، وأهم قراها هم الأكثر عدد فإن الأوربيون هم الذين ينعمون بالحياة الطيبة في المعاش والمسكن. ولم تكن بأحسن ما يعيشه الجزائريين عامة على هامش المجتمع الأوربي الدخيل الذي أجبرهم على العيش في حرمان وبؤس ومعاناة الفقر والجهل والمرض والبطالة، بعد أن عمد إلي تجريد الجزء الأكبر من الجزائريين من أراضيهم، ودفع بهم إلي الأقاليم الجدباء وحولوهم إلي خماسين وعمال عاطلين[1]

فلم يكن حظ منطقة الزيبان بأحسن حال من باقي المناطق الأخرى، وهي التي كانت كما يقول المؤرخ "أبو القاسم سعدا الله":((قبل صدور قانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947 لا تتمتع بأي ظل في الحياة الديمقراطية ولا التقاليد المدنية بل كانت في شبه عزلة اقتصادية واجتماعية وسياسية)).[2] فكانت حالة سكان الريف بالزيبان كما عبر عنها ذلك الريفي "لأحمد توفيق المدني" في مذكراته (حياة كفاح) قائلا:((أننا هنا

---

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1963، ص ص ص : 195 - 198 - 222.

[2] ملحق رقم (3) .تقرير عام حول بسكرة من طرف محافظ الشرطة إلى رئيس دائرة باتنة مؤرخ في 03 /1941/01 .

[3] أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، ط 2 ، المطبعة العربية ، الجزائر، 1952، ص:87.

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق، مرجع سابق، م 1، ج 1، ص:109.

[2] سعد الله، الحركة، مرجع سابق،ج 3 ،ص:16.

أموات، نسانا الجميع ولا يشعر بوجودنا أحد، وليس لنا عمل ولا نشاط . نأكل ما تيسر من القوت، وننتظر الموت)).[3]

فانعدام الصناعة وقلة الخدمات أثرت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان، إذ أغلب اليد العاملة بالمنطقة تشتغل في مزارع الكولون (النخيل) بأجر زهيد وموسمي، حيث يشتغل العامل 12 ساعة في اليوم مقابل 02 دينار فرنك دخل لا يسد رمق عيشه هو وأولاده.

أما بقية الخدمات فتنحصر في الصناعات التقليدية: حصير، قفة،...الخ والنادر جدا في الفنادق التي احتكرها اليهود. أما الوظائف فلا يطرق بابها إلا من تجنس بالجنسيـة الفرنسية أو قدم خدمات لفرنسا في حروبها التوسعية.[4]

وإلى جانب زراعة النخيل التي تعد المورد الرئيس للسكان المنتشرين في واحة بسكرة وزيبانها الثلاثة (الشرقي، الجنوبي، والغربي) ومنها القنطرة وجمورة وطولقة ومشونش، سيدي عقبة، أورلال، مليلي، أوماش وغيرها. نجد هناك زراعة الحبوب (قمح وشعير) في الدرجة الثانية؛ باعتباره زراعة موسمية في المناطق السهبية وعلى مجاري الأودية أهمها وادي الجدي وواد العرب ، حيث ترافقها تربية الماشية خاصة عند عرش أولاد زكري بأولاد جلال وأولاد رحمة بسيدي خالد وعرش البزيد والعمور والخذران والسوامع.[1] وتجدر الإشارة إلى أن هذه المنطقة تشتهر بسلالة خروف أولاد جلال. كما يعرف سكان هذه المناطق عيش الترحال حيث ينزح السكان في فصل الصيف نحو الهضاب العليا في شمال البلاد قاصدين من ورائها جمع

---

[3] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح القسم 2 (1925 - 1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1977، ص:101.

[4] الهادي أحمد درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 - 1962 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،2002 ،ص:25 . انظر أيضا: أحمد خمار، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، من إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث و والدراسات التاريخية لولاية بسكرة 2007 ص:97 .

[1] درواز، مرجع سابق، ص:24.

الكلاء لمواشيهم والتزود بما يمكنهم من الحبوب لتلبية حاجاتهم الغذائية كزاد سنوي لهم، ويستقرون في الفصول الأخرى، لاعتدال المناخ ونضج المحاصيل بها.[2]

3 ـ الأوضـاع الثقـافيـة:

خدمة للموضوع ستقتصر دراستنا في المجال الثقافي السائد في منطقة الزيبـان على مناحي التعليم والصحافة والنوادي الثقافية

ـ التعليم:

بالنسبة لهذا الميدان كان أبناء الأهالي يتعلمون في المدارس القرآنية (الكتاتيب) التي تعني طريقة حفظ القرآن التقليدية في عهد الاحتلال الفرنسي، والتي تقابل عند الأطفال الجامع في المدن، والشريعة (الخيم) في البادية والمؤدب، والكوفة، وقلم القصب، والدواة، السمق، الطين، العصا، الجلوس المربع، رفع الأصوات بالقرآن عند الحفظ، التنافس على الحفظ بين الأطفال، ثم الختم والاحتفال في المنازر، وفي النهاية التخرج كطالب القرآن في ليلة القدر كما يقولون.[3] وهي الدرجة في التعليم التي كانت منتشرة في الجزائر بما فيها منطقة الزيبان وهو التعليم الذي قال عنه "أحمد توفيق المدني" في كتابه (كتاب الجزائر):((لا تجد حارة من حارات المدن والقرى أو مضربا من مضارب الخيام أو دشرة إلا وبها الكتاب والطالب)).[1]

أما التعليم في الزوايا والمدارس الحرة ، فإنه وبرغم السياسة التعليمية؛ التي اتبعتها إدارة الاحتلال من أجل القضاء على التعليم العربي ، وذلك من خلال ما قامت به من هدم لمدارس القرآن والزوايا بالمدن ، وكذلك محاربة ومحاصرة زوايا الأرياف بالمدرسة الفرنسية من جهة ، وإخضاعها للمراقبة، ودمج تعليمها ضمن المدارس الابتدائية من جهة أخرى، من خلال القوانين التي أصدرتها حول السياسة التعليمية الواجب إتباعها من طرف الأهالي الجزائريين كما هو الحال مع مرسوم

---

(2) Hubert Cataldo ,Biskra et Les Ziban, collection des francais d'Ailleurs manuscrit p,46.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1930 ـ 1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 3، ص:36.

[1] المدني، كتاب، مرجع سابق، ص:283.

1892/10/18، وعلى الرغم من تدجين بعض مرابطي الزوايا بالزواج المختلط أو بالتوظيف في القضاء والإدارة، وإخضاع بعضهم بالقوة والتحديد بعض منهم مجال نشاطه لممارسة البدع والخرافات فقط.[2]

إلا أن هذا لم يمنع الزوايا التي كانت تنشط في منطقة الزيبان أن تواصل رسالتها وتعطي تعليم علمي عالي، كما هو الحال : مع زاوية طولقة، سيدي خالد، وأولاد جلال.[3]

وفي عقد الثلاثينات انتشر التعليم الحر خاصة بعد ظهور جمعية العلماء التي أنشئت بمدينة بسكرة مدرسة التربية والتعليم، التي شرعت في بنائها الجمعية الخيرية (الإخاء) والتي دشنها "الشيخ الإبراهيمي" سنة 1949 رئيس جمعية العلماء المسلمين آنذاك .[4]

فيما يخص التعليم الرسمي "بالمدارس الفرنسية العربية" والتي تعرف بالتعليم الابتدائي الذي تلقت مدارسه العلوم الأولية، التي تؤهل التلميذ لنيل شهادة الابتدائي (سرتيفيكا ديتود) (Certificat d'étude)، والذي يتبع نظام التعليم في فرنسا الخاضع لقوانين 16 جوان 1881 التي نصت على مجانية التعليم الابتدائي، ولقانون 28 مارس 1882؛ المتعلق بإجبارية التعليم للأوربيين فقط، وليس على الأهالي الجزائريين، وهو التعليم الذي انتشر في الجزائر خاصة ما بين الحربين، ثم ما بعد الحرب العالمية الثانية.[1] فكانت في مدينة بسكرة مدرسة لافيجري التي درس فيها أحد قادة الثورة (العربي بن مهيدي) [2]

الجمعيات والنوادي الثقافية:

---

[2] سعد الله، الثقافي، مرجع سابق، ص ص:169 - 172.
[3] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:241.
[4] محمد خير الدين، مذكرات، ط 2، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، ج 1، ص:129.
[1] سعد الله، الثقافي، مرجع سابق، ص:297.
[2] السبتي غيلاني، دور الشهيد العربي بن مهيدي في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة تاريخ الثورة التحريرية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2004/2003، ص:65. (غير منشورة)

وقد ظهرت هذه الجمعيات والنوادي خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع بداية عقد الثلاثينيات، ولما لمسته هذه الأخيرة لها من دور في ترشيد الأمة.فإلى جانب الجمعية الخيرية «الإخاء» التي سبق ذكرها، هناك جمعية الفقراء التي كان يسيرها الدكتور "سعدان" التي تأسست في سنة 1936، وأيضا نادي الشباب الذي أنشأ في نفس السنة، وفوج الكشافة، وفرع الشبيبة الإسلامية التي تأسست في هذه السنة أيضا والجمعية الإسلامية التي كانت قد أنشئت في سنة 1934 والتي في الأصل هي جمعية التربية والتعليم ، والجمعيتان كانتا تشرف عليهما شعبة جمعية العلماء بالمدينة.[3]

وبرزت هذه النوادي والجمعيات أكثر خلال الأربعينيات، خاصة منها النوادي الرياضية، وجمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية، من خلال أفواجها المنتشرة في المنطقة والتي كثرت نشاطاتها توافقا مع نشاطات الأحزاب التي انتشرت خلاياها، خاصة منها حزب الشعب الجزائري، الذي اكتسح الساحة.

ومن النوادي الرياضية؛ كان هناك الإتحاد الرياضي البسكري لكرة القدم، وفوج الكشافة الرجاء بسكرة، الذي قدم مسرحية تحت عنوان (في سبيل التاج) سنة 1944، وأدى فيها دور البطولة الشهيد "محمد العربي بن مهيدي" إلى جانب ذكر نشاط نادي بسكرة، الذي أسسه الحكيم "سعدان" مع مطلع شهر مارس 1944، ومع ظهور حركة أحباب البيان والحرية.[1]

الصحافة:

كانت منطقة الزيبان من المناطق التي اهتمت بالصحافة، صحف خاصة منذ عقد العشرينيات، حيث في هذا الإطار ظهرت جريدة «صدى الصحراء» التي أسسها جماعة مع الشيخ "الطيب العقبي"، التي ضمت نخبة الأقلام التي كتبت فيها، منها "أبو علي الزواي" "أحمد بن الدراجي العقبي"، "محمد خشاش"، "أبو

---

[3] عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1988، ص:15.

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، ص:66.

اليقظان"، "محمد مبارك الميلي"، "محمد اللقافي"، "محمد عبابسة الأخضري" ،"المولود الحافظي"، وغيرهم.

وفي سنة 1926 أصدر "علي بن موسى العقبي" جريدة (الحق) سنة 1926 التي لم تدم طويلا، وكان من أقلامها الشيخ "الطيب العقبي" سنة 1927 و"محمد صالح خشاش". ومن الجرائد أيضا جريدة الإصلاح التي أسسها "العقبي" سنة 1927،[2] إلى جانب ما أصدره سكان الزيبان. كانوا أيضا يكتبون في جريدة البصائر والشهاب اللتان كانتا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويكتب فيها البساكرة، من أمثال "عمر البسكري" الشاعر"أحمد سحنون"، "فرحات بن الدراجي"، "أحمد منصور العقبي" و"أحمد بن الذياب" ،وهي الصحف التي كانت تباع عند السيد "بوزيدي لخضر" في (رحبة السوق) كما هو الحال مع البصائر.[3]

---

[2] محمد ناصر، الصحف العربية في الجزائر من 1847 - 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980، ص:54.

[3] البصائر، ع: 9، السنة الأولى، ذو الحجة 28/1354 فيفري 1936، ص:10. انظر أيضا: البصائر، السنة الأولى شوال 1354 هـ، شوال 1355 هـ /ديسمبر 1934 و ديسمبر 1935.

الفصل الأول

((حياة محمد شعباني قبل توليه قيادة الولاية السادسة))

حياة شعباني قبل قيادته للولاية السادسة التاريخية

مدخل:

إن المتصفح لتاريخ الجزائر، والباحث في صفحاته، تتجلى له التضحيات الجسام التي قدمها الشعب الجزائري، من أجل استرجاع سيادته الوطنية وحريته المسلوبة فكانت الضريبة قاسية وغالية الثمن، تصارعت فيها من جهة، أنانية المستعمر الذي كشر عن أنيابه أمام أي محاولة للانفصال، مستخدما كل ما أوتي من قوة وجبروت، للقضاء عليها؛ ومن جهة أخرى إصرار الشعب الجزائري وعطائه السخي، وذلك بتقديمه لقوافل من الشهداء، الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ولبوا نداء الوطن من أجل استقلال الجزائر وسيادتها، وعودتها إلى مكانتها الطبيعية بين أحضان الأمة العربية الإسلامية.

لقد عبر الشعب الجزائري عن رفضه للاستعمار، منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر في 05 جويلية 1830، فهذا الوطن قد أنجب أبطالا قادوا المقاومة ضد العدو منذ البداية بجهاده أمثال الأمير "عبد القادر و"أحمد باي" و"فرحات بن سعيد" و "محمد الصغير بلحاج" "أحمد بوزيان" قائد ثورة الزعاطشة والشيخ "عبد الحفيظ الخنقى" و"الصادق بلحاج" و"لالة فاطمة نسومر"، "المقراني"، "بوعمامة" و"الحداد"..وغيرهم.

ولم تنطفئ شمعة هؤلاء المقاومين حتى خلفهم جيل آخر، تجلى نشاطه في الحركة الوطنية السياسية، من أمثال:"مصالي الحاج"، "فرحات عباس"،"الحكيم "محمد الشريف سعدان"، "الإمام عبد الحميد بن باديس"، "البشير الإبراهيمي"، "الطيب العقبي"، و"الأمين العمودي" وغيرهم.

وفي الوقت الذي اعتقد فيه قادة الاستعمار، بأن الجزائر أصبحت جزءا لا يتجزأ من فرنسا؛ وأنه باستطاعتهم أن يفعلوا ما يشاءون بهؤلاء الجزائريين الذين كانوا يسمونهم حسب قاموسهم السياسي بالأهالي (INDIGENES) أو الفرنسيين المسلمين، وظنوا بأن المجازر التي ارتكبوها في 08 ماي 1945. في أيام معدودة، بأنهم قضوا على كل حركة للمقاومة وذلك من خلال الأفعال الهمجية التي اقترفوها في حق شعب أعزل أراد أن يشارك العالم في احتفاله

بالانتصار على النازية، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية فكانت يد البطش الاستعمارية أكثر دموية من النازيين أنفسهم، إلا أن هذا الحدث الكبير والذي أحدث زلزالا في نفوس المترددين والمنتظرين من أن فرنسا ستحقق الوعود كانت قد قدمتها لهم، وهي التي كانت تسمي نفسها بدولة الحرية والمساواة وتلك الأخوة. القيم التى ضربت بها عرض الحائط رغم التغني بها في المحافل الدولية. على إثرها هذا تحولت الأحزاب السياسية، المطالبة بالإصلاحات، وبالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين إلى أحزاب تطالب باستقلال الجزائر تحت المظلة الفرنسية وبالتعاون معها، وهو المطلب الذي لم يكن له وجودا من ضمن مطالبهاقبل بل يعد من المستحيلات، وهي نقلة نوعية بدأت تظهر بها هذه الأحزاب؛ التي أصبحت تساند بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مطالب حزب الشعب المنادى بها قبل قيام الحرب العالمية الثانية. الذي بدوره ظهر في شرعية حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في 1946.

وفي خضم هذه التطورات التي عرفتها الحركة الوطنية، بعد الحرب العالمية الثانية ظهرت للوجود حركة ثورية قادها شباب عازمون، كل العزم على انتزاع النصر من يد العدو الفرنسي. فكان لاندلاع الثورة المباركة، وقع خاص في نفسية الشعب الجزائري الذي كان سباقا، لاحتضانها دون تردد أو تساءل، لأن النفوس كانت مهيأة في أكثر من موطن لتحرير البلاد والعباد.

أمام هذه التحولات، برز قادة كثر لهذه الثورة، والذين فجروا فيها كل ما يملكون من عبقرية وتضحية وهي خصال ورثوها عن أجدادهم المقاومين، والفاتحين الذين نصروا الله فأيدهم بنصره، وجعل منهم نورا يقتدى به من قبل الأجيال اللاحقة، ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر :" مصطفى بن بو العيد"، "محمد العربي بن مهيدي"، "ديدوش مراد"، "زيغود يوسف" ،"رابح بيطاط" ،"عميروش"، "سي الحواس" وغيرهم.

ومن هذه الكوكبة المستنيرة بالإخلاص، والنضال وحب الوطن؛ و الذي يعد من أهم عناصر الإيمان يتجلى لنا نجم ساطع في أفق الولاية السادسة التاريخية المتمثل في شخص الطالب "محمد شعباني" كما يسميه عليه في الكفاح المجاهد "محمد جغابه".

فمن هو إذن محمد شعباني؟ وكيف كانت نشأته؟ ما هي مراحل حياته؟ وما هي العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته؟ وما هي مراحل دراسته؟ وظروف التحاقه بالثورة؟ وكيفية تدرجه في المسؤولية إلى أن أصبح قائدا، وبرتبة عقيد ؟.

وهو الأمر الذي سنسعى للإجابة عنه في هذا الفصل، محاولين بذلك ما استطعنا، حتى تكون مرآة صادقة، تعكس من خلالها الحقائق، وبصورة تتسم بالدقة والشمولية والموضوعية.

أولا ـ أصله ونسبه:

فهو أصيل الجدين، الذين ينتسبان إلى عرش "أهل بن علي"،[1] والذين استقروا بالزاب بشقيه الظهراوي والقبلي من بسكرة. وأشهر مضارب هذه العشيرة هي (أوماش) و(السعدة) فكانت لها صولات وجولات ونفوذا كبيرا في المنطقة، دام عدة قرون حتى العهد الاستعماري.[2]

أقامت العشيرة في أول الأمر، في سهوب لوطاية الواقعة بالناحية الشمالية لبسكرة على بعد حوالي 25 كلم، ونظرا لكثافة عددها،و الذي منحها جانبا من المهابة من قبل القبائل المجاورة لها، وذلك عند حلها وترحالها. الأمر الذي جلب لها أنظار الحكام الذين تداولوا على حكم المنطقة، وعند قدوم المحتل الفرنسي إلى الزيبان، طلب من شيوخ القبيلة إمداده بالمقاتلين، لمساعدته في التوسع والقضاء على المقاومات التي واجهته في المنطقة، إلا أن طلبه قوبل بالرفض كونهم من الشرفاء الذين لا يساومون فيه، ولا يقبلون بالذل والهوان. كيف لا وهم من السباقين الذين رفعوا لواء الجهاد عندما زحفت قوات الاحتلال على بسكرة وواحة الزعاطشة ومساندتهم الغير مشروطة لفارسهم "فرحات بن سعيد الذوادي"، الذي كان رجل ميدان في وجه حليف الاحتلال "بوعزيز بن قانة"، والذي غدر به وقتله بواسطة أتباعه، ورثاه شعراء القبيلة بقصائد الشعر الملحون(الشعبي)،[3] وأولئك الذين رفضوا أيضا العروض والمساومات المقدمة لهم من قبل سلطات الاحتلال. وبعد فشل سياسة الترغيب والترهيب، قرر الحاكم العسكري في

---

[1] ينسب العرش إلى أحد القبائل الهلالية (قبيلة رياح و الذواود) الوافدة من المشرق العربي في القرن الخامس الهجري (442) القرن الحادي عشر الميلادي(1051)، نتيجة الصراع القائم بين الفاطميين في مصر وسكان المغرب الأوسط (الجزائر).وورد ذكر الهلاليين عند "ابن خلدون" في كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر..، ج 6. حيث يرى بأن جدهم "يعقوب بن علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود بن سلطان بن زمام بن درني بن داود بن مرداس، بن رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن بكربن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان". توفى "يعقوب" الجد بن "علي بن أحمد " سنة (790 هـ ـ 1388) على رئاسة عرب رياح والذواودة بضواحي قسنطينة و بجاية وخلفه ابنه. انظر: عبد الرحمان بن محمد الجيلالى، مرجع سابق، ج 2، ص:84.

[2] ملحق رقم (4) ((شجرة تنسب لهذه القبيلة الهلالية وجدها "يعقوب بن علي")).

[3]
يا فـارس إلى جيـت تسيـ ـ ـ ـر	رد الجـ ـواب عنـي عـ ـ ـاود الأخبـ ـ ـ ـار
عـرق الجـ ـواد غطى الديـ ـ ـ ر	رد الجـ ـواب عنـي ياراعـ ـ ـى الصبـ ـ ـار
كيفـ ـا مات حرمة أهـ ـل بن علي	فرحـات الـ ـذوادي حرمـ ـة مـن جـ ـ ـار

عام 1864 بإجلاء القبيلة من مضاربها كعقوبة لهم لرفضهم للأمر، وفي حال معارضة تنفيذها أمروا به، فإنه سيلجأ لاستخدام القوة ضدهم.[1]

فحاصرت الجيوش الفرنسية القبيلة، وبدأت في القيام بعمليات استفزازية تجاهها الأمر الذي أثار سخط سكان المنطقة، ولذلك هبوا لمساندتها ومؤازرتها بفك الحصار عنها، بعدما استقطبتهم فرسانها وشيوخها؛ وتسارعت الأحداث ووقعت مناوشات على أطراف مضاربها، لتجد فرنسا لنفسها ذريعة للهجوم عليهم؛ فدفعت ببعض عملائها لاستفزاز فرسانها. في الوقت نفسه كانت تعد فيه العدة للهجوم، لحسم الموقف والتصدي لكل من يرفض طلب الحاكم العسكري، وهو الذي أصبحت المنطقة تحت سلطته منذ صدور مرسوم 1845، والذي بموجبه يخضع منطقة الصحراء والأوراس للحكم العسكري مباشر؛ وذلك لانعدام العنصر الأوربي فيها[2] فقرر شيوخ القبيلة الرحيل وتأجيل المواجهة، وهو المسلك الذي وجدوا فيه حلا لإنقاذ العائلات، نظرا لما ترسخ في أذهانهم حول المجزرة الرهيبة؛ التي لحقت بأهالي الزعاطشة المجاهدة، والدمار الذي لحق بالقرية.وطبعا فهم يعلمون بأن الحرب سجال، فيوم لك ويوم عليك. فكانت الحكمة أن يغادروا المضارب في فصل الصيف لجمع الغلال في موسم الحصاد ، فحلت القبيلة بسهل (السعدة)،[3] في حين واصل بعض رجالها السير جنوبا إلى بلدة أوماش التي كانت مستقرا للعديد من الأعراش[4] الذين تفهموا الهجرة القصرية لهؤلاء الشرفاء؛ وما تعرضوا له من تعسف وظلم من قبل السلطات الفرنسية وأعوانها. فطاب المقام من بعض شيوخها الذين اتخذوا من (أي وسط القرية) الدشرة سكنا لهم وليتوجهوا بعدها لنشاطهم المتثل في غرس الأشجار وزراعة الأرض لتوفير الكلأ لمواشيهم وقطعانهم. وكان "للحاج محمد بن شعباني"

---

[1] محمد العيد مطمر، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 1999 ، ص:14.

[2] نفســه ، ص ص:15 - 17.

[3] يقع جنوب بلدة أوماش، ويشمل المنطقة المحصورة بين وادي جدي جنوب وعين بن النوي شمالا وأما قرية السعدة فقد أمست أطلال، وكانت محكمة البناء ويجري بالسهل وادي(طاير راسو).

[4] الأعراش الساكنة بأوماش: الخذران وأولاد رحمان، السلمية، أولاد يعقوب، أولاد يزني، أولاد رابح أولاد الوافي، العريش، السوالم، وأولاد شكور، أولاد رمضان، غرابة أوماش، أولاد رزق، الحشاشنة أولاد عدوان، الشرفاء وغيرهم.

والد العقيد أراضي وغابات من النخيل التي أصبحت ملكا له و التي توارثها الأبناء والأحفاد من بعده .[1]

ثانيا ـ مولده:

ولد "محمد شعباني" المدعو في وسطه العائلي بـ (الطاهر)،[2] وحسب شهادة ميلاده في سنة 1934 من أبوين هما: "الحاج محمد بن شعباني" و"زينب بنت الحاج إبراهيم صيفي" ببلدية أوماش، إلا أننا وجدنا بأن هناك من المراجع من تذكر ولادته بالضبط في يوم 04 سبتمبر 1934 م[3] ببلدية أوماش[4]، من أحد الأسر الشريفة بمليلي،[5] وهو من أسرة كبيرة تضم تسعة إخوة وأخوات، يأتي "محمد" في الرتبة السابعة.[6]

ثالثا ـ نشأته وتعليمه:

في هذا الوسط العائلي بدأ نشأته وترعرع في أحضان الأسرة الكريمة، التي عرفت بالتقوى والخصال الحميدة والأصالة العربية الإسلامية. وفي سن مبكر وبمسقط رأسه دخل الكتاب لحفظ القرآن، وتتلمذ على أيادي شيوخ أفاضل، نذكر منهم "الحاج أحمد العيد ميموني"، "أحمد الوهرانى"، "محمد مودع"، "محمد الصالح الغسيري"، "مدني بختي"، "بشير عليمي" وغيرهم من الذين درسوا في بلدة أوماش التي كانت قبلة لطلبة العلم الوافدين إليها، من أبناء العشائر المتواجدين في المنطقة.[1]

---

(1) ملحق رقم (5). أنظر: مطمر، مرجع سابق، ص :19.

(2) إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، شهداء منطقة الأوراس، باتنة الجزائر،2008 ، ج 3، ص:473. انظر أيضا : الهادي أحمد درواز، العقيد محمد شعباني الأمل والألم، دار هومة، الجزائر 2003، ص:15.

(3) محمد شعباني اسمه الثوري وله اسم ثاني"الطاهر"، له إخوة وهم "عبد الباقي"، "المبارك فرحات" "البشير إبراهيم محمد"، وأصغرهم "عبد الرحمن".

(4) بلدية تقع جنوب مدينة بسكرة، وتبعد عنها بحوالي 20 كلم، ويجري بها وادي الجدي والذي يصب في شط ملغيغ .

(5) تقع بالزاب القبلي، تبعد عن أوماش بحوالي 15 كلم. وتعد من القرى القديمة وإحدى نقاط الليمس الروماني. وعرفت قديما بنشاطها التجاري، كما تعدو ممرا رئيسيا للقوافل.

(6) مطمر، مرجع سابق، ص ص:19 - 20.

(1) مطمر، مرجع سابق، ص:23.

لقد أظهر التلميذ "محمد شعباني" نوعا من الذكاء المبكر، حيث حفظ القرآن وعمره لم يتجاوز العاشرة ربيعا، ليعيد استظهاره على شيخه الوهراني.[2] وفي سنة 1941 أوفده أبوه إلى مدينة بسكرة لمتابعة تعليمه. وقد سكن لدى عائلة الشيخ "بن عزوز مختاري"[3] وهي العائلة التي شجعته وحثته على طلب العلم والاجتهاد، وكان رفيقه" بن الشيخ عبد الحي" الذي كان نعم التلميذ والمساعد في المدرسة المحمدية؛[4] التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفيها تعلم التلميذ "محمد" واستطاع أن يلم بالعلوم المتداولة وقت ذلك وأن يطالع ما يصله من مختلف المعارف، وتعلم معنى الجهاد من أجل الوطن.

ومن الشيوخ الذين أثروا فيه، والذين كان لهم وزنا كبيرا في صقل شخصيته واتساعا معارفه: الشيخ "محمد خير الدين"، "محمد الأمين العمودي"، "الطيب العقبي"، "محمد بلعابد السماتي الجلالي"، "بن بلقاسم الغسيري"، "محمد العيد آل الخليفة"و "السعيد الزاهري".

وهي الفترة التي كانت فيها بسكرة تعج بالنهضة الثقافية والفكرية والإصلاحية والوطنية التي تبنتها مجموعة من الوطنيين ومنهم: "بن العابد الجلالى"، "علي مرحومة"، "الحكيم سعدان"، "آل بركات"، "محمد خبزي"، "فرحات بن الهاشمي الدراجي"، "الطيب خراز"، "أحمد زيد"، "محمد عصامي" و"محمد العربي بن المهيدي"...وتعد المدرسة المحمدية أول غرس ثقافي ونضالي له.

ثم رحل بعدها إلى مدينة قسنطينة طالبا للمزيد من العلم والمعرفة، ليحط رحاله بمعهد "عبد الحميد بن باديس" [1] رحمه الله، الذي كان يستقطب طلاب العلم من جميع أرجاء الوطن، وحتى من دول إفريقية كالسنغال ومالي وغيرها،[2] ووجد فيه أيضا طلاب من الزيبان[3] والصحراء، يدرسون هناك في مختلف السنوات.

---

[2] إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص: 473.

[3] هي أصلها من أولاد جلال، تقطن بشارع (زقاق مصطفى بن رمضان)، أحد الشوارع الشعبية في قلب مدنية بسكرة، والذي يعد أحد معاقل الثورة ومن المناطق الخاضعة للحكم العسكري. إن لهذه العائلة أبناء منهم: "محمد الصغير"، محمد بالقاسم،" محمد بولنوار"، "عبد الرحمن المصطفى"، "عبد الحي".

[4] تأسست في مدينة بسكرة عام 1939، موقعها حاليا، مديرية التربية بقلب مدينة بسكرة.

[1] فرع من فروع جامع الزيتونة وكانت الدروس تلقى بالجامع و مسجد قماشو مسجد سيدي عبد المؤمن.

[2] درواز، مرجع سابق، ص:16.

كان النظام الداخلي بالمعهد، يلزم الطلبة الدارسين على وضع الطربوش على رؤوسهم؛ ليتميزوا عن غيرهم من التلاميذ وطلبة المعاهد الفرنسية، فكان الطالب "شعباني" كثيرا ما يضايقه الطربوش وينساه أحيانا؛ لأنه كان مولعا بمظهره، ذواقا في ملبسه وهندامه، يحب اللونين الرصاصي والأزرق الداكن في ملابسه، مهتما بتسريحة شعره التي كان يتنافس فيها مع زملائه ومنهم: "محمد الصغير سلمي" و"محمد شهرة"، وكان محبا للفن بجميع أنواعه، قلما يتأخر عن مشاهدة الأفلام العربية التي كانت تعرض بقاعة سينما سيرتا، وخاصة أفلام "يوسف وهبي"، "فريد الأطرش"و "محمد عبد الوهاب"، ذواقا للطرب العربي، معجبا بالفنان "وديع الصافي"، وميالا للمطربة "صباح". دائم الحضور في الروايات التي كان يقيمها "المزهر القسنطيني" تحت إدارة "أحمد رضا حوحو"، كما كان يختلس النضال من خلال تردده على مقرات الأحزاب السياسية ونوادي الطلبة التي كانت موجودة على الساحة في ذلك العهد، ويحضر بعض اجتماعاتها وتجمعاتها.

وفي هذا الجو المشحون بالدراسة والمغذي من طرف مشايخ المعهد الذين كانوا لا يترددون في تقديم جرعات للوطنية؛ من خلال ما يستوقفهم من شواهد في الأدب والتاريخ للذود عن كرامتهم وعزة وطنهم، إضافة إلى ذلك النشاط الذي ما كانت تقوم به إدارة المعهد حول تنقل الطلبة من مكان إقامتهم بدار الطلبة إلى المعهد بوسط المدينة مشيا بالصف، حيث يتسابق طلبة المعهد مع طلبة " الفرنكو مسلمين" (franco-musulman) على أخر الرصيف الأيسر، الذي يؤدي مباشرة إلى المعهد دون قطع الطريق، لتغيض به السلطات الاستعمارية ومن في قلوبهم مرض،[1]. وكان يعد مقهى "عمي السعيد" بالقرب من مسجد سيدي قموش

[3] من هؤلاء الطلبة "عمر البرناوي" المولود في 1935 ببسكرة، والمتوفي في ماي 2009 الذي تحدث عن" محمد شعباني" يقول عنه ما يلي:((كنا معا في معهد الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في الفترة 1952 - 1954، وكانت إقامتنا بدار الطلبة وكثيرا ما سافرنا معا، فكان مجتهدا وجادا في دراسته، وينهم ما يصله من كتب، وكان يحاول أن يعرف ما يجري من أحداث على الساحة الوطنية، بمطالعته لصحف ونشرات الجمعية والحركة الوطنية، وقد افترقنا بعد اندلاع الثورة)).

[1] درواز، مرجع سابق، ص. ص:17 - 18.

ملتقى للطلبة أيام الراحة، يتبادلون الحديث حول أحداث الساعة كالثورة التونسية والمغربية، وأيضا حول الجدال الذي كان قائما بين الأحزاب السياسية في الجزائر وحول طرق النضال.[2]

لم يكن الشاب "محمد شعباني" بمعزل عما كان يدور في محيطه من إرهاصات سياسية وثقافية داخل الوطن وخارجه. فكان يتابع الأحداث والمجريات السياسية التي عرفتها السنوات الأخيرة، والتي سبقت اندلاع الثورة المباركة. فكان يترصد الأخبار الوطنية والدولية، ويتابع التطورات التي أحدثتها الثورة المصرية،وكذا لنهجها القومي العربي والإسلامي، وذلك عن طريق الصحافة العربية ومنها المصرية كالأهرام و(المصور) و(آخر ساعة)،وعلى الأخص مواضيع "فكري أباضه" في (المصور)، حيث كان يشترك مع شلة من أبناء منطقة بسكرة في تبادل الجرائد والمجلات، بحكم ضعف القدرة الشرائية للطلبة، بدون أن يتغافل عن الصحف المحلية (كالبصائر) و(الشعلة)، اللتين كانتا تصدرهما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجريدة (الشعب) التي كانت تصدرها الحركة الوطنية. وكان مهتما أيضا بالجدال العقيم بين مناضلي حزب الشعب؛ من المركزين والمصاليين فيما بينهم، وبين حزب أحباب البيان، الذي كان في صدارة الأحداث السياسية في ذلك العهد.

وفي إحدى الأيام حضر "محمد شعباني" مع زملائه من منطقة الزيبان إلى تجمع لمناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية (MTLD) الذي وقع بالمسرح الوطني بقسنطينة، حيث كان النقاش حادا بين الزملاء؛ لما سمعوه من المناضلين في ذلك التجمع. فكان يقول:((نريد أن نكون كإخواننا في مصر وتونس...، فهم ليسوا بأحسن حال منا ومع ذلك ثاروا على الاستعمار)).[1]

ويرى المجاهد "الهادي أحمد درواز" بأن: أغلب الذين تعلموا لغة الضاد وحفظوا القرآن الكريم ونهلوا من منابع جمعية العلماء لم يتأخروا يوما، كانت فيه الجزائر على موعد مع التاريخ، فكانوا وقودا لثورتها ودروعها في ساحات الوغى، ورموزا وقادة في دفع عجلة الثورة إلى الأمام ولم يتخلف منهم عن الركب إلا قلة ضئيلة جدا والشاذ يحفظ ولا يقاس عليه، وأن

[2] إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ص:474. انظر أيضا: درواز، مرجع سابق ص ص:15 - 20.
[1] درواز، مرجع سابق، ص ص:18 - 19.

معظمهم كانوا إما مجاهدين أو شهداء، وهم بعيدون كل البعد عن الشبهة وعن الأنانية وحب الذات.[2]

اندلعت الثورة التحريرية المباركة يوم الاثنين أول نوفمبر 1954 تحت راية جبهة التحرير الوطني وجيشها، وبزغ فيها فجر الاستقلال، وسلكت الجزائر الطريق الذي ودعت به ليلها الاستعماري الطويل المظلم، وراح كل جزائري يبحث عن موقعه في هذا الحدث العظيم، الذي كان يترقب مجيئه كهلال العيد[3].

وفي صباح ذلك اليوم المشهود، سادت حركة غير عادية بين طلبة المعهد، وكان كل فرد يريد أن يعرف آخر المستجدات، ولم يشعر الطالب "محمد شعباني" بالراحة إلا عند سماعه بأن مدينته بسكرة لم تتأخر عن الموعد التاريخي مع العديد من مدن الأوراس التي يعرفها والتي له فيها علاقات وطيدة مع أبنائها.[4] فأخذ يتفاعل ويتابع مسيرة الثورة وتطوراتها من خلال التجار الوافدين من المنطقة ومن الأهل والأقارب. فكانت مقهى (القفلة) إحدى المقاهي المجاورة للمعهد تعج بالزبائن المتحاورين حول الحدث بالإضافة إلى دكان أحد التجار من وادي سوف "الازهاري بوحامد" بائع التمور، الذي كان مقصدا للتجار القادمين من الصحراء وحاملين الأخبار عنها. كما تعرف عن مكتبة العم "بشير" المجاورة هي الأخرى لمعهد "عبد الحميد بن باديس" بأنها مركز التقاء بين الشباب والمثقفين، والتي تعد مكانا هاما لجمع والتقاط الأخبار وتطورات الأوراس ونواحيها.

وبعدما رفضت قائمة 200 طالب التي أعدتها جمعية العلماء المسلمين التي استفادت من منح، قدمتها لها بعض الدول العربية كدعم للطلبة الجزائريين لمواصلة دراستهم العليا. فكان من هؤلاء الطلبة "محمد شعباني" الذين أدرجت أسماءهم في القائمة حيث تشيروا بعض المراجع بأنه كان مرشح للذهاب في الفوج المتوجه إلى سوريا إلا أن إدارة الاستعمار أرادت غير ذلك. ورغم المحاولات العديدة التي قامت بها الجمعية لتحقيق الهدف؛ إلا أن مساعيها باءت

---

[2] نفسـه ، ص:19.

[3] يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر، 1996، ج 2، ص:128.

[4] درواز، مرجع سابق، ص:20.

بالفشل أمام إدارة غاضبة من هول الحدث، وحقدها على الشباب الجزائري، وأنها كانت ترى في ذلك زيادة للخطر على تواجدها في الجزائر، وكيف لا وهي ترى شعار الجمعية الصداح، المتمثل في الجزائر وطننا، والعربية لغتنا، والإسلام ديننا زلزالا يهز أركانها.

وأمام هذا الموقف، جمع الشيخ "العربي التبسي" الطلبة وقال لهم كلمته الشهيرة:((فرنسا أرادت أن تكونوا أبناءها...لا تتعلموا لغتكم ...ولا تكملوا دراساتكم لتفيدوا بها شعبكم ووطنكم. وأنا أقول لكم الخيار في أن تقبلوا ما قررته فرنسا أو تلتحقوا بإخوانكم في الجبال))، تفهم الجميع مغزى الكلمة وكانت عهدا بينهم وبين الشعب والوطن.[1]

عاد الشاب "محمد شعباني" إلى قريته أوماش في نهاية السنة الدراسية 1955 بعدما اشتد عوده واكتمل نضجه السياسي، وازدادت مداركه المعرفية والثقافية، وانجلت عنه الغيوم التي كثيرا ما عكرت صفوه، وحجبت عنه نور الشمس الذي تطلع إليه، وهي أنوار الحرية والاستقلال، وأصبح تفكيره منصبا في الخطوات اللاحقة التي يجب عليه القيام بها ليساهم بنشاطه النضالي والثوري في تحقيق حلم الجزائر[2]، كما اكتشف بعد عودته بكثير من الإعجاب أن انتشار الثورة لم يكن مقتصرا على كبريات المدن بل تعداه إلى القرى والمداشر، وعليه ظهر نشاطه وأبلى البلاء الحسن في العمل على معرفة أحوال الناس و على المستجدات ومحاولا المساهمة في تلك التطورات والأحداث.[1]

رابعا ـ صفـاته:

يلخص المجاهد "مداني بجاوي"[2] صفات العقيد "محمد شعباني" قائلا:((أسمر اللون قصير القامة، منظم اللباس أنيق)).[3] وهو الأمر الذي يتضح من صوره الفوتوغرافية.[4] ثم

---

[1] **درواز**، مرجع سابق، ص: 18.
[2] نفسـه، ص:20.
[1] محمد جغابة ،حوار مع الذات و مع الغير، ، دار هومة الجزائر، 2007، ج1، ص: 182.
[2] من مواليد 1935/01/14 ببرج طولقة ببسكرة، درس في المدار الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة في منتصف 1955 في فوج الفداء ببرج بن عزوز المكلف بتصفية الخونة وعمليات التخريب لمنشآت العدو،انظم في أكتوبر إلى الكتيبة التى كان على رأسها الشهيد "على بن مسعود" في أوائل أوت 1957 كان ضمن دورية إلى تونس، في أفريل 1958 تخرج من مدرسة الاطارات برتبة مساعد، ثم كلف بالتدريب في المنطقة السادسة للولاية الأولى، في مارس 1960 قطع خط موريس مار إلى تونس مع الرائد "على سوايعي" في جوان 1960 دخل تراب الولاية السادسة وبها تولى مسؤولية

يواصل المجاهد "بجاوي":((مبتسم الماحي بشوش، حسن المعاشرة، ذا صبر طويل البال، غير حقود، بعيد النظر، مؤثر جنوده على نفسه)).[5]

أما المجاهد "محمد جغابة" فإنه يقول عنه ما يلي:((كان "محمد شعباني" بسيطا في المظهر، زاهدا في المتعة.. صفتان تنطوان على جلال إنساني، وسمو نفسي وأخلاقي.. كانت له عزيمة لاتقبل المساومة في سبيل القضية الوطنية.

جلال، سمو.. صفات أهلت شعباني لخلافة "سي الحواس" و"عمر إدريس" على رأس الولاية السادسة)).[6]

ساهمت تربيته التي كانت تغرف من مبادئ الدين الإسلامي في طبعه على التسامح وحسن المعاشرة. وليس غريبا عليه أن يكون بهذه الصفات؛ وأبوه كان إماما وواعظا في مسجد القرية (أوماش)، وأمه التي تشبعت بالثقافة الأصيلة كانت تروي له قصص الأبطال والعلماء، وكثيرا ما حدثته عن سيرة بني هلال وما عرفته هذه القبائل الهلالية من أيام العز والبطولات، والتي تغنى بها الشعراء وذكروا العديد من فرسانها ومنهم "ذياب الهلالي"، و"حسن بن سرحان"، وإلي جانبهم المرأة المشهورة (الجازية) رمز المرأة العربية البدوية.[1]

كان شابا يافعا يملء قلبه الإيمان والصبر بعد أن أخذ من منابع التقوى زاده من كتاب الله وسنة رسوله وتشبع بفكرة أن العدو لن يؤتمن له جانب، وهو الدرس الذي شربه من المجازر التي عرفتها الجزائر؛ فكان جزاءها جزاء سينمار. فبعدما دفعت بأبنائها إلى ساحة الحرب لتحرير فرنسا من يدي الألمان. وعند عودتهم، كانت هديتهم أن وجدوا أهاليهم ذبحوا

القسمة رقم 77 من الناحية الثالثة من المنطقة الرابعة، ثم القسمة 62 إلى غاية الاستقلال، من الذين اعتقلوا أثناء تمرد "محمد شعباني" المزعوم، ثم أطلق سراحه، يشتغل حاليا مهنة محامي، وهو الأمين العام الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببسكرة حاليا.

[3] لقاء خاص معه في بيته بحي المجاهدين ببسكرة يوم 2010/03/29.

[4] أنظر: ملاحق الصور.

[5] اللقاء الخاص السابق.

[6] محمد جغابة، وما خطر على بال بشر !، ط 1، شركة الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

[1] مطمر، مرجع سابق، ص ص:21 - 22.

بدون ذنب، ولم تشفع لهم تضحيات الأبناء الذين شاركوا في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، فكان سعيهم وراء فرنسا أن تحقق لهم ما وعدت به عشية الحرب.[2]

"محمد شعباني" ذلك الشاب الذي حير فرنسا و جنرالاتها، وخاصة منهم الذين جيء بهم كنخب شاركت في العديد من الحروب لإنقاذ فرنسا من ورطة ثورة أول نوفمبر1954م والتي تملك خبرة ميدانية طويلة مثل الجنرال "ديغول"، "صالون"، "ماصي"، "بيجار" "أوساريس"، "شال"، "زيلير" و"جوهو" مدعمة بفئة الكولون ومليشياته المسلحة، التي عززتها القوى المحلية التي تجلت في العديد من المناوئين للثورة وعلى رأسهم الجنرال بلونيس وغيرهم من الحركة وعملاء الاستعمار وأصحاب البطاقات البيضاء.

إن هذه الشخصية المناضلة سياسيا وعسكريا؛ قد حيرت كل من احتك بها سواء كانوا من الفرنسيين الذين وجدوا فيه المقاوم الشرس ورجل ميدان ومقاتل من الطراز الرفيع،[3] أو الذين شاركوه منذ أن حمل السلاح، إلى غاية استشهاده وذلك ما لمسوا فيه من قوة الإيمان وحبه للوطن، تواقا للحرية. فهي الشخصية التي أفشلت مخططات فرنسا الرامية إلى فصل الصحراء عن الوطن الأم الجزائر وتمسكت بوحدتها وتحملت المسؤولية في الدفاع عنها وعن أبنائها إلى آخر أيامه مقتديا بالآية الكريمة {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.[1]

خامسا ـ انطلاق الثورة في المنطقة الأولى (الأوراس وناحية بسكرة):

بعد اجتماع مجموعة الاثنين والعشرين في منتصف شهر جوان 1954 بمنزل "إلياس دريش" (كلود صالمبي) الجزائر العاصمة، الذي تمخض عنه اتحاد قرار تفجير الثورة المسلحة وتشكيل لجنة مكلفة بالإعداد لتنفيذ هذا، اللجنة التي ضمت كل من:"محمد العربي بن مهيدي"

---

[2] نفسـه، ص:36.
[3] لخضر بورقعة، مذكرات شاهد على اغتيال الثورة، ط 1، دار الحكمة، الجزائر،1990، ص:125.
[1] قرآن كريم، سورة آل عمران، آية 103.

و"مصطفى بن بوالعيد"، "ديدوش مراد" و"رابح بطاط" وانضمام "كريم بلقاسم" إليها في بداية شهر سبتمبر، ممثلا لمنطقة بلاد القبائل.[2]

وعلى إثر لقاء هذه اللجنة يوم 23 أكتوبر 1954 بالعاصمة،[3] التي صادقت فيه على بيان أول نوفمبر 1954 وقامت بتسمية (جبهة التحرير الوطني) كعنوان للواجهة التي ستشرف على قيادة الثورة، ثم قامت بإنشاء (جيش التحرير الوطني)، وتقسيم البلاد إلى خمس مناطق تم تعيين على رأس كل منطقة من هذه المناطق قائد ونواب له.[4]

وفي إطار هذا التقسيم أطلقت تسمية منطقة رقم (واحد) على الأوراس، التي أسندت لقائدها "مصطفى بن بوالعيد" مهمة إنشاء المنطقة السادسة الصحراء حسب رواية "عيسى كشيدة" وقول "محمد حربي".[1] خصها بها الثورة للمسؤولية الملقاة على عاتقها، وعلى عاتق قائدها في تحمل عبء الثورة في شهور الأولى من اندلاعها.

عقب هذا اللقاء مباشرة عقد القائد "مصطفى بن بوالعيد" اجتماعا مع مناضلي المنطقة الأولى، بدار"عبد الله بن مسعود"(مزيطي)، بقرية (لقرين) قرب (دوفانة) بباتنة، حضره كل من: "شيحاني بشير"و"عاجل عجول"، "عباس لغرور"، "موسى حاجى"، "محمد خنتر" وفيه أخبرهم "مصطفى بن بوالعيد" القانون الأساسي لجيش التحرير الوطني، ليشرع بعد نهايته من

---

[2] محمد بوضياف، ((تحضير ثورة نوفمبر 1954))، عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص:46.

[3] الاجتماع: انعقد في منزل المناضل "مراد بوقشور"، الكائن في 42 شارع (كونت غيو) في (بوانت بيسكاد) (شارع"بشير بديدي"-رايس حميدو حاليا).

[4] جاءت هذه المناطق كالآتي:

ـ المنطقة الأولى (الأوراس النمامشة) قائدها "مصطفى بن بولعيد" ونوابه هم: "شيحاني بشير"، "عاجل عجول" و"عباس لغرور".

ـ المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) قائدها "ديدوش " ونوابهم : "الخضر بن طوبال" و"عمار بن عودة".

ـ المنطقة الثالثة (القبائل) قائدها "كريم بلقام" ونوابه "أعمر أوعمران" و"زعموم محمد" المدعو"الصالح".

ـ المنطقة الرابعة (الجزائر العاصمة وضواحيها) وقائدها "رابح بطاط" ونوابهم: "الزبير بوعجاج" "سويداني بوجمعة" و"بوشعايب أحمد".

ـ المنطقة الخامسة (وهران) وقائدها "محمد العربي بن مهيدي" ونوابهم: "عبد الحفيظ بوصوف"، "عبد المالك رمضان"و "الحاج بن علا"، وعين "محمد بوضياف" منسقا وطنيا بين الداخل والخارج.

[1] عيسى كشيدة، مهندسو الثورة، تر، "موسى أشرشور"، منشورات الشهاب ، الجزائر،2003، ص:100. انظر أيضا: محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر:"كيمل قيصر داغر"، ط 1، مؤسسة الأبحاث العربية ،ش.م م، بيروت لبنان ص:110.

اللقاء؛ في نقل كمية من السلاح المخزون[2] في (قرية الحجاج) بالأوراس إلى الأفواج البعيدة عن المنطقة مثل فوج مشونش.

وإلى بسكرة أرسل مصطفى بن بوالعيد الفوج الذي يقوده "حسين برحايل" القادم من مشونش للاتصال بالمناضل "الطيب خراز" ليدلهم على الأهداف المعنية للعمليات.

وفي إطار انطلاق الثورة في منطقة الصحراء ومنها الزيبان كان قبل عهدها "بوضياف"[3] يجري اتصالات مع "زيان عاشور" الذي يبدو أن "مصطفى بن بوالعيد" لم يتصل به، مما جعله لم يشارك في ليلة أول نوفمبر والتي اعتقل في يومها [1]حسب رواية "الطيب فرحات حميدة" المدعو "الرائد زكريا".[2] وعلى أية حال فإن الفوج القادمين مشونش تمكن من تنفيذ العمليات بقيادة "حسين بالرحايل" بعد أن شكلوا خمس مجموعات وزعت فيها المهام على الشكل التالي:

ـ المجموعة الأولى: "حسين بالرحايل" صحبه الحسين عبد السلام توجها بفوجهما إلى الثكنة العسكرية بمدينة بسكرة حيث تم تنفيذ العملية.

---

[2] تذكر الروايات أن"مصطفى بن بولعيد" كان في 1954/10/10 قد نقل رفقة "شيحاني بشير" على سيارته وتارة على" سيارة فرحات بن شايبة" كمية من السلاح إلى المناطق التالية : السمندو، لخروب تيزي وزو، ذراع الميزان، برج أمنايل، بريكة.

[3] ولد في 23 جوان 1919 بالمسيلة ، عضو حزب الشعب الجزائري، 1947 بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 التي كان على رأسها في الشرق حكم عليه بعشرة سنوات غيابيا، عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل أحد القادة الخمس المفجرين للثورة، تولى المسؤولية السياسية والعسكرية في الغرب التي مقرها بالناظور أثناء اندلاعها، سافر في 1956 إلى مصر.اعتقل في الطائرة المختطفة في 22 أكتوبر 1956 عين عضوا في جميع المجالس الوطنية للثورة ووزير دولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1961/1958، ثم نائب رئيس المجلس أطلق سراحه بعد توقيف القتال، ودخل مباشرة في صراع مع" بن بله" وهيمنة الجيش، أسس في سبتمبر 1962 حزب الثورة الاشتراكية ثم هاجر إلى المغرب بعد سنتين من الاستقلال، دعاه قادة الجيش الشعبي فعاد إلى الجزائر في 16 جانفي 1992 كرئيس دولة بعد 28 سنة من المنفى، ليغتال بعد ستة أشهر يوم 29 جوان 1992 بعنابة.

[1] في صباح يوم أول نوفمبر 1954 ، ألقى الفرنسيون القبض على سي زيان بمنزله وحملوه وهو يصيح بأعلى صوته مناديا الناس قائلا:((كونوا رجالا وهزوا سلاحكم))، ولم يخرج من السجن إلا في شهر جويلية 1955.

[2] الطيب فرحات حميد المدعو"زكريا"، مذكرات قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثورة، ص ص: 33- 35 (مخطوط). ويدعى أيضا "شوقي" من مواليد وادي سوف، التحق بصفوف الثورة في شهر أكتوبر 1955، أين قضى مدة مع جيش "الحسين عبد الباقي" و"الحواس"، ثم انظم إلى جيش زيان عاشور، آخر مسئولية تقلدها رتبة رائد وكلف بعدة مهام منها مهمة فتح واجهة على الحدود الليبية الجزائرية ، قبالة حقول البترول بمنطقة جيلي سنة 1960.

ـ المجموعة الثانية: "عبد القادر عبد السلام" توجه بفوجه إلى ضرب مركز الشرطة بمدينة بسكرة.(محافظة الشرطة) وتمت العملية.

ـ المجموعة الثالثة:"أحمد قادة" توجه بفوجه إلى تنفيذ العملية بمحطة القطار (La Gare de BISKRA) بمدينة بسكرة وتمت العملية.

ـ المجموعة الرابعة:"عبد الرحمن عبد السلام" توجه بفوجه إلى ضرب مركز البريد بمدينة بسكرة وتمت العملية.

ـ المجموعة الخامسة:"عقوني عبد الله" توجه بفوجه إلى ضرب المولد الكهربائي بمدينة بسكرة وتمت العملية.[1]

وعن نتائج العمليات، أشارت إليها جريدة (البصائر)، في خضم وصفها لهجومات ليلة أول نوفمبر عبر الوطن بعنوان(حوادث الليلة الليلاء في عددها 292 الصادرة في نوفمبر 1954)، حيث جاء فيها ما يلي:((في بسكرة وقع تفجير قنبلة أما المعمل الكهربائي، كما انفجرت قنابل أخرى أمام الثكنة العسكرية، وأمام (الكوميسارية) وفي محطة السكة الحديدية، ولقد جرح أحد رجال البوليس، كما جرح الحراس، أما الطريق بين بسكرة و أريس فقد منع التجول بها،

[1] ((شهادة المجاهد "محمد الشريف عبد السلام"))، بمقر المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة يوم : 2008/03/30،(شريط سمحي CD).(من مواليد 1914 ببلدة تكوت دوار زلاطو سابقا ، التابعة لولاية باتنة حاليا،من عرش بني بوسليمان، إنتقلت أسرته إلى قرية بانيان شمال مدينة مشونش، من المناضلين البارزين في حزب الشعب خلال الأربعينات في الأوراس، عضو المنظمة الخاصة، نائب "الحسين برحايل" قائد الفوج الذي قام بعمليات الهجمات الأولى ليلة أول نوفمبر 1954 بمدينة بسكرة، أخر ترقية في الثورة رتبة ضابط ثان (نقيب) قائد للمنطقة الأولى الولاية الأوراس سنة 1959،استشهد في 25 ماي 1960 بجهة سفيان ناحية نقاوس باتنة) . أيضا: ((شهادة حية مع المجاهد "الطيب ملكمي" 24 مارس 2008 بمنزله الكائن بشارع قاسمي الشريف حي المجاهدين بسكرة))، (شريط سمعي CD)، (المدعو خلال الثورة باسم "هائم الليل" من مواليد 1929 ببانيان (مشونش)، انتسب إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية، عضو المنظمة الخاصة، تقلد خلال الثورة رتبة ملازم ومسؤول مستشفى المنطقة الثالثة بالولاية الأولى، ثم المنطقة الرابعة من الولاية السادسة إلى غاية الاستقلال). أنظر: إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، مصطفى بن بوالعيد، مرجع سابق، ص: 144.

وأخذت طائرات عسكرية تحوم على كامل تلك الجهات، ولقد أرغم رجال مسلحون عربة نقل كبيرة على الوقوف، وأنزلوا ركابها واختاروا منهم ثلاثة، ثم أمروا الباقين بالرجوع إلى مقاعدهم.

أما الثلاثة فهم قائد مشونش، ومعلم فرنسي وزوجه، فقد أطلقوا عليهم الرصاص فمات القائد والمعلم وجرحت زوجه جراحا خطيرة،وهي الآن في مستشفى أريس)).[2] وبعد تنفيذ العمليات الأولى بمدينة بسكرة انسحب المجاهدون راجعين إلى التمركز قبالة بانيان وغسيرة بجبل أحمر خدو، ومن هناك شرعوا في عمليات الجهاد المسلح ونشروا الثورة، وكان ذلك بالتجنيد والتسليح والتعبئة الشعبية، وبتنظيم حرب العصابات وما إلى ذلك.

وفي شهر ماي 1955 دعا قادة المنطقة الأولى (أوراس النمامشة) لعقد اجتماع بمركز برقوق بجبل أحمر خدو، الذي حضرته أفواج الناحية والتي كان قائدها "حسين بالرحيال"؛ وفيه تم تعيين "بلقاسمي محمد بن مسعود" قائدا لناحية مشونش خلفا "لحسين بالرحيال" الذي تم تعينه بإحدى مناطق خنشلة.[1]

وعلى إثر ذلك أصبحت ناحية "بلقاسمي محمد بن مسعود" تضم لولاش، سيدي المصمودي، كباش، سيدي عقبة، السعدة، فلياش، بسكرة، العالية الشمالية، شتمة ، الدروع لحبال، امشونش، ورقة، قرى جبل قديلة، بني فرح، برج روز والقنطرة، كما كان يشرف على فرع الصحراء، لمغير، أولاد جلال، الزاب الغربي وطولقة وحتى غرب بوسعادة. وقد استطاع أن يخوض غمار المعارك بحنكته، وينظم الناحية تنظيما دقيقا عسكريا وسياسيا.وقسم الناحية إلى عدة فروع و عين على كل واحدة منها مسئولا واهتم بتنظيم الصحة العسكرية، وعين "الطيب ملكمي" الذي أصبح مسؤولا.[2]

---

[2] البصائر، ع: 292 - 05 نوفمبر 1954. انظر أيضا: محمد خير الدين، مرجع سابق ، ص ص: 324 - 325. انظر أيضا:

CLAUDE PAILLAT, Dossier Secret de l'Algérie, 1954- 1958 ,Tome 2, Presse de La Cité, Paris, France,1962, P: 51.

[1] إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، مرجع سابق ، 2002، ص:93.

[2] نفسه، ص ص:94 - 95.

وفي شهر جوان 1955، عقد اجتماع بالمكان المسمى فم تغورفت بالجبل الأزرق تحت قيادة "عمر بن بو العيد" و حضره كل منم"أحمد النواورة"، "عباس لغرور"، "مسعود بالعقون"، "الحسين بن عبد الباقي و"محمد بن المسعود بلقاسمي"، و ذلك لتقييم مسار الثورة في غياب "بن بوالعيد". كما شارك "أحمد بن عبد الرزاق" المدعو "سي الحواس" في هذا اللقاء، وقد زودهم بمبلغ 05 ملايين فرنك فرنسي قديم وكمية هامة من الألبسة وزعت على المجاهدين فيما بعد.[3]

وفي شهر أوت 1955 عقد "الحسين بن عبد الباقي" لقاءا مع مجموعة من المجاهدين وذلك بالمكان المسمى (المولية) الواقع شمال القنطرة، وفيه تم الاتفاق على إرسال "أحمد بن عبد الرزاق" إلى منطقة الزاب الغربي بعدما أمده برسالة للاتصال و التنسيق مع الشيخ "زيان عاشور" في ناحية أولاد جلال، الذي بدأ نشاطه الثوري بعد خروجه من سجن الكدية في شهر جويلية، وفعلا تم التنسيق بين القائدين في إرساء قواعد العمل الثوري في منطقة الزاب.

وفي شهر سبتمبر 1955 عقد اجتماع ثاني تحت نفس القيادة الأولى في نفس المكان السابق الذكر؛ وانتهى بتوجيه "الحسين بن عبد الباقي عبد السلام" المدعو "بولحية" رفقة "الصادق جغروري" إلى ناحية الزيبان لينظم الثورة بين سكان وأعراش تلك الجهة كما نظمها في الحاجب وطولقة وما حولها من قرى و واحات الزاب الغربي، وأولاد جلال إلى غاية بوسعادة. ومن جهة أخرى كان الشيخ زيان عاشور يتواجد في نواحي أولاد جلال والذي خرج من السجن منذ شهر جويلية 1955؛ وأخذ في تنظيم الثورة وتكوين جيش، وأمتد نفوذه إلى نواحي بوسعادة والجلفة.[1]

وعلى أية حال فإن منطقة الزيبان ابتداء من شهر نوفمبر 1955 حسب ما وجدها عليه الرائد" الطيب فرحات" بأن لها مجموعة المجاهدين ينشطون بها تحت بقيادة "أحمد بن عبد

---

[3]إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، مرجع سابق، ج 1، ص:354.
[1] نفســه ، ص:355.

الرزاق حمودة" المدعو خلال الثورة "سي الحواس"، الذي كان نائبا "لحسين عبد الباقي" المدعو"بولحية" .[2]

وفي شهر مارس 1956 دعا "مصطفى بن بوالعيد" المجاهدين الأربعة المتواجدين بمنطقة بسكرة و الزيبان وهم: "الحسين بن عبد الباقي"، "زيان عاشور" ،"الصادق جغروري" و"أحمد بن عبد الرزاق حمودة "المدعو "سي الحواس"؛ لحضور الاجتماع بالأوراس، بالجبل الأزرق، حيث هنئوه على سلامته ونجاته على الفرار من سجن العدو الاستعماري والذين قدموا له تقريرهم الكتابي والشفوي على وضعية الثورة بمنطقة الزيبان والصحراءكان استقبال "ابن بولعيد لهم حارا يعج بالحفاوة نظرا لمكانة " الحواس" و"زيان عاشور عنده والذي كان يري فيهم رجال مخلصين.

وفي اليوم الموالي الموافق لـ 23 مارس 1956 وفي انتظار التطورات المتعلقة بالاجتماع وإذا بالأرض تتزلزل ودوي الانفجار يملئ الجو وما هي إلا لحظات حتى عرف بعدها بأن "مصطفى بن بوالعيد" [1] قد استشهد، وذلك عندما حاول تشغيل جهاز الإرسال الذي كان ملغما، واستشهد معه خمسة، وجرح سبعة، وهذا حسب رواية الرائد "زكريا" (الطيب فرحات حميدة)، أحد المجاهدين الذين كانوا من الأعضاء المدعوين لهذا الاجتماع.

عاد المجتمعون وعلى رأسهم" سي الحواس" و"زيان عاشور" بعدها إلى منطقة الزيبان والصحراء، فوجدوا الأمور تسير على أحسن حال، خاصة على الصعيد العسكري حيث

---

[2] الرائد زكريا الطيب فرحات حميدة، مصدر سابق، ص:2.

[1] ولد في 05 فيفري 1917 بعين الركاب قرب أريس بالأوراس، عائلة من صغار ملاك الأراضي والتجار هاجر إلى فرنسا عام 1937، واستقر بفيلروبيمارت موزال، وأصبح نقابيا عاد إلى الجزائر في أفريل 1938 وفي سنة 1939 جند وحارب في الجيش الفرنسي إلى غاية 1942 بعد أن جرح، ثم أعيد تجنيده من 1943 إلى 1944 بخنشلة برتبة مساعد . وبعد تسريحه من الجيش أصبح رئيسا على تجار القماش بالأوراس، كما أصبح مستغلا بخط مواصلات الحافلة بين أريس و باتنة ، انضم لحزب الشعب عام 1946، ترشح للانتخابات في 1948، ورغم فوزه عوضته الإدارة الفرنسية "بقاضي عبد القادر" الموالي لها ، ثم أصبح فيما بعد أحد مسئولي المنظمة الخاصة بالأوراس، واهتم بجمع الأسلحة وتخزينها ، وفي 1953 أصبح عضو اللجنة المركزية بالحزب وحاول جاهدا إيقاف الصراع بين المركزيين والمصاليين رهن ممتلكاته لتمويل الثورة، عضو مؤسس للثورة التحريرية ، قائد المنطقة الأولى أوراس النمامشة مفجر الثورة بالأوراس.اعتقل يوم 12 /1955/02 في بن قردان بالحدود التونسية الليبية، حكم عليه بالإعدام، تمكن من الفرار 1955/11/14.

استطاع مجاهدو المنطقة تحقيق نصر باهر على جيش العدو، استولوا من خلاله على مركز طولقة بقيادة "الصادق جغروري" يوم09 أفريل 1956. [2]

وفي شهر جوان 1956 وقع اجتماع في "النسينيسة" بـ (أولاد رابح بوسعادة) حضره كل من "أحمد بن عبد الرزاق" (سي الحواس)، "زيان عاشور"، "الحسين بن عبد الباقي" و"الصادق جغروري"، وخلاله تمت عملية التوزيع الجغرافي التي تمت على النحو التالي:

حيث يخلف "سي الحواس" قائده "الحسين بن عبد الباقي" على منطقة الزيبان والصحراء. أما "زيان عاشور" فيمتد مجاله من أولاد جلال إلى غاية جبل مناعة و قعيقع بالجلفة. أما فيما يخص الجانب المالي فقد تمت بينهم عملية توحيد المالية، التي شكلت لها لجنة مشتركة.[1]

وفي إطار توسيع رقعة الكفاح وجه القائد "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" المدعو "سي الحواس" فوجين إلى الصحراء، الأول إلى غرداية في 01 أكتوبر 1956. ويتكون من "جغابة محمد"، "رابح عصمان"، "زيان محمد"،"عمر بلقاسم" و"تواتي سليمان. أما الفوج الثاني الذي يقوده "آروني" و"روينة محمد" المدعو "قنتار" ومعهما"حمدي بن عثمان" و"حليلو إبراهيم" فتوجه بتاريخ 26 أكتوبر 1956 إلى بريان.

أما زيان "عاشور" فهو الآخر بدوره قد بعث بأفواج لمختلف النواحي التابعة لمقاطعته. حيث الفوج الأول اتجه إلى جبل القعدة بآفلو يقوده "عبد الرحمان بالهادي" ،الذي اتصل "ببن جلول محمد" المدعو "العماري"، والثاني يقوده "محمد بن الهادي" الذي اتجه نحو جبال تفارة (الجلفة)، أما الفوج الآخر يقوده" شتوح العيساوي" و"عمر إدريس" نحو جبل مناعة و قعيقع بالجلفة.[2]

فإلى جانب محاربة الوجود الأجنبي المتمثل في الجيش الاستعماري وأعوانه من المعمرين؛ كان لزاما على الثورة أيضا أن تحارب بنفس العنف والحزم كل عناصر الفساد

---

[2] الرائد الطيب فرحات حميدة(زكريا)، مصدر سابق، ص:26.

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ للثورة، قصر الأمم الجزائر، 10/09/08 ماي 1984، م 1، ج 2 ، ص:166.

[2] نفسه، ص ص: 166 - 167.

الأخرى، وتقضى على كل العملاء، وعليه تحتم على النظام الثوري أن يمارس العمل الفدائي، الذي لا يمكن للثورة بدونه أن تنجح وتتقوى.

ومن المدن السباقة في هذا المجال كانت بسكرة تعرف نشاطا فدائيا مكثفا، حيث تشكلت بها عدة أفواج متوازية ومتتالية من الفدائيين؛ وذلك منذ بداية الثورة المباركة ومن أبرزها ما يلي:

- فوج "بن ديحة"، "السايب بولرباح" و "نور الدين مناني" منذ 1955
- فوج "محفوظ مغربي"، و"عبد الرحمن طنجاوي" (1956/1955)
- فوج "أحمد بوزيدي"،"محمد نجار" و"عصادي العيد" (1956/1955).
- فوج "غمري الجيلالي" ، "عمر منصور" و "عمامرة" (1956).
- فوج "عيسى الواعر" و"محمد عاشوري" (1956).
- فوج "محمد عباس" و"قاسمي محمد" (1956).
- فوج "عيسى التواتي" (1956).[1]

وظهر نفس التنظيم بمدينة سيدي عقبة وأولاد جلال والحاجب ومدينة طولقة وضواحيها، فوغالة والبرج و لغروس، على يد كل من "جلاب عبد المجيد" ،"ابن سالم لخضر" ،"عبادو السعيد"، "طالبي أحمد" و "سالم مزغيش". وهي المدن والقرى التي اشتهرت بعملياتها الفدائية المعتبرة،والتي استهدف منشآت العدو والعملاء، بالإضافة إلى مشاركة أفرادها في العمليات العسكرية إلى جانب جيش التحرير الوطني،والتي زرعت الرعب في قلوب المستعمرين و العملاء.

ويرجع الفضل في هذا التنظيم إلى مؤسسيه الأوائل وهم "العساسي الحاج عمر" و"بن سالم محمد "، "سنوني رمضان"، "بن زحاف مسعود"، "إبراهيم بن يوسف"، "نور الدين مناني"، "السايب بولرباح"و"علوي حفناوي".[2]

سادسا ـ التحاق محمد شعباني بالثورة:

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني، مرجع سابق، ص:174.
[2] نفســه، ص ص: 174 - 175.

في هذا الظروف التي تعيشها منطقة الزيبان التحق"محمد شعباني" بصفوف العمل الفدائي بعدما كان ينشط وأسرته في الخلايا السرية التي شرع في هيكلتها قادة الثورة بالمنطقة والمكلفة بمهمة تموين الثورة بما تحتاجه، فباشر ضمن فوج مناني نور الدين[1] الذي تذكر الروايات أن فضل إرساء العمل الفدائي في مدينة بسكرة يعود إليه.[2] وعلى هذا الأساس كانت العملية التي سميت باسم المكان الذي نفذت فيه وهو الشقة المتجسدة في الهجوم على مركز شركة إنجاز الطرقات بالجنوب التي اختار لها هذا الأخير مجموعة من الشباب الذين تتوفر فيهم صفات الخفة والسرعة والنباهة ومن هؤلاء الشباب جاء اختيار "محمد شعباني"، وبالفعل تم تنفيذ هذه العملية بنجاح يوم 15 افريل 1956 وذلك بعد إعداد وتخطيط محكم، إذ بعد الاجتماع[3] الذي جرى في بيت الشعابنية بقرية أوماش تقرر الكشف عن موقع الشركة ميدانيا وعليه اتجه عنصرين من المجموعة "الحفناوي علوي"، "أحمد خبزي" على متن سيارة هذا الأخير والتي كانت من نوع (PRAIRIE)، وعندما اقتربا الاثنان من مقر الشركة أوقفا سيارتهما، وشرعا في إيهام الحارس الذي يراقبهم بأن محركها قد أصابه خلل، ثم أقدم أحدهما بعد ما تناول وعاء للماء واقترب منه لملئه من حنفية الشركة وبهذه الحيلة تمكن من معاينة المكان الذي حددت معالمه بعد هذه الخطوة جاءت المرحلة الموالية التنفيذ والذي تزامن مع الساعة الحادية عشر صباحا، وذلك بعدما تم تحديد المسؤوليات وتوزيع المهام وما هي إلا لحظات حتى تم

---

[1] من مواليد 1931/02/17 ببسكرة التحق بالثورة في فيفري 1955 ثم اعتقل بعدها من طرف العدو، وفي يوم 1955/08/15 فر من السجن و التحق بجبال المنطقة، رقى بعدها إلى ضابط برتبة ملازم ثاني مسؤول عن الناحية الثانية من المنطقة الثالثة للولاية الأولى في شهر مارس 1957 تحت قيادة" سي الحواس"، وفي 1957/05/25 أستشهد بصحراء نقرين جنوب تبسه حيث كان على رأس دورية لجلب السلاح والذخيرة من تونس. أنشأ نظاما سياسيا وفدائيا منقطع النظير، جعل من أحياء مدينة بسكرة القديمة و غابات نخيلها مغارة نمل للمناضلين والفدائيين. عجز الاستعمار رغم كل وسائله أن يجد لها سبيلا بفضل التنظيم العجيب والمحكم وإخلاص المواطنين وقدرتهم الفائقة على حفظ الأسرار حتى تحت أقصى أنواع التعذيب وأدهى طرق الإغراء والخداع.

[2] الرائد الطيب فرحات حميدة (زكريا)، مصدر سابق، ص :18.

[3] الذين حضروا الاجتماع وشاركوا في العملية بعد قائدها نور الدين مناني مايلي:"حفناوي علوي"، "موسى بن بوقسة الجيلالي"، "صاولين سالم هاني"، "السعيد بن الشايب"، "عمار بن السبتي" و"عبد المجيد رماضنة"

تنفيذ العملية. التي تركت أثرها في الأوساط الشعبية والأثر البالغ لدى المصالح الاستعمارية. نظرا للخسائر في الأرواح 12 عسكري وللخسائر في العتاد.[4]

بعد هذه العملية واصل "محمد شعباني" نشاطه الثوري مكلفا بالعمليات الفدائية وكان منها تلك التي نفذها هو بنفسه في شهر سبتمبر 1956 ضد أحد العملاء المدعو لخضر نزار. وغيرها من العمليات الفدائية الأخرى.[1] وهكذا ودع "محمد شعباني" الحياة المدنية والتحق بالجبال وأنخرط في صفوف جيش التحرير. إذ يذكر في هذا الشأن أحد رفقائه المجاهد المدعو "رابح تينة" [2] الذي أكدا لقائه بمحمد شعباني يوم 08 جوان 1956 على الساعة 08 صباح بناحية الحاجب (غمرة)، وذلك بحضور مجموعة من المجاهدين وهم "نور الدين مناني"، "الحفناوي علوي"، "جغابة محمد"، "سالم الصوار"، "جلول زاغز" (ممرض)، "عباس الفلياشي" و"عبد الحميد القنطري"، حيث كان "محمد شعباني" ما يزال يرتدي لباسه المدني ليرتدى الزي العسكري.[3]

سابعا ـ نشاطه قبل توليه قيادة الولاية السادسة:

وفي ظل الظروف التي كانت تمر بها منطقة الزيبان والصحراء في صيف عام 1956. وما يرتكبه الاحتلال من مجازر في حق المواطنين كما هو الحال مع سكان بسكرة الذين تعرضوا في يوم الأحد 29 جويلية 1956 إلى أبشع جريمة جماعية راح ضحيتها أكثر من ثلاثمائة وخمسين شهيدا.[4] وبعد قيام "محمد شعباني" بهذه العمليات الفدائية الناجحة، وللمؤهلات التي أثبتها وثقافته التي كانت رصيد دراسته في معهد "عبد الحميد بن باديس" ألحقه "سي الحواس" بمكتب قيادة جيشه، الذي كان ينشط في إطار ما كان يسمى بفرع الصحراء

---

[4] مطمر، مرجع سابق، ص ص: 69 - 70.

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني..، مصدر سابق، ص:182.

[2] من مواليد 01 مارس 1932 ببطام بريكة ولاية باتنة، مجاهد من الرعيل الأول، التحق بالثورة في جوان 1956 بالحاجب (غمرة) بعد قيامه بعملية فدائية بمدينة بسكرة ضد أحد رجال "جون بيار" بالقرب من مكتب "الصاص" بشارع سطر ملوك ببسكرة .

[3] لقاء مع المجاهد "رابح تينه"، يوم 01 جوان 2009 بالمركز الثقافي الإسلامي ، بسكرة.

[4] محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962) ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007، ص: 420.

التابع للمنطقة الأولى(أوراس النمامشة). ووبعدما تمت هيكلة الولاية الأولى وعين "سي الحواس" ضابط ثاني على المنطقة الثالثة، في أوائل جانفي 1957 وعلى إثر اللقاءات التي حدثت بين ممثلي الأوراس في منطقة بلاد القبائل،[1] اعقبتها الترقية التي عرفها وأصبح يحمل رتبة ملازم أول سياسي للناحية الثالثة، الذي لم يطل به الحال ليرقى إلى رتبة ملازم ثاني مسؤولا للناحية الرابعة التي كانت تشمل على (لدوسن وعين الملح) وما حولها.[2] وبعد إعادة هيكلة الولاية السادسة في أفريل 1958 رقي إلى رتبة ضابط ثاني على رأس المنطقة الرابعة، والتي كانت تشمل على نواحي (بسكرة وأولاد جلال والزيبان وأمدوكال و وادي ريغ) من الولاية السادسة، ثم كلف أيضا بالمنطقة الرابعة التي كانت تشمل على نواحي(بو سعادة ومسيف والمنيعة وغرداية)، التي استشهد قائدها "عبد الرحمان عبد اللاوي".[3]

ولقد تميز نشاطه خلال هذه الفترة في عدة مجالات حسب كل مرحلة من مسؤوليته انطلاقا من تواجده في المكتب الخاص بقيادة جيش سي الحواسوفيه تمكن برفقة ثلة من رفقائه المثقفين الذين اعتمد عليهم القائد الحواس من أمثال "بشير رزيق" و"محمد العربي بعرير" و"عبد الرحمان عبد اللاوي" و"رشيد الصايم"،[4] و"الطيب فرحات"، هذا الأخير الذي يذكر أنهم استطاعوا أن يقوموا بإرساء قواعد متينة للعمل وبعث أنظمة دقيقة تكفل نجاعة المجهود الثوري واستمراريته، كل هذا كان على مستوى جبل لعروسين بالزاب الذي يمكن لنا القول، بأنه منه الموقع الاستراتيجي الذي الذي وضعت فيه قاعدة المنطقة الثالثة ثم الولاية السادسة.[5]

أ ـ نشاطه العسكري:

1 ـ ضد قوات العدو:

تجسد نشاط "محمد شعباني" سواء على رأس قيادته للناحية الثالثة من المنطقة الثالثة التابعة للولاية الأولى بعد هيكلتها، أو قيادته للمنطقة الثالثة و الرابعة بعد إعادة بعثها ورغم

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1985.

(2) نفســه.

(3) نفســه.

(4) درواز، مرجع سابق، ص: 22.

(5) الرائد الطيب فرحات حميدة، مصدر سابق، ص: 18.

صغر سنه الذي لا يتعدى 24 سنة والثقة التي وضعها فيه قائده "سي الحواس" في هذه المناصب القيادية العسكرية، بغية تنفيذ مخطط الثورة الذي حرصت القيادة على تجسيده لما تتطلبه طبيعة الحرب في هذه المناطق الصحراوية، التي اتسع فيها المد الثوري وتجند الكثير من أبنائها فظهرت الكتائب، التي كان على رأس قيادتها وخاض عدة معارك التي دائما حالفها الانتصار وإذا عدنا إلى تقرير الولاية السادسة المخصص للفترة من سنة 1956 إلى نهاية سنة 1958 فإننا نجد الكثير من هذه المعارك التي خاضها بنفسه ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- معركة الزرقة التي وقعت في 05 فيفري 1957 بجبل مساعد قرب الهامل جنوب بوسعادة والتي تذكر المصادر الجزائرية أنها جاءت على إثر ذلك الاجتماع الذي دعا إليه قائد المنطقة الثالثة من الولاية الأولى وكان ذلك الاجتماع الذي عقد على تراب الناحية التي كان ينشط بها "محمد شعباني". ويبدو أن المعركة حدثت بعد علم قوات الاحتلال بذلك فجهزت لها قوات هائلة تتمثل في حوالي خمسة عشر ألف عسكري وعدد هام من الدبابات بتغطية بمدفعية وأخرى جوية كثيفة . أما وحدات جيش التحرير كانت تظم حوالي 130 مجاهد تحت إشراف "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" المدعو "سي الحواس"، حيث دامت المعركة طيلة النهار كاملا حتى حلول الليل. وأسفرت نتائجها على خسائر هامة في صفوف العدو،تمثلت حسب التقديرات بخمسين عسكري فرنسي بين قتيل وجريح، أما من الجانب الجزائري فقد سقط 17 شهيدا وأسر 02 من المجاهدين.[1] وفي هذا المجال فإن نشاط محمد شعباني تمحور حول محاربة حركة "بلونيس" التي أصبحت تتواجد في منطقته بعد أن نزحت إليه قادمة من الولاية الثالثة ثم الرابعة.

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين ، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي: 5 - 6 فيفري 1985.

2 ـ تصديه لحركة بلونيس:

قبل الحديث عن محاربته لحركة بلونيس وجب الوقوف عند أصل هذه الحركة ونشأتها وتطورها في المنطقة ، ولماذا أخذت الثورة موقفا حازما وذلكفي التصدي لها ؟

"محمد بلونيس" هو الاسم الحقيقي" لبلونيس" المولود سنة 1912 ببرج أم نايل. انظم إلى حزب الشعب الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد إنشائها، وفي ماي 1955 كان مستشارا بلديا بمسقط رأسه ممثلا لها، عهد له "مصالي الحاج" قيادة المجموعات المسلحة في منطقة القبائل بعد تأسيسه للحركة الوطنية الجزائرية في شهر ديسمبر 1954،[1] لتبدأ من البويرة المنافسة والصراع بينه وبين رفيقيه "كريم بلقاسم "وعمر أوعمران"[2] اللذين انضما إلى مؤسسي جبهة التحرير الوطني رسميا في أوائل شهر سبتمبر 1954 حسب شهادة "محمد بوضياف".[3] وبعد تغلب جبهة التحرير الوطني عليه في الولاية الثالثة (بلاد القبائل)، زحف نحو الولاية الرابعة ثم الولاية السادسة في شهر ماي 1957 عقب حادثة (ملوزة)[4] أين استقرا في دار الشيوخ بالقرب من مدينة الجلفة وجعلا (حوش النعاس) مقرا لقيادته، حيث تمحور نشاطه في المثلث بوسعادة الأغواط والجلفة.[5]

ومنذ ذلك التاريخ بدأت خيوط اتصالاته بالفرنسيين تنسج، وهم الذين عملوا على احتواء حركته مستغلينها لضرب جبهة التحرير الوطني، إلى أن توجت اتصالاتهم التي كانت تحت رعاية "لاكوست" بإبرام اتفاق كان ثمرة جهد لمجموعة من الضباط السامين، من أمثال الجنرال "صالان" والعقيد "ماسي نياك" والنقيب "كنبات" والإداريين مثل "بن سبيرة"، والمعلم "باريار" وكتاب "الاصاص" إذ تقرر فيه ما يلي:

---

(1) Mohamed Teguia, L'Algérie En Guerre, Office des Publications Universitaires, Alger , 2007, P :172.

(2) محمد بوضياف، ((تحضير ثورة نوفمبر 1954))، مرجع سابق، ص:46.

(3) Mohamed Teguia, Op-cit , P P : 175 - 177.

(4) ملوزة أو دوار بن سليمان المتواجد بدائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة (حاليا)، الناحية الأولى للمنطقة الثانية من الولاية الثالثة في التقسيم الثوري آنذاك، وقد وقعت هذه الحادثة يوم 28 ماي 1957 التي ينسب ارتكابها إلى جيش التحرير الوطني ضد سكان الدوار المدعمين لحركة "بلونيس".

(5) ibid , p: 179.

ـ تحطيم جبهة التحرير الوطني.

ـ الاستعلامات حول نشاط وتحركات أفراد جبهة التحرير الوطني.

ـ عدم التعرض للأشخاص الموالين لفرنسا.

ـ ومن جانبها تقدم فرنسا الدعم المادي" لبلونيس"، وتتضاعف كلما كانت النتائج إيجابية [1]

وبالفعل أمدت السلطات الاستعمارية "بلونيس" بالعتاد الحربي واللباس، بينما واصل هو نشاطه باسم (الحركة الوطنية الجزائرية)، جاعلا لجيشه تسمية (الجيش الوطني الشعبي الجزائري)، كما أن كل المناشير التي كان يوزعها في المنطقة تختم (بتحيا الحركة الوطنية الجزائرية، يحيا مصالي الحاج). وظهرت علاقته مع فرنسا خاصة بعدما صرح يوم 03 ديسمبر 1957 لإذاعتها قائلا:((أن الجزائر يجب أن تبقى في جميع الأحوال مرتبطة بفرنسا)).[2]

ويبدو أن هذه العلاقة بينه وبين الفرنسيين لم تدم طويلا رغم دعمهم له، إذ تذكر بعض المصادر والمراجع أنه في بداية جويلية 1958 حاصرته قوات المظليين في قصر الحيران، وقامت بينهم معارك انتهت بقتله من طرف القوات الفرنسية ،[3] وهو الأمر الذي جعل اليوم بعض المؤرخين الجزائريين من يضعونه في خانة الشهداء، كما هو الحال عند الدكتور "محمد العربي الزبيري".[4]

على كلٍّ تجسد دور محمد شعباني في تلك المعارك التي خاضها ضد "بلونيس" وأتباعه من بعده بحكم نشاطهم في المنطقة التي كان ينشط فيها تحت قيادة "سي الحواس"، ومنها معارك (الحمراء بجبل ميمونة) في شهر أفريل 1958 والتي قامت بها كتيبتان من جيش التحرير

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1985. أنظر: . Claude Paillat , Opcit :P 442

[2] بنيامين سطورا مصالي الحاج 1898 – 1947 رائد الوطنية الجزائرية، تر: "صادق عماري" و"مصطفى ماضي" ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص:261.

[3] Claude Paillat Opcit , P :457.

[4] محمد العربي الزبيري، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007، ص: 172. وفي لقائي معه بمناسبة الندوة التاريخية للذكرى 160 لثورة الزعاطشة 1849، الذي أقامته الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ببسكرة يوم 07 ماي 2009، وعند سؤالي له حول إضفاء صبغة الشهيد "البلونيس" أجاب الدكتور "الزبيري" كونه قتل في معركة ضد العدو، وأيضا بما أنه تم اليوم إعادة الاعتبار للسيد مصالي الحاج رئيس الحركة الوطنية لجزائرية (M.N.A) من طرف الدولة الجزائرية ، فإنه من الواجب رد الاعتبار أيضا للجناح العسكري لهذه الحركة التي يمثلها بلونيس.

تضم 200 مجاهد تحت قيادة "محمد شعباني" رفقة "محمد روينة" المدعو "قنتار" و"محمد السبع"، "مخلوف الغضاب" و"حمه زيان"، حيث دامت المعركة يوما كاملا انتهت بقتل أكثر من ستين جنديا في صفوف جيش بلونيس بين قتيل وجريح ، بينما بلغت خسائر المجاهدين جرح اثنين منهم.[1] وكذلك معركة (جبل ميمونة بوسعادة) من نفس الشهر والسنة، شاركت فيها كتيبة من جيش التحرير ضمت 80 مجاهدا تحت قيادة "محمد شعباني" رفقة "مخلوف بن غضاب" و"حمه زيان" ضد خونة "بلونيس" البالغ عددهم ما يزيد عن 700 عسكري دامت طيلة اليوم وأسفرت عن النتائج التالية 70 قتيلا في صفوف "بلونيس" وجرح مجاهدان ، وصادف هذا اليوم عيد الفطر.[2]

ب ـ دوره في التنظيم:

ظهرت قدرات "محمد شعباني" التنظيمية والإدارية في منطقته وهو المثقف خريج معهد "عبد الحميد بن باديس" وذلك منذ أن تم اختياره من طرف قائده "الحواس" وجعله كاتبا في مكتبه، وذلك عندما كان هذا الأخير قائدا للمنطقة الثالثة (الصحراء) من الولاية الأولى الأوراس النمامشة، وبعد هيكلة الولاية السادسة وتعيينه على رأس المنطقة الثالثة ثم الرابعة على التوالي لم يتوان"محمد شعباني" في إظهار قدراته التنظيمية في الإدارة والتموين وغيرها. وهو ما توضحه الوثائق الخاصة بالمنطقة التي كانت تحت قيادته ومنها السجلات المختلفة الخاصة بالمجاهدين والتموين والأسلحة بالإضافة إلى سجل المداخيل والتقارير المتنوعة التي تهتم بجانب الاتصالات والتقارير الاستعلامية حول مراكز العدو وقواته دون أن ننسى برنامج التعليم الذي حضيت به المنطقة الرابعة .[1]

---

[2]المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1985.

[3] نفسه.

[1] ينظر الملاحق رقم (7).

الفصل الثاني

((محمد شعباني وقيادة الولاية السادسة))

أولا ـ الولاية السادسة قبيل شعباني:

أنشأت الولاية السادسة رسميا بمقتضى قرار مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 الذي عقده قادة الثورة على تراب الولاية الثالثة، والذي كان من نتائجه أن قسم البلاد إلى ستة ولايات منها الولاية السادسة التي حدد لها إطارها الجغرافي كالتالي: شمالا بيردو، بئر غبالو، قصر البخاري، عين بسام، سور الغزلان، بوسعادة، ومن الجهات الأخرى تحدها الصحراء الجزائرية.[1] وعين على رأسها العقيد "علي ملاح" المدعو (سي الشريف)، الذي وضعت تحت تصرفه فرقة بقيادة "علي زويوش".[2]

فكيف تطورت هذه الولاية إلى غاية وصول محمد شعباني على رأسها؟ .ومن هو قائدها الأول "علي ملاح" وكيف سار أمر الثورة بها في عهده ؟.

علي ملاح هو من 14 فيفري 1924 بمكيرة، دائرة (تيزي غنيف) ولاية تيزي وزو "ابن أحمد أمزيان"و"عجموط مسعودة".[3] وترعرع في أسرة متوسطة ومتدينة حيث ورث عن والديه الخصال الحميدة وحب الوطن إذ كان والده "أحمد أمزيان" [4] إماما ومواطنا صالحا وجه ابنه توجيها حسنا واعتنى بتربيته على الأخلاق الإسلامية والسلوك الحسن فحفظ القرآن الكريم ومبادئ العلوم الدينية واللغوية في الزوايا والمعاهد المختلفة المنتشرة في المنطقة وهي العلوم التي كان يتلقاها أغلب الطلبة من الطبقات المحرومة في ذلك الوقت،[5] فانتقل من زاوية سيدي وارث (علي بوناب)، ـ"سيدي علي موسى" ـ بمعاتقة، ثم في زاوية "الشيخ سحنون" في بني وغليس (القبائل الصغرى) وأخيرا في زاوية "سيدي منصور" الكائنة بأبيزار بلدية تميزار حاليا.[6]

---

[1] أحمد توفيق المدني، مذكرات كفاح، مصدر سابق، ج 3، ص: 237.
[2] لخضر بورقعة، مصدر سابق، 1990، ص:80.
[3] مطبوعة عن حياة الشهيد العقيد "على ملاح" المدعو (سي الشريف)، قائد الولاية السادسة التاريخية 1956 ـ 1957 إصدار المنظمة الوطنية للمجاهدين، مكتب ولاية تيزي وزو ناحية تيزي غنيف .
[4] أستشهد "أحمد مزيان" والد العقيد "علي ملاح" في شتاء 1959.
[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، مصدر سابق، ص:82.
[6] المطبوعة السابقة عن حياة الشهيد علي ملاح، المدعو سي الشريف.

وبعد أحداث الثامن ماي 1945 الأليمة، انخرط في حزب الشعب الجزائري، وعمره لا يتجاوز الواحد والعشرين، إذ أنه أصبح بعد فترة وجيزة من أبرز وأنشط عناصر الحزب في الجهة، حيث أنه في سنة 1947 شارك في تنظيم الانتخابات للمجلس الوطني بصفته مسئولا في قسمة (حركة انتصار الحريات الديمقراطية(MTLD).[1]

ونظرا لنشاطه الفعال والمتميز في الحركة الوطنية، بدأ العدو في مراقبته وتعقب خطواته، وذلك بمساعدة أعوانه وعيونه، وضيقوا عليه الخناق في بعض الأحيان، لاسيما في فترات الانتخابات، إذ ألقي عليه القبض في المرة الأولى بعد تفتيش منزله، وأصبح سجين درك الاستعمار في تلك الجهة، غير أنه استطاع بفضل عزيمته ودهائه أن يتخلص من قبضتهم بواسطة الرشوة، [2] ولكن ما لبث حتى حكمت عليه السلطات الاستعمارية سنة 1948 غيابي بعامين سجن وغرامة مالية تقدر بـ (2000 فرنك فرنسي).

ولكي يتجنب ملاحقة العدو عمد إلى النضال في كنف السرية، إذ أصبح من أهم عناصر التنظيم السري (المنظمة الخاصة) بالناحية.[3] وفي نفس الوقت، الذي كان يناضل في الخلايا السرية التي منها تم اختياره على قسمة (أغيل ايمولا) بنواحي جرجرة السفلى وهي المهمة التي لم يلبث فيها طويلا حتى استطاع أن ينظم الخلايا السرية في كثير من القرى ويجعلها على أهبة الاستعداد لانطلاقة الثورة.[4]

تمكن "علي ملاح" أن يكون مسئولا عن ناحية (تيقزيرت، ماكودة، ميزرانة، واقنون ودلس) من سنة 1952 إلى غاية 1954، أين نظم وشارك في إعداد هجومات ليلة أول نوفمبر 1954.[5] التي قام في ليلتها، وعلى الساعة الصفر وعلى رأس فصيلة من المجاهدين بالهجوم على مدينة(عزازقة) ولاية تيزي وزو (حاليا)، وهو الهجوم الذي أسفر عن خسائر فادحة في مركز العدو، وأشعلت النيران في أكوام عظيمة من الفلين. بعدها واصل نشاطه بين قيادة فصائل المجاهدين في جيش التحرير الوطني من جهة ونشر الوعي الثوري وتنظيم المواطنين في

---

(1) المطبوعة السابقة عن حياة الشهيد علي ملاح، المدعو سي الشريف ،مرجع سابق.

(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، مرجع سابق، ص:23 - 28.

(3) المطبوعة السابقة عن حياة الشهيد "علي ملاح"، مرجع سابق.

(4) المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، مصدر سابق، ص:83.

(5) المطبوعة السابقة عن حياة الشهيد "علي ملاح"، مرجع سابق.

الخلايا العسكرية، والسياسية من جهة أخرى، مثل تنظيم أفواج المسبلين وتكوين لجان جبهة التحرير الوطني في القرى والمد اشر لتدعيم الثورة المسلحة، وتأمين الصفوف الخلفية لجيش التحرير، وتوسيع الجبهات الحربية، حتى أصيب في ناحية سيدي نعمان سنة 1955.[1]

وفي أواخر 1955 غادر "علي ملاح" المنطقة الثالثة (منطقة القبائل، الولاية الثالثة فيما بعد) متوجها إلى المنطقة الرابعة (الولاية الرابعة فيما بعد) على رأس مجموعة من المجاهدين إلى غاية شهر جوان 1956، أين كان من بين الذين شاركوا في إعداد مؤتمر الصومام إلى جانب "عبان رمضان"، "بن مهيدي"، "أوعمران"،"سليمان دهليس"، "صالح زعموم"، "عمارة رشيد"...[2] وفيه تقرر إنشاء الولاية السادسة ـ كما أشرنا سابقا ـ لتتكفل بالجنوب الجزائري. فأسند أمر قيادتها له برتبة عقيد (صاغ ثاني)[3] ليشرع بعد نهاية المؤتمر مباشرة في تنفيذ قراراته والعمل على إرساء قواعد النظام الثوري وهيكلة المجاهدين بهذه الولاية، لكن خيانة أحد مساعدة المدعو "الشريف بن سعيدي" أدت إلى حتفه في يوم 31 مارس 1957 (بجبل الشاون) بنواحي قصر البخاري.[4]

بعد استشهاد "علي ملاح" أصبح وضع الولاية السادسة على الشكل التالي:

1 ـ الصحراء الشرقية حتى بوسعادة تابعة للولاية الأولى (أوراس النمامشة).

2 ـ الصحراء الغربية تابعة للولاية الخامسة.

3 ـ المنطقة الأولى منها التي تضم سور الغزلان، عين بوسيف والبرواقية أصبحت تابعة للولاية الرابعة، ولتنظيمها وتسييرها بصفة مؤقتة إلى حين اتخاذ لجنة التنسيق والتنفيذ قرار

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، مصدر سابق، ص ص:83 ـ 84.

(2) المطبوعة السابقة عن حياة الشهيد "علي ملاح"، مرجع سابق.

(3) المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، مصدر سابق، ص:84.

(4) عمار قليل، مصدر سابق، ص:10.

النهائي فكلف بها القائد "عمر إدريس"[1] بعد أن أصبح اسمها منطقة العمليات رقم (9) وهو الاسم الذي أطلقه عليها "سي عبد الحفيظ بوصوف".[2]

ظل وضع الولاية السادسة مجمدا إلى غاية تعيين قائدا جديدا عليها في شهر أفريل 1958 ممثلا في شخص العقيد "أحمد بن عبد الرزاق حمودة" (سي الحواس) الذي كان من ضمن مكتبه القيادي "محمد شعباني" فما هي الجوانب التي لم تذكر في شخص "الحواس" من قبل؟ وكيف تمكن من الوصول إلى قيادة الولاية السادسة وما ميز مرحلته؟

"أحمد بن عبد الرزاق حمودة " المدعو (سي الحواس) سنة 1923 الموافق لـ 1342 هـ في بلدية مشونش التابعة حاليا لولاية بسكرة .[3] وينتمي إلى قبيلة أولاد شعبان وهي فرع من فروع عرش بني بوسليمان في تكوت بدوار (زالاطو) بولاية باتنة حاليا. وكان أبوه معلما للقرآن العظيم بالقرية، وإماما بمسجد الأسرة، فحفظ ما تيسر من القرآن الكريم على يديه وفي هذا الحض الأسري تربى تربية دينية، وهي الأسرة المعروفة بتمسكها بمبادئ الدين الإسلامي، ولذلك كانت محل احترام وتقدير من جميع سكان القرية، وهي تنتسب إلى زاوية سيدي الصادق بلحاج فرع الرحمانية.

درس"سي الحواس" في أول مدرسة أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتابع دراسته فيها إلى أن وصل مستوى الشهادة الابتدائية، غير أنه انقطع عن الدراسة بعد وفاة والده. قبيل نهاية الحرب العالمية الثانية انخرط في حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات

---

[1] عبد القادر ماجن، ((التنظيم الثوري بالولاية السادسة ، شهادة الرائد"عمر صخري ")) ، أول نوفمبر، ع ع :126 - 127، شعبان - رمضان 1411 هـ / مارس - أفريل 1991، الجزائر ، ص:21.

[2] من مواليد 1926 بمدينة ميلة، في الأربعينات، انظم لحزب الشعب الجزائري، عضو المنظمة الخاصة عضو مجموعة 22، عضو المجلس الوطني للثورة الذي انبثق عن مؤتمر الصومام. في سبتمبر 1956 قائد الولاية الخامسة خلفا "لابن مهيدي"، وضع شبكة الاتصالات والاستخبارات في الولاية الخامسة ثم باقي الولايات في سبتمبر 1957 أصبح عضوا لجنة التنسيق والتنسيق، وزير العلاقات العامة الاتصالات في الحكومة الجزائرية المؤقتة في 1958/09/18، توفي في 1979/12/31.

[3] لخميسي فريح، دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) في الثورة التحريرية (1954 - 1959) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009/2008، ص ص:59 - 62. (غير منشورة). ينظر كذلك: محمد الطاهر عزوي، ((حياة الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة العقيد سي الحواس))، التراث (تصدرها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري ولاية باتنة)، ع: 2 محرم 1408 هـ سبتمبر 1987 م.

الديمقراطية، وكان رئيسا لقسمة مشونش ونظراا لنشاطه هذا تعرض للاعتقال والمطاردات من طرف الدرك وشرطة الاحتلال.[1]

وبعد انطلاق الثورة المسلحة في أول نوفمبر 1954 لم يلبث "أحمد بن عبد الرزاق" حتى أن التحق بالكفاح المسلح أين جند رسميا تحت قيادة "الحسين بن عبد الباقي عبد السلام" المدعو "بولحية". وبعد استشهاد العقيد "علي ملاح" (سي الشريف) وحل الولاية السادسة من طرف لجنة التنسيق والتنفيذ، عين "أحمد بن عبد الرزاق " قائدا عليها بعد الاتصالات العديدة التي قام بها رفقة "عمر إدريس" لهذه الأخيرة في أوائل أفريل سنة 1958.[2]

خلال قيادته تمكن من توطيد النظام بها، كما استطاع وبالتنسيق مع الولاية الثالثة والرابعة والخامسة القيام بسلسلة من العمليات العسكرية شد من خلالها الخناق على قوات (بلونيس) وإلحاق بها خسائرة كبيرة بصفوف العدو؛ إلى غاية استشهاد ه يوم 29 مارس 1959 بنواحي بوسعادة صحبة العقيد "عميروش" في معركة غير متكافئة بجبل ثامر.[3]

بعد استشهاد العقيد "سي الحواس" وضباط مجلس قيادة الولاية باستثناء الضابط الصاغ الأول السياسي "الطيب بوقاسيمي" المدعو: "سي الطيب الجغلالي"، الذي عينته القيادة العليا للثورة قائدا للولاية بعد انتقاله إلى تونس واتصاله بقيادتها هناك .

ـ فمن هو هذا القائد الجديد الذي لم يعمر طويلا على رأس قيادتها ؟

ولد "بوقاسيمي الطيب" عام 1916 بقرية (أولاد تركي) بلدية العمارية دائرة البر واقية ولاية المدية حاليا. نشأ وترعرع في أحضان أسرة ميسورة الحال، محافظة على تقاليدها وعاداتها العربية الإسلامية، معتمدة على الفلاحة.

زاول دراسته لمدة ست سنوات، حفظ فيها القرآن ومبادئ في اللغة العربية والدين الحنيف ثم التحق بزاوية الوزانة بلدية العيساوية دائرة تابلاط والصومعة ولاية البليدة حتى عام 1936، أين توقف عن الدراسة وعاد إلى مسقط رأسه لينخرط بعدها بعام إلى صفوف الحركة الوطنية

---

[1] لخميسي فريح، مرجع سابق، ص ص:71 ـ 74.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1985.

[3] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص: 533.

من خلال المنشورات التي كان يوزعها على شباب الناحية يدعوهم فيها للانضمام لصفوفها. وفي نهاية 1947 اعتقلته السلطات الفرنسية على نشاطاته المعادية لأهدافها، فألقت عليه القبض بمدينة تابلاط، وحكمت عليه بأربع سنوات سجن مع غرامة مالية وبالنفي من المدينة لمدة أربع سنوات أخرى، قضاها منتقلا بين نواحي تابلاط وعين بوسيف والبرواقية ليقوم بتوعيتهم المناضلين وليغرس فيهم نفوسهم الروح الوطنية الصادقة.

ولما اندلعت ثورة نوفمبر 1954 اتصل"بوقاسيمي الطيب" من جديد بـ"سويداني بوجمعة"؛ الذي كلفه بتشكيل خلايا الثورة ونشرها في المنطقة. وبعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، تولي قيادة المنطقة الثانية من الولاية الرابعة، ثم بعدها رقي لقيادة الولاية الرابعة برتبة رائد؛ وذلك في مطلع عام 1957. بعد هيكلة الولاية السادسة عين برتبة صاغ أول سياسي بها. [1]

وخلال ممارسته لمهامه وقع في كمين بجبل أقعيقع بالصحاري ولاية الجلفة حاليا حيث سقط على إثره شهيدا رفقة ثلاثة عشر جنديا أغلبهم ضباط ومن بينهم الرائد "محمود باش" وذلك يوم 29 جويلية 1959. [2]

ثانيا ـ محمد شعباني وقيادته للولاية السادسة:

أثير الكثير من الحديث حول تولي"محمد شعباني"على رأس قيادة الولاية السادسة، وحول ما عرف بقضية مقتل قائدها "الطيب الجغلالي" وضلعه فيها. فما خبر ذلك ؟، ـ وماذا عنها ؟، ـ وما هو وجه الحقيقة فيها؟.

بعد استشهاد العقيد "سي الحواس" في 1959/03/29، وتعيين الطيب الجغلالي خلفا له من طرف الحكومة المؤقتة لم يلبث طويلا حتى استشهد هو أيضا في 29 يوليو(جويلية) 1959 التي يرجعها النقيب "صايكي"[1] أحد قادة الولاية الرابعة إلى تآمر قادة مناطق الولاية السادسة ومنهم النقيب "محمد شعباني" على تصفيته إذ يقول:((لقد وقعت في خلال هذه الفترة مؤامرة

---

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير مصدر سابق، ص ص ص: 359 - 360- 361.

(2) نفســه، ص:366.

(1) من مواليد 1932/12/11 بمكان يسمى الحجر بجبال ديره الواقعة في سور الغزلان، أحد نقباء الولاية الرابعة التاريخية .

رهيبة ضد العقيد "الطيب الجغلالي"، دبرها مسئولو مناطق الولاية السادسة وهم : "محمد شعباني"، "سليمان لكحل"، "موح القاضي" و"علي بن مسعود"، فلقد أخذ "سي الطيب" بعض الإطارات منهم : النقيب "محمد باشل"، "حميدو"، "مكاوي خالد" و"مختار ين بدوي" وآخرين وكانوا قرابة 15 إطارا بغية تدعيم المناطق الأخرى، ولكن حب الزعامة والمسؤولية أعمت بصيرة المسئولين المذكورين أعلاه، وما لبثت حاجتهم إلى العلو في الأرض تمضي دون أن يلطخوا أيديهم بدماء الشهداء، فراح مسئولو المناطق يقضون على هؤلاء الإطارات جميعهم ،بما فيهم العقيد "الطيب الجغلالي" بتاريخ 29 جويلية 1959)).[2] وهي المؤامرة التي يؤكدها "محمد عباس" حيث يقول:((أمام هذه الخسارة المزدوجة للولاية السادسة بفقدان قائدها ونائبه العسكري، وجد الرائد "الطيب الجغلالي" نفسه قائدا فعليا بالنيابة، لكنه ما لبث أن اصطدم بتحفظ قادة المناطق الأربعة عليه وهم : "علي بن مسعود" "سليمان سليماني الأكحل"، "محمد شعباني" و"محمد القاضي"... وفي 20 يوليو سارع بإشعار قيادة الأركان ـ بواسطة محطة اللاسلكي بالولاية الأولى ـ بهذه المشكلة، مقترحا إعفاء قادة المناطق المتحفظين على ولايته وإرسالهم إلى تونس أو المغرب.عرف"شعباني" محتوى برقية "الجغلالي" فأثار عليه زملاءه الثلاثة، وقرر الأربعة تصفيته في 29 من نفس الشهر)).[3]

بينما الرائد "لخضر بورقعة"[1] أحد قادة الولاية الرابعة يقول حول هذا الموضوع ومؤكدا بأن قادة المناطق تخلصوا من "الطيب الجغلالي" بعدما شكوا فيه حول تعامله مع الاستعمار إذ يقول في هذا الشأن ما يلي:((لما استشهد العقيد "الحواس" في 28 مارس 1959 حتى تولى "الجغلالي" منصب قائد الولاية. بعدها تمكن أحد مسؤولي السادسة من الحصول على رسالة

---

[2] محمد صايكي، مذكرات النقيب، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير "محفوظ اليزيدي"، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2002، ص: 86.

[3] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص ص: 535 - 536.

[1] ولد في 11 مارس 1933 ببني يعقوب (العمرية، المدية)، خدم في صفوف القناصة الألبيين الفرنسيين وتسلق تدريجيا في جميع درجات القيادة، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني في 1956 بالولاية الرابعة.كان جنديا في الكتيبة الزبيرية الشهيرة بمآثرها، وصار قائدها واستمر في نحمل المسؤوليات العسكرية إلى غاية قيادة أركان الولاية.عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية ، عضو مجلس الولاية الرابعة في 1962، نائب العقيد "يوسف خطيب" عارض جيش الحدود في جوان 1962 وكان أحد مؤسسي جبهة القوى الاشتراكية 1963.اتهم بالتآمر في الانقلاب المجهض بقيادة "الطاهر زبيري" في 14 ديسمبر 1967، اعتقل وسجن (1967 - 1976).

موجهة من "الجغلالي" إلى مسؤولي الولاية الرابعة، يوصيهم خيرا برئيس بلدية شاملا (العمارية حاليا)، مع العلم بأن هناك صداقة سابقة تجمع بين رئيس البلدية و"سي الطيب الجغلالي" وبالتالي كانت الرسالة بالنسبة لقادة الولاية السادسة مبررا كافيا للقضاء عليه، مع 18 إطار من الرابعة كانوا معه. بعدها ترصدت الولاية الرابعة "لعلي بن المسعود" الذي كان مسؤول منطقة، وكان وراء اغتيال "الجغلالي" وأعوانه، فتمت محاكمته مع "محمد بلقاضي" وتم القضاء عليهما)).[2]

أما الرائد "عمر صخري"[3] أحد قادة الولاية السادسة، فبعدما يؤكد ما ذهب إليه "بورقعة" حول شبهة الاتصال بالعدو، التي وقع فيها "الطيب الجغلالي" مثل قادة الولاية الرابعة، بما عرف بحادثة (الإيليزي) والاتصال الذي تم بين قائدها "صالح زعموم" والرئيس الفرنسي" شارل ديغول" حيث يقول في هذا الإطار ما يلي:((ما أعرفه بأن "الطيب الجغلالي" اعترف لدى التحقيق معه أنهم بصدد التفاوض مع الفرنسيين من أجل الاستقلال الداخلي والمحاضر موجودة وقد أرسلناها إلى القيادة العامة للجيش آنذاك، بل اعترف بوجود مخطط لتصفية جميع المعارضين للاستقلال الداخلي في مختلف مناطق الولاية، والذين حضروا التحقيق معهم هم: "شعباني"، "سليمان لكحل" و"محمد بلقاضي" و"علي بن مسعود"، وكلهم مسئولون والذي نقل محضر التحقيق إلى القيادة هو المرحوم "بوكروشة".فضلا عن التقارير التي أرسلناها بالفون "TBNS")).[1]

ثم يواصل الرائد "صخري" قائلا عمن اكتشف تورط "الجغلالي" مع السلطات الاستعمارية:(("علي بن المسعود" هو الذي اكتشف المؤامرة في المنطقة الأولى .التي كما أسلفت كانت تحت وصاية الولاية الرابعة. واكتشف كذلك مؤامرة "الابلويت" وقد تم العثور على

---

[2] ((شهادة الرائد لخضر بورقعة))، الخبر الأسبوعي، أسبوعية جزائرية، ع.528، من 14/08 أفريل2009، ص:5.

[3] من مواليد 1935 بأمد وكال (باتنة) ناضل في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في أواخر الأربعينات بحي بلكور (بلوزداد) بالعاصمة. التحق بالثورة 1955 تولى خلالها عدة مسؤوليات كان آخرها برتبة رائد عضو قيادة الولاية السادسة.

[1]((شهادة الرائد عمر صخري))، الأحرار الثقافي، جريدة أسبوعية جزائرية، ع:20/ أفريل 2007، ص:6.

رسالة من رئيس البلدية الشمامبلا سابقا (العمارية حاليا) في جيبي "الطيب الجغلالي" وهي حجة دامغة تؤكد تلك الاتصالات)).[2]

ثم يجيب "صخري" عن المزاعم الداعية لتصفية "الطيب الجغلالي" بدافع الجهوية قائلا: ((بالنسبة لتهمة الجهوية لا أساس لها من الصحة. فجيش الولاية السادسة مكون من عرب وقبائل وشاوية، ومن مختلف مناطق الوطن وحتى القيادة المتهمة بالعنصرية تشكيلتها تفند ذلك "فشعباني" من أوماش أي الأوراس، و"سليمان لكحل" من المشرية أي الجنوب الغربي و"محمد بلقاضي" من جيجل و"علي بن المسعود" من أولاد نائل. فإذا كانت هناك عنصرية أو جهوية فكيف ارتقى هؤلاء وسار جيشنا بقيادتهم. فلو كان "صايكي" أو"مصطفى بن عمرو" وحتى "تقية" يعرفون "علي بن المسعود" لما تجرؤوا على الحديث عنه.))[3]

على أية حال فإنه بفقدان الولاية السادسة لقائدها "سي الحواس" والفراغ القيادي المترتب عن ذلك، وانعزال جيش التحرير الوطني في الداخل عن الاتصال مباشرة مع القيادات المركزية في الخارج، اضطر قادة المناطق في الولاية السادسة حيث يقول تقرير الولاية السادسة إلى تشكيل مجلس قيادة الولاية وانتخبوا للرئاسة "محمد شعباني" وذلك في شهر يوليو 1959. وبعد سنتين من ذلك عمدت القيادة المركزية للثورة في الخارج على ترسيم وتعيين "محمد شعباني" على رأس الولاية برتبة صاغ ثاني؛ مزكية بذلك الاختيار الجماعي الذي حظي به داخل قيادات الولاية، وهي طريقة في التعيين لعلها تكون الوحيدة من نوعها.

والمجلس الذي نصب على رأسه العقيد "شعباني " منذ صيف 1959 تكون من الضباط الآتية أسماءهم:

- الضابط الثاني "علي بن المسعود" قائد المنطقة الأولى
- الضابط الثاني "سليمان سليماني" (لكحل) قائد المنطقة الثانية
- الضابط الثاني "محمد شعباني" قائد المنطقة الثالثة
- الضابط الثاني محمد بوصبيعات (بلقاضي) قائد المنطقة الرابعة

---

(2) نفســـه.

(3) نفســـه.

وهو المجلس الذي أوكلت له مهمة القيام بالتنسيق بين المناطق، وفي 1959/12/17 عرف المجلس تغيرات مرحلية باستشهاد الضابط الثاني "سي علي بن المسعود " والضابط الثاني "محمد بوصبيعات"[1] بالمنطقة الأولى وبقيت عملية التنسيق مستمرة إلى أن أوفدت قادة الولاية إلى تونس في ماي 1960 الضابط "محمد روينة" مزودا بملف كامل عن نشاط وأوضاع واحتياجات الولاية السادسة وقائمة كاملة مفصلة بتنظيماتها وإطاراتها ومجاهديها تم فعلا الاتصال بالقيادة وهنا تحملت قيادة الولاية السادسة مسئوليها والتصدي لأعباء المهام الملقاة على عاتقها والمتمثلة في تجسيد التجزئة وفصل الصحراء عن باقي الوطن.[2]

أ ـ نشاطه في المجال العسكري على رأس قياد الولاية السادسة:

بعد توليه قيادة الولاية السادسة من طرف مجلسها عمد القائد "محمد شعباني" بإستراتيجيته الحربية إلى جملة من الإجراءات تتمثل في:

ـ وضع الولاية في حال استنفار قصوى وذلك بتكثيف العمليات الفدائية وزرع الألغام ونصب الكمائن والقيام بالهجومات على مراكز العدو ومنشآته الاقتصادية ليبرهن للعدو أن الثورة لا تتوقف عند استشهاد أحد أبطالها و قادتها.

ـ القيام بالتنسيق التام والكامل مع مناطق الطوارق المنطقة الثانية في الجنوب الغربي والمنطقة الثالثة في الجنوب والمنطقة الرابعة في الجنوب الشرقي وبذلك تكون منشأة العدو تحت الضغط المستمر وتشعر الشركات الفرنسية والأجنبية أنها محاصرة ومهددة يوميا في أرواحهم وأموالهم وعتادهم.

ـ تعزيز وتدعيم الجبهة الجنوبية التي بدأها مسئوليه الأوائل الشيخ "زيان عاشور" و"سي الحواس" بإطارات تكون في مستوى الأحداث والمستجدات.

وفي هذا الإطار تكيفت الولاية السادسة في عهده على الحملات التمشيطية التي قادها الجنرال "شال" والمدعمة بقوات الحلف الأطلسي والأسلحة الأمريكية فكثفوا هجومياتهم على

---

[1] تمت محاكمتهما من طرف قيادة الولاية الرابعة بسبب قضية "الطيب الجغلالي"، وحكما عليهما بالإعدام.
[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى التاريخي والثقافي الوطني الأول للعقيد محمد شعباني، بلدية أوماش (ولاية بسكرة) أيام 15 - 16 أكتوبر 1996، ص ص:6 - 7.

المواقع الإستراتيجية وضرب الأنابيب البترولية، وتدمير شاحنات النقل البري والتفجير اليومي لخط السكة الحديدية، الرابط بين مدينتي (تقرت وسكيكدة)، وتعد المنطقة المحصورة بيت قرية (اسطيل) ومدينة القنطرة من أخطر المناطق من الناحية الأمنية، حتى أن السلطات الاستعمارية لم تتورع في استعمال المواطنين كدروع أمنية عند مرور القطار تأمينا لجيشها ونقل بترولها نحو الشمال.هذا زيادة عن الاشتباكات والمعارك الكبرى التي دارت رحاها في (بوكحيل) و(مناعة) و(بوديرين) و(امحارقة) وفيها من دامت يومين كاملين.[1]

ومن المعارك التي قادها هو بنفسه معركة الدبيديبة بجبل مساعد في جويلية 1959 وجبل (بودخان) و(بوديرين) و(النسافة) و(المازوشية) بجبل (قسوم) في شهر نوفمبر 1960 والنسينيسة جنوب بن سرور في ديسمبر 1961.[2]

فكانت الولاية السادسة في عهده شهدت عمليات عسكرية متنوعة من معارك واشتباكات و هجومات وكمائن وغيرها ضد العدو ومراكزه وشركته مابين سنة 1959 و19 مارس 1962، وفق الجدول الآتي :[1]

نوع العمليات العسكرية	العدد
المعارك الكبرى والمتوسطة	207
الاشتباكات	372
الهجومات	175
الكمائن	163
اللغام وأعمال التخريب	175
العمليات التدريبية	258
الفارين من الجنود	21
الحصارات والحالات التفتيشية الكبرى	262

(1) درواز، مرجع سابق، ص- ص:62 - 63.
(2) المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة (59- 1962)، المنعقد ببوسعادة يومي 17/16 أفريل 1987.
(1) درواز، مرجع سابق، ص ص:62 - 63.

ب ـ نشاطه في مجال التنظيم والإدارة:

بعدما تم اختياره قائدا للولاية السادسة من طرف مجلسها القيادي، واصل نشاطه في التنظيم والتسيير، وحافظ على موروث القيادة السابقة وعمل على تطويره، ورغم الظروف الصعبة والمتميزة التي تسلم فيها قيادة الولاية في سنة 1959 إلا أنه تصدى لكل المحاولات الاغرائية التي واجهته وأبطل مفعول المناورات والمؤامرات الفرنسية في الصحراء.

فشجع الإطارات العاملة معه في جميع الميادين سواء كانت السياسية، العسكرية، الإدارية أو الثقافية وذلك ليشكل منهم كتلة صلبة في مواجهة العدو.

فكان للولاية إدارة محكمة التنظيم ومتدرجة حسب سلم المسؤولية من المجالس البلدية إلى أفواج المسبلين إلى المكاتب السرية إلى القسمات إلى النواحي والمناطق ثم الولاية، والجدير بالملاحظة أن إدارة هذه الولاية كانت على مستوى كل هياكلها معربة مائة بالمائة[1] هذا من جهة، ومن جهة أخرى اعتمدت القيادة في تسيرها الإداري على توحيد المعلومات بين مختلف الهياكل الأفقية والعمودية بإصدارها لنماذج موحدة للوثائق التي يتعامل بها الجميع، فمنها التقارير الشهرية والسجلات المختلفة التي تحتوى على البيانات الخاصة لكل نشاط يتم على مستوى الجهة، بالإضافة إلى دفاتر البريد الصادر والوارد والذي تقيد عليه كل المراسلات ومحاضر الاجتماعات ودفتر الأعمال اليومية للمسؤول.[2]

ودفعا للسير الحسن لمختلف المكاتب الخاصة بالفروع والقطاعات، عمدت الولاية على وضع سجلات فرعية، خاصة بكل فرع، وهذه الفروع هي عديدة وتشمل ما يلي: العسكري، السياسي، الاتصال والأخبار، التموين العام، الصحة العامة.

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 ـ 06 فيفري 1983.

[2] الهادي أحمد درواز، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 ـ 1962، دار هومة، الجزائر، ص، 105.

أنظر: ملحق رقم (6) ورقم (9)، وقد تمكنا من الوقوف على رؤية هذه السجلات والدفاتر التي لازالت تحتفظ بها (عائلة العقيد شعباني) و(عائلة الرائد محمد روينة المدعو غنتار).

أما في ما يخص الفرع العسكري: يحتوى على مجموعة من الدفاتر، نذكر منها الدفاتر الخاصة بالمجاهدين، والشهداء، المجندين الجدد، ورجال الدرك،و الأسرى بالإضافة إلى دفتر النشاطات العسكرية المختلفة وتشمل الهجومات، والمعارك، وأعمال التخريب وغيرها.

وفي الجانب السياسي يولي عناية بالغة بنشاط المجالس البلدية التي تشرف على المداخيل المالية القائمة على جمع الاشتراكات، والتبرعات والزكاة والضرائب، يضاف إليها السهر على النفقات الخاصة وتشمل رواتب العاملين، المنح المختلفة والخاصة بعائلات المجاهدين والشهداء والمساجين والمنكوبين،والأئمة والمعلمين...[3]

وفي فرع الاتصال والأخبار أحد الفروع الهامة في استمرارية العمل الثوري من خلال ما يقوم به من جمع الأخبار الخاصة بالعدو وذلك بالتجسس على مراكزه لمعرفة عدد الأفراد المتواجدين بها، يضاف إلى ذلك نشاط الخلايا السرية التي تعمل على جلب الأسلحة والذخائر، والأخبار والمعلومات.

أما فرع التموين فإنه أحد الركائز التي لا يمكن الاستغناء عنها في استمرارية الثورة فيتجسد أهم الفروع، في توفير المواد الغذائية ومختلف المؤن من لباس ومعدات مختلفة ويسهر على تأمين الاستهلاك الشهري، وأخذه الاحتياطات اللازمة لإبقاء التموين كافيا ومتوفرا مدة 6 أشهر، وذلك بموجب القرار الذي اتخذته قيادة الولاية في توفير الغذاء وتأمينه للجيش ولكل المواطنين تحسبا لكل طارئ أو لكل حصار قد يفرضه العدو على المواطنين والجهة ككل.[1]

وإلى جانب هذه الفروع هناك فرع الصحة العامة والذي تتمثل مهمته في القيام بالسهر على علاج المرضى والجرحى داخل الولاية من خلال إنشاء المستشفيات وإعدادها لاستقبال المجروحين، حيث يسهر المكلفون بهذا الفرع على إعداد الأطباء والممرضين، وتوفير الأدوية والمعدات الطبية، وإنشاء المخابر المختلفة لتوفير الأدوية.

---

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1983.

[1] درواز، الولاية، مرجع سابق، ص 107.

وعرفت الصحة بالولاية عناية كبيرة فتم تنظيمها بإحكام، وتشكلت النواة الأولى من الممرضين الذين التحقوا بصفوف جيش التحرير، منذ السنوات الأولى للثورة ومن أبرزهم "محمد الشريف خير الدين"[2]، "أحمد قبائلي"، "الطيب ملكمي، و"البشير رزيق" المدعو "السوفي" و"الماحي منقور"، وكل هؤلاء تكونوا في الميدان ولم يتخرجوا من الجامعات واستطاعوا أن يقوموا بمهامهم على أحسن وجه، فتمكنوا بالقيام للعديد من العمليات الجراحية للمصابين بالكسور وحققوا فيها نجاحا كبيرا.

وتتميز الولاية السادسة بميزتان تتمثل الميزة الأولى أنها لم تعرف وجود طبيبا واحدا طيلة سنوات الثورة، أما الميزة الثانية فتتجسد في أنها لم ترسل ولا مصابا واحدا للعلاج في الخارج وفي هذا الإطار هذا كانت مستشفيات جيش التحرير سرية للغاية ولها حراسة مشددة، وتتصل بها مختلف المصالح الإدارية الولائية عن طريق بريد خاص بها، وكثيرا ما توجد بالمناطق المحرمة والجيهات التي لا يشتبه العدو فيها، وهي عبارة عن مخابئ في باطن الأرض تبدأ بفتحة صغيرة قطرها نصف متر على عمق عمودي طوله حوالي متر ونصف حسب طبيعة التربة، حتى لا تسقط عندما تمر عليها آليات العدو، وتتسع تدريجيا لتشكل في العمق حجرة مستطيلة الشكل لا يواء الجرحى، ويغطى مدخلها بنباتات من نفس نبات المنطقة للتمويه والاختفاء.[1]

أما في مجال النقل فإنه يعد من أحد الدعائم الأساسية للثورة، حيث يلعب دور الربط ويسهل الاتصال ونقل الأفراد والمؤن والبضائع والعتاد والمياه، ولذلك اعتمدت الولاية على النقل بواسطة الحيوانات كالبغال والحمير والجمال التي تعد وسيلة رئيسية لشحن البضائع والمؤن. أما الخيول والمهاري فكان استغلالها محصورا في تنقل رجال البريد والدوريات السريعة. في حين الوسائل الحديثة، لا يمكن استخدامها ومرد ذلك إلى استحالة استغلال الطرق

---

[2] ممرضا في مصلحة الجراحة والعلاج بمستشفى بسكرة مدة 10 سنوات قبل التحق بالثورة في أوائل 1956، عضو مكتب قيادة الولاية، أخر رتبة صاغ أول بجيش التحرير، وكان يشغل ، كان مسيرا لكل مستشفيات الولاية السادسة.

[1] [2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1983.

المعبدة لكثرة نقاط المراقبة من طرف قوات العدو والمدعمة بالدوريات والحواجز، والطائرات الاستكشافية وغيرها من الصعوبات. ورغم استغلال جيش التحرير لهذه الوسيلة البدائية في النقل إلا أنها لم تنجو من الإبادة عندما تكتشفها الطائرات المعادية.

وفي مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية، عرفت الولاية هذه الوسيلة الهامة للاتصال منذ 1957، وذلك باستخدامها لجهاز لاسلكي من صنع أمريكي، بقي يؤدي دوره الفعال إلى غاية الاستقلال، والذي كان يسيره الضابط الثاني "الجيلالي عريف" المدعو "سليم".[1] فساعد هذا الجهاز قادة الولاية في الاتصال الدائم مع القيادة العليا للثورة، وسمح لهم بتبادل الأخبار والمعلومات مع قادة الولايات الآخرى، ومكنهم أيضا من التقاط برقيات وتقارير العدو التي ساعدت الثوار في الترصد لحركته وأخباره لاستغلالها عند الضرورة.[2]

ج ـ نشاطه في مجال التعليم والتكوين:

اعتنت قيادة الولاية متمثلة في العقيد محمد شعباني بالتعليم والتكوين الميداني السريع إضافة إلى الأهمية البالغة التي منحتها للإطارات المشكلة لمختلف هياكل الثورة في اكتسابها المعرفة والخبرات عن طريق التكوين والتأهيل في المجالات التي لها علاقة بالمرحلة ونلمس ذلك من خلال التوجيهات العامة والقوانين والتعليمات العديدة التي أصدرتها القيادة في هذا الشأن. ومنها قانون رقم 66/ 547 ط الصادر في ماي 1959، والمؤسس للجان الأوقاف والشؤون الدينية على مستوى الولاية والمناطق والنواحي والأقسام والمجالس البلدية. وطبقا لأحكام الفصل الأول والثاني والثالث والرابع منه، والخاص بالتعليم نلاحظ مايلي:

ـ وضع جدول زمني يحدد فيه عدد ساعات التعليم اليومي وتوزيعها صباحا وبعد الزوال وفي المساء

[1] المدعو "سليم"، ضابط ثاني في جيش التحرير، خريج الدفعة الثانية لمدرسة جبهة التحرير، ويرجع له الفضل في تكوين العديد من إطارات اللاسلكي داخل الولاية.

[2] المنظمة الوطنية لبمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 ـ 06 فيفري 1983.

ـ أعطى العناية الكبيرة للتعليم الإجباري والإلزامي على الذكور والإناث وتم فيه تحديد التلاميذ لكل قسم وعددهم 40.

ـ الراحة الأسبوعية والتي حددت مساء الاثنين ويوم الجمعة، أما العطل الدينية والوطنية وحددت بأسبوع للعيدين (الفطر والأضحى)، وثلاثة أيام للمولد النبوي الشريف،ويوم واحد لرأس السنة الهجرية (أول محرم)، ويوما لكل من: انطلاق الثورة التحريرية (أول نوفمبر)، وذكرى (08 ماي 1945)، (يوم 19 سبتمبر) المصادف لتأسيس الحكومة المؤقتة، أما العطلة السنوية فحددت بعشرين يوم.[1]

أما التكون فقد اعتنت القيادة به من خلال تأهيل الإطارات في العديد من جوانب المعرفة واكتساب الخبرات وأهم هذه المجالات هي:

ـ التكوين السياسي: وفيه برمجت حصص للتكوين أثناء الاجتماعات الدورية للإطارات وذلك لتدعيم وتعزيز الإيمان بالانتصار وتعميق الوطنية، وكذا تنمية القدرات والاستعدادات النفسية لدى أفراد الجيش والمناضلين بالإضافة للحلقات التي تنظم في أوساط الأفراد.

ـ التكوين العسكري: ويتضمن برنامج التدريب الميداني ويعتني بالانضباط وفيه يتم تعلم حرب العصابات واستخدم الأسلحة بأنواعها وصنع الألغام ورمي القنابل وكيفية حفر الخنادق وغيرها من التدريب التي تعد أساس التجنيد في مواجهة العدو.

ـ التكوين الشبه الطبي: حظي هو الأخر بعناية إذ في هذا الإطار ونظر للخصوصية التي تمييز بها يتم اختيار الأفراد المنتسبين إليه خاصة من ذوي المؤهلات الثقافية والعلمية وذوي الاستعدادات النفسية إذ يتلقى منتسبون له تربصا بالمستشفى المركزي للولاية تحت إشراف ضابط الصحة ثم بعدها يوزعون على الوحدات والكتائب.

---

[1] الهادي أحمد درواز، من تراث الولاية السادسة التاريخية، ط 1، دار هومة، الجزائر،2006، ص، ص: 163 - 164.   أنظر أيضا: ملحق رقم(8) الخاصة لجدول و رزنامة التعليم.

ـ التكوين الحرفي: والذي بفضله من توفير حاجياتها من الألبسة والأحذية وذلك نتيجة تكوين الخياطين والحذائين. وغيرها من التكوين التي ساهمت خدمة الثورة وفك الحصار الذي يفرضه العدو عنها.[2]

د ـ نشاطه في مجال الإعلام:

بعد تولي "محمد شعباني" قيادة الولاية السادسة ومواصلة لذلك العمل الإعلامي الذي حرصت عليه قيادة الولاية منذ زمن العقيد "سي الحواس" ويظهر ذلك من خلال توعية جيش التحرير بكل أصنافه وكذلك سكان المنطقة من خلال تلك المنشورات التي كان يوزيعها من أجل ابراز مهام العسكري المختلفة وكشف مؤامرات الاستعمار وكذا ما واصلت إليه الثورة، وتجسد ذلك من خلال تلك الإصدارات أنتجتها الولاية مثل:

ـ ((كون نفسها يا مجاهد))؛ والتي صدر منها جزآن والتي جاءت على شكل مختصر عن تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

ـ ((القائد وحرب العصابات))؛ والتي تناولت مميزات القائد وخصائصه وكذا الاستراتيجيات لحرب العصابات.

ـ ((التعليمات السوداء))؛ والتي تناولت رجال الاستعلامات.

ـ ((رسالة ثائر))؛ والتي تطرقت إلى سلوكات وتصرفات وواجبات المجاهد الثائر.

ـ ((من واقع الاستعلامات))؛ والذي تناول أيضا رجال الاستعلامات.

ـ ((الدليل الصحي))؛ والذي تناول الجانب الصحي من الإسعافات الأولية وغيرها.

ـ ((جغرافية العالم))؛ الذي تناول مختصر الوطن العربي وإفريقيا والعالم من أسماء الدول ومساحتها وعواصمها ومعتقداتها الدينية ونظام حكمها.

ـ ((الأناشيد الوطنية))؛ التي جمعت أناشيد الحركة الوطنية مع النشيد الوطني.

وأخر هذا كل؛ مجلة ((صدى الجبال))، والتى صدرت سنة 1960 وكانت تناولت مواضيع متنوعة منها التي تخص الجوانب الثقافية والسياسية والإخبارية.[1] ومن أهم الأقلام التي كانت تكتب فيها العقيد "محمد شعباني" والرائد "عمر صخري" و الملازم "السعيد عبادو" و"الطاهر العجال" و"محمد شنوفي" وغيرهم. وكانت مواضيعها تهدف إلى توعية الشعب وإبراز مكائد الاستعمار ومناوراته التي اشتدت خاصة بعد مجيء الجنرال ديغول إلى الحكم، ومنها مناورة فصل الصحراء التي رد عنها العقيد "محمد شعباني في عددها الثاني بموضوع مفحم بعنوان ((مهزلة المهازل)).

---

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوى الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 المنعقد بمدينة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1983.

[1] درواز، الولاية، مرجع سابق، ص:110. وكذلك ينظر: درواز، من ترث ، مرجع سابق، ص: 24.

والمجلة أيضا عملت على ابراز قوة الثورة إلى سكان المنطقة من خلال سرد أهم الأحداث العسكرية التي وقعت داخل تراب الولاية، وكذلك الإعلام عن التطورات والمستجدات التي حققتها الحكومة المؤقتة في المجال السياسي للقضية الجزائرية.[1]

هـ ـ محمد شعباني والسياسة الاستعمارية لفصل الصحراء:

ظلت الصحراء الجزائرية جزءا لا يتجزأ من الجزائر، وذلك باعتراف كل القوانين الفرنسية ومن أهمها القانون الفرنسي الخاص بالجزائر الصادر في سنة 1884 حيث كانت الصحراء دائما تتبع الولاية العامة في الجزائر في كل شؤونها السياسية والإدارية والاقتصادية.

وفي 24 ديسمبر 1902 أصدرت سلطات الاحتلال قانونا استمر مفعوله مدة نصف قرن يقضي بوضع أراضي الجنوب تحت نظام الحكم العسكري. إلى غاية صدور القانون السياسي للجزائر في 20 سبتمبر1947 ،الذي ألغى قرارات سابقة وضمت الصحراء بعده إلى الشمال. وفي ديسمبر 1956 صادق البرلمان الفرنسي على مشروع قانون ينص على إحداث منطقة مشركة للمناطق الصحراوية الهدف منها الاستثمار والتنمية الاقتصادية ورفع المستوى الاجتماعي للمنطقة مع اشتراك موريطانيا و السودان والنيجر وتشاد.وأعلن عنه في 10 جانفي 1957، أعطت به فرنسا الدفع الكامل للتنمية في الصحراء وذلك بالتنسيق مع مختلف الشركات التي كثفت وجودها منذ سنوات 1952- 1953 -1954 وخاصة تلك المختصة بالبحث والتنقيب والاستقلال بالصحراء، حيث تسجل اكتشاف الغاز في 1954 بعين صالح، والبترول في 1956 بمنطقة (إيجلى وحاسي مسعود).[2]

فهذه المنطقة تعد من المحاور الأساسية في الإستراتيجية الفرنسية، مما دفع السلطات الفرنسية إلى إنشاء وزارة الصحراء لأول مرة في 17 أوت 1957 وعين عليها "كونيقليون

[1] ملحق رقم (10).

[2] المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، ((ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية))، فصل الصحراء، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، ص:42.

مولين" (Couniglion Molinie) وزيرا مكلفا بالصحراء، ليخلفه في 01 جوان 1958 "ماكس لوجون" (Max Lejeune) في حكومة "ديغول" بعد ذلك.[1]

وهذا الأخير أوضح في مذكراته ((الأمل)) قائلا: ((لقد كانت تحتل في حياتنا القومية أهمية لا مجال للموازنة بينها وبين بقية البلاد التي كانت تابعة لنا، فقد سبق أن غزوناها بعد أحداث طويلة...وبفضل جهد عسكري ضخم...ومع ذلك فقد تعزز كثيرا موقفنا في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط بفضل الجزائر...وكشفنا منذ عهد قريب حقول البترول والغاز التي ساعدتنا على استكمال حاجتنا الماسة إلى الطاقة الصناعية، إذ ثمة أسباب كبيرة تحمل الشعب الفرنسي على أن يعد امتلاك أمرا مفيدا ومستحقا)).[2]

ومن هذا المنظور، نلاحظ اهتمام الحكومة الفرنسية في عهد "ديغول" على البحث والتنقيب واستغلال ثروات الصحراء كونها تمثل قوة اقتصادية هامة، وأن فرنسا محتاجة كثيرا إلى تلك الثورة لإنعاش اقتصادها وصناعتها العسكرية ومن الإجراءات الاغرائية التي إتخاذتها سلطات الاحتلال . لتشجيع المستثمرين أعطاء 50% من الأرباح للشركات البترولية المستقلة للبترول، ولإغراء الفرنسيين والأجانب عملت على تخفيض أسعار المواد الأساسية، بالإضافة إلى شق الطرق المعبدة لتسهيل عملية التنقل.

ومن جانب آخر واصلت فرنسا مساعيها من أجل بلوغ هدفها المنشود، فقامت بعدة اجتماعات سرية بين المسئولين العسكريين والمدنيين والأعيان حيث اختارت حمزة بوبكر ليلعب دور الوسيط، ويقوم بالاتصال بالشخصيات الصحراوية، محاولا إقناعها وإغرائها لتؤيد المشروع الفرنسي، فاجتمع بهم أولا في مدينة الأغواط ثم في سانت أو جان بالجزائر العاصمة

---

(1) مسعود كوتي، ((محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة))، فصل الصحراء، مرجع سابق، الجزائر 1998 ، ص: 143.

(2) الجنرال ديغول، مذكرات الأمل، تر "سموحي فوق العادة"، مراجعة "أحمد عويدات"، ط 1، منشورات عويدات، بيروت لبنان، 1971، ص: 49.

ثانية، إلا أن مساعيه باءت بالفشل لأنه وجد معارضة شديدة ورفض لكل محاولة لتجزئة الوطن.[1]

وتندرج في هذا الإطار مساعي الوزير الأول لحكومة "ديغول" "ميشال دويرى" (Michel Debré)[2] أثناء لقائه مع "الحاج أخاموك" زعيم التوارق في فندق تينهنان بتمنراست عارضا عليه فكرة تنصيبه سلطانا على التوارق إلا أنها قوبلت بالرفض لتأتي بعدها محاولة ثانية في باريس يوم 14 جويلية 1961 وفي مقابلة مع "دي غول" الذي تقدم له بنفس الطلب فجاء رد "الباي أخاموك" قائلا:((ربما قد لا أطلب استقلال الجزائر لكن الذي أطلبه هو عدم الاستقلال عن الجزائر)).[3]وفي نفس المسعى كان رد الشيخ البيوض على طلب "حمزة بوبكر"، بالرفض قائلا له: ((إن فرنسا لم تكن تستشيرنا يوم فصلت أجزاء الوطن عن الشمال...فهي تصل وتفصل وتتحكم كما تريد، بل أكثر من هذا كنا نطلب أشياء من حقنا ونرفع أصواتنا بها، فلا تسمعنا حتى في تطبيق قوانين سنتها هي)) مواصلا قوله:((إن صلاحيات المجلس العمالي تقتصر على الجانب المالي والاقتصادي، وأن ليس من حقه الخوض باسم الأمة في أمر سياسي هام وخطير إذ الحق للأمة بأسرها))[4]

ـ ما موقف الثورة من هذه المناورة ولاسيما على أرض تراب الولاية السادسة وتزامنا وقيادة "محمد شعباني" ؟.

ـ رد فعل الولاية السادسة بقيادة "محمد شعباني" من قضية فصل الصحراء:

عملت الولاية السادسة بقيادة "محمد شعباني" على الرد بقوة على المزاعم الفرنسية الداعية إلى أن الصحراء ليست جزائرية وذلك على ثلاث جبهات تتمثل في ما يلي:

ـ الجبهة العسكرية:

---

[1] الغالي الغربي، ((السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية))، فصل الصحراء، مرجع سابق، الجزائر، ص: 245. .

[2] وزير أول الفرنسي في حكومة الجنرال "ديغول" ،عين في جوان 1958.

[3] عبد السلام بو شارب، الهقار أمجاد وأمجاد، نشر المتحف الوطن للمجاهد الجزائر، 1995، ص: 148.

[4] ((ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية))، فصل الصحراء، مرجع سابق، ص ص:50 - 51.

كثفت الولاية السادسة هجوماتها العسكرية على المنشآت والمصالح الاستعمارية ومراكزه من أجل إحباط هذه المؤامرة وهو ما جسده:

ـ هجوم قوات جيش التحرير في الأغواط على مركز ضباط الشؤون الأهلية ومخيما عسكريا.
ـ عملية تخريب لعدد هام من الأجهزة الفنية الخاصة بحظيرة البترول ومنبع الغاز الطبيعي بحاسي الرمل قدرته المصادر العسكرية الفرنسية بخمسة عشرة مليون فرنك فرنسي.
ـ تعطيل محاولة انشأ أنبوب الغاز بين حاسي مسعود وبجاية، وهو مادفع بالشركات البترولية بطلب التعزيزات لحماية أشغال مد الأنبوب، الأمر الذي عطل إنجازه في سنة 1959.[1]
ـ عملت قيادة الولاية على تدعيم وتعزيز الثورة في الناطق الصحراوية بعدد من إطارات الجيش على غرار الضابط "أحمد طالب" و"السعيد عبادو" "رشيد الصايم" و"محمد شنوفي" و"عثمان حامدي" و"رابح لابيض" رغم التضحيات الجسام.

كما تصدت بنشاطها الثوري من خلال المعارك العديدة والعمليات الفدائية ضد ضباط وخونة و أعوان العدو.[2]

ـ الجبهة السياسية:

عمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية على التطبيق الفعلي لقانون فصل الصحراء والمناورة أثناء مفاوضاتها مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، كورقة ضغط استخدمتها لها في ذلك الوقت إلا أن "محمد شعباني" قائد الولاية السادسة وتماشيا وسياسة الثورة أصدر أوامره لعناصره بتنفيذ ما يلي:

ـ الاتصال بأعضاء المجالس العامة والمحلية والنواب والقياد ودعوتهم لاتخاذ موقف واضح ضد فكرة الفصل.

ـ أمر المواطنين على مقاطعة الانتخابات التي تنظمها الإدارة الاستعمارية، وكذا تحذير وإعدام كل أعيان ونواب المنطقة من الاستجابة والحضور للاجتماع الذي دعت إليه هذه الإدارة

---

[1] نفســه، ص ص: 62 - 63.
[2] نفســه، ص: 92.

مجسدة في شخص "حمزة بوبكر" بورقلة الهادفة لجر أعيان الصحراء في اتجاه الموافقة على مساعي تحقيق إعلان قيام حكومة صحراوية.

ـ الاتصال بالمواطنين العاملين في هياكل الإدارة الاستعمارية، وحثهم على تقديم استقالتهم بصورة جماعية، كعامل ضغط عليها وفي نفس الوقت يعد موقفا صريحا لمساندة الثورة.

ـ الإسراع في تجنيد عدد هام من الشباب لدعم الثورة وخاصة الفئة المختصة المتمثلة في التقنيين وذلك للمساهمة في دفع عجلة الثورة وصناعة القنابل والمتفجرات.

ـ زرع خلايا استعلامية سرية داخل مختلف المنشآت البترولية الهامة، ووكالات البريد وأوساط مكاتب لصاص والدرك ، والحركة والقومية و المجندين الجزائريين داخل صفوف العدو. وبفضل ذلك استطاعت الثورة أن تتحصل على وثائق هامة التي ساعدتها على كشف مخططات العدو، وبعض القوائم الاسمية التي تحتوي على العملاء. وتمكن إطارات جنود جيش التحرير الوطني والمسبلين المتواجدين في المنطقة من كسب ثقة بعض عناصر القومية والحركة الذين زودوهم بكميات مهمة من الذخيرة الحربية واللباس ومبالغ كبرى من الأموال وبعض الاحتياجات التي تطلبها القيادة وخاصة وسائل الطبع والتصوير، لأن الولاية السادسة تعرضت إلى عمليات تمشيط مستمرة أثر على الجانب اللوجستيكي لها.

كما استطاعت قيادة الولاية من إقناع المواطنين لإفشال المشروع وذلك بخروجهم في مظاهرات شعبية لمختلف القرى ومدن الجنوب منادين بالوحدة الوطنية وبأن الصحراء جزائرية، ومن بينها مظاهرات في مدينة غرداية في شهر سبتمر 1960، ومدينة توقرت 1961 التي ثبت فيها المواطنون العلم الوطني فوق مآذن المساجد، ومظاهرات ورقلة في 1962/02/27 التي اضطر فيها وزير فرنسا المكلف بالصحراء والذي كان يعتزم الاجتماع بجماعة "حمزة بوبكر" إلى العودة من المطار دون إنجاز مهمته.[1]

ـ الواجهة الإعلامية:

في هذا الجانب ركزت الولاية السادسة بقيادة العقيد "محمد شعباني" في القضاء على هذا المشروع الديغولي وذلك بتوزيع المناشير الدّاعية إلى التحلي باليقظة حول هذا الأمر، كما

(1) نفسه، ص: 94.

أصدرت الولاية مجلة ((صدى الجبال)) في سنة 1961 والتي كانت تحتوي على مواضيع وتوجيهات هامة، تكشف فيها سياسة "ديغول" وكان من الذين ساهموا في تحريرها "الطاهر لعجال"، "حسين الساسي" وغيرهم ممن أشرنا سابقا. ومن المواضيع التي احتوتها هذه المجلة مقال العقيد "محمد شعباني" الذي يفضح فيه سياسة الجنرال "ديغول" بعنوان:((مهزلة المهازل))، الذي ينمو على سعة واسعة من الإطلاع والثقافة، والدّراية التامة بمرامي السياسة الاستعمارية حيث جاء فيه، في هذا الصّدد ما يلي:((إذن فمحاولاتكم الأخيرة السافرة، الفاشلة المخزية، والمحكوم، عليها في مهدها، والرامية يا حكام باريس إلى فصل الصحراء، عن بقية التراب الجزائري، هذه مهزلة، أحقر من خرافة "ربع ساعة الأخير" وأغرب منها، أن تضيعون بها أوقاتكم، وأن مصيرها الفشل والخسران لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري، وستظل وتبقى جزء من التراب الجزائري رغم أنفكم، لأن سنن الكون والتاريخ والجزائر والجغرافيا، قد فرض ذلك، وإذا تعاميتم في هذه الحقيقة المحترمة، فما عليكم إلا مراجعة ما دونتموه بأيديكم، وما اعترفتم به أفواهكم فلديكم كتبكم التاريخية والجغرافية، وقوانينكم البرلمانية التي تعترفون فيها بأن الصحراء جزء لا يتجزأ عن بقية التراب الجزائري)).

ولضرب جذور وحدة التراب الجزائري بين شماله وصحرائه رد العقيد "محمد شعباني"على الفرنسيين قائلا: ((وإذا لم يقنعكم هذا، فتوجهوا إلى قبور قوادكم الأربعة: "فلاتيراس"، "بالات"، و"موريس" ليخبروكم، عما فعل بهم أبطال الصحراء الأشاوس بالهقار وذلك حينما، حاولوا إتمام استيلائهم على كامل التراب الجزائري حوالي 1881 ، و 1886، 1895، أي أن الهجومات قد استمرت طيلة أربعة عشر عاما على هاته البقعة الطيبة، قصد التمكن منها ومن مكامنها، ورغم هذا فإنكم لم تستطيعوا واضطررتم إلى التوقف، ولم يتم الاستيلاء على الصحراء إلا بعد سنة)).

ثم يواصل العقيد "محمد شعباني":((ولا تظنون أيها المستعمرون، أننا غافلون عن هدفكم الشرير من إنشاء ولايتي الساورة والواحات، ولاتستطيعون أن تنكروا أنكم ترمون إلى تقسيم

الصحراء إلى شرقية وغربية، ألم تفدكم تجربة برلين التي شك عواقبها أن تحطيم كيانكم، وتريح كوكب الأرض من شروركم وآثامكم.

ولن تستطيعوا أن تنكروا أيضا، محاولتكم في قطع صلة وصل أبناء الجنوب بأبناء الشمال في نفس الوقت، الذي تحاولون فيه عبثا تقوية صلتكم بسكان المجموعة، إن جهودكم ستذهب سدى، والصحفيون الغربيون وممثلو الحكومات الغربية، الذين يفدون كل أسبوع بدعوة منكم، للإطلاع على بترول حاسي مسعود وغاز حاسي الرمل، وبقية المعادن الأخرى، لن يتمكنوا منالتأثير علينا، ولن يصدوا شعبنا من أهدافه المشروعة)).[1]

و ـ العقيد "محمد شعباني" وقضية فلول الحركة المناوئة "بن لونيس" بعد الاستقلال:

من بين التهم التي لازالت تثير الجدل وتحاول النيل من شخص العقيد "محمد شعباني" بحجة الخطأ في قضية ما عرف بالقضاء على جماعة "عبد الله السلمي" المتزعم بقايا الحركة المناوئة "محمد بلونيس" بعد وقف القتال، وبعد إعطاءهم عهد الأمان.

ولمحاولة الوصول ملبسات هذه القضية، وفك بعض طلاسمها وجب معرفة من هو "عبد الله السلمي" ؟. بعدما عرفنا حركة "بلونيس" من قبل، وماذا عن حقيقة هذه القضية؟.

"عبد الله السلمى" كان من بين الطلائع الأولى التي انضمت للثورة في أوائل سنة 1955 في الجيش الذي كونه القائد زيان عاشور نواحي أولاد جلال، وما فتأ أن أرسله في أول فوج كان يضم 30 فردا بقيادة المدعو "الشايب مرزوق" إلى نواحي (زكار) بالقرب من المدية.[1] وبعد ذلك يذكر أنه قاد أول معركة ضد الجيش الفرنسي في منطقة (درمل) بالقرب من الهامل في بوسعادة أواخر شهر ديسمبر 1955، وهو ما يؤكده التقرير الجهوي لكتابة الثورة المنعقد من 01 إلى 03 ماي 1983 بالجلفة.[2]

وبعد حلول "محمد بلونيس" في سنة 1956 بمنطقة نفوذ "عاشورزيان" فارا من جنود المنطقة الثالثة له، قبل أن يكشف أمره من طرف هذا الأخير بمحاولة التخلص من زيان

---

[1] ينظر ملحق رقم (11).

[1] لمجد ناصر،((عبد الله السلمي.. من جيش التحرير إلى العمالة مع المنظمة السرية المسلحة (OAS)))، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع: 533 ـ من 13 إلى 19 ماي 2009، ص:12.

[2] منظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي لكتابة تاريخ الثورة الجلفة من 01 إلى 03 ماي 1983.

والاستيلاء على منطقة نفوذه وذلك بفضل بعض جنوده أمثال "جغلاف" و"بوفاتح" و"دغمان" و"عبد القادر لطرش" و"العربي لقبائلي" و"محمد لكحل"، الذين إن لم يتمكنوا من نيل من الشيخ "زيان" فإنهم بعد استشهاده في معركة 07 نوفمبر 1956 بسيدي الخلفون بالقرب من مسقط رأسه االبيض (أولاد جلال) أصبحوا رأس حربة جيش "بلونيس"، فكان "عبد الله السلمي" ضمن هذه المجموعة، ومنذ ذلك الحين ظهر نشاط هذا الأخير بصورة فعالة في محاولة التخلص من أتباع الشيخ "عاشور زيان" ممثلا في خلفه "عمر إدريس" الذي كان مكلفا بمأمورية الذهاب إلى المغرب، واستطاع "عبد الله السلمي" من القضاء حوالي 100 مجاهد تابعين لجيش التحرير وفي مقدمتهم "عبد الرحمان حاشي"، وأصبح من المقربين والعاملين لفائدة "الجنرال بلونيس".[3] حتى أوكلت له مهمة تأمين مقر قيادة "بلونيس" بدار الشيوخ، وبعد مقتل هذا الأخير في زمرة 23 جويلية 1958 [4] استمر "عبد الله السلمي" عمله ضد جيش التحرير حيث كان له معارك ضارية منها: معركة شهر نوفمبر 1958 بالمكان المسمى (سفح بودنزير) غرب بوسعادة وغيرها. رغم النداء الذي تقدم به الضابط الثاني "محمد شعباني" لأتباع "بلونيس" بمناسبة الذكرى الأولى لتأسيس الحكومة المؤقتة في شهر سبتمبر 1959 للالتحاق بصفوف الثورة.[1] إلا أن "عبد الله السلمى" واصل عداءه للثورة وجيش التحرير حتى أثناء المفاوضات التي كانت تجري بين قادة الثورة والإدارة الاستعمارية، بل انضم إلى المنظمة السرية المسلحة [2]

ومن جهة أخري فإنه من خلال خطاب العقيد "محمد شعباني" في الشارف بالجلفة فإن "عبد الله السلمي" قد كان حاضرا في التجمع الذي عقده العقيد هناك مع الشعب وإن "عبد الله السلمى" قد أتفق معه وهو موجود بينهم.[3]

---

[3] منظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 الولاية السادسة بسكرة يومي 05 - 06 فيفري 1983.

[4] CLAUDE PAILLAT, op cit,p: 457.

[1] ينظر ملحق رقم (08)

[2] لمجد ناصر،((عبد الله السلمي...)) مرجع سابق ص: 13.

[3] ـ ((خطاب العقيد "محمد شعباني")) في جوان 1962 بالشارف (شريط سمعي CD).

أما فيما يخص تهمة تصفية العقيد "محمد شعباني" "لعبد الله السلمي" وأتباعه من جماعة "بلونيس" يذكر الضابط "خليفة محمد الطاهر" المدعو "حمة الطاهر"[3] الذي كان على رأس لجنة توقيف القتال ببوسعادة من جانب جيش التحرير التابع للولاية السادسة، أنه أثناء فترة توقيف القتال وبعد اللقاء الذي تم بين العقيد "محمد شعباني" و"عبد الله السلمي" وجماعته التي كان عددها لا يتجاوز 100جنديا، وبعد استسلامهم وتكريمهم من طرف العقيد خيرهم بين البقاء في صفوف الجيش أو العودة إلى أهليهم، وهو ما تم فعلا إذ أغلبهم عادوا إلى أهاليهم ولم يبق منهم في صفوف الجيش سوى 30 فردا.أما بالنسبة للعائدين لذويهم فإن الشعب لم يتسامح معهم مثلما تسامح معهم الجيش على غرار ما جرى لأحدهم المدعو "طوجين" في (عين الديس) ببوسعادة،[4] أما الذين بقوا مع الجيش، وكان عددهم لا يتجاوز 20 فردا ومنهم "عبد الله السلمي" فقد تمت تصفيتهم بعين الدابة جنوب مدينة بسكرة على يد جنود جيش التحرير بدافع الانتقام والحقد لما قترفوه من ذنب في حق الشعب والجيش. الأمر الذي يقول عنه "محمد الطاهر خليفة" بأن العقيد "محمد شعباني" بريء منه، وإنما كان العمل إنفرادي ويؤكد ذلك أن "محمد شعباني" أصدر أوامر لحماية القومية والحركة ومنع المواطنين من الدخول لمنازلهم، ليقوم بجمعهم وحمايتهم في ثكنات بسكرة ومناطق أخرى من الولاية.[1]

وهو نفس التوجه الذي يقره الرائد "عمر صخري" عندما يقول:((أنه بعد توقيف القتال وبعد الاتفاق معهم بقوا يتلعبون إلى ما بعد الاستقلال إذ قتلوا عشرات من المواطنين في

---

[3] ولد في 1939 ببسكرة تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مسقط رأسه وبالتوازي مع ذلك درس القرآن الكريم وحفظه في سن 14، تحصل على الشهادة الأهلية وفي 17 أكتوبر 1956 غادر مقاعد الدراسة والتحق مع مجموعة من طالبة بسكرة بالثورة تحت مسئولية بركات،تدرج بعده في المسؤوليات إلى أن أصبح ضابط ثاني عشية الاستقلال، ليعين على رأس لجنة توقيف القتال بمنطقة بو سعادة، وبعد الاستقلال عين رئيس دائرة بسكرة، ولم يمكث طويلا حتى ألقى القبض في قضية محمد شعباني فسجن بوهران مدة، وبعد إطلاق سراحه أعيد تعيينه كرئيس دائرة القالة ثم بسكرة ثم عين الكبيرة بسطيف حيث استقال سنة 1975 ليتوجه بعد ذلك للأعمال الحرة.

[4] الذي أذاق الشعب المرارة فلقي عليه الشعب في قرية عين الديس لينهال عليه بالضرب بالعصي والدم ينزف من أطراف جسده ، فإذا بعجوز تعضه من رقبته ثم إنهالت عليه بصخرة على رأسه وقتلته ثأرا لقتل أبنيه من قبل.

[1]((شهادة المجاهد "محمد الطاهر خليفة))، بالمركز الثقافي الاسلامي بسكرة يوم 2010/04/01. وكذلك أنظر: (شهادة المجاهد "خليفة محمد الطاهر")، البلاد ، جريدة يومية وطنية الجزائر، 24 ماي 2009 ص:11.

لاروكات)).[2] وهو أيضا ما يؤكده أيضا "جاك فالات" (JACQUES VALETTE) في كتابه ((حرب الجزائر المصالية LA GUERRE D'ALGERIE DES MESSALISTES))، والذي يشير إلى عددهم بـ 200 فرد وأنهم كانوا يتعاملون مع المنظمة الارهابية الفرنسية(فاد). [3]

[2](شهادة المجاهد "عمر صخري")، صوت الأحرار الثقافي، مرجع سابق، ص:06.

[3] JACQUES VALETTE, LA GUERRE D'ALGERIE DES MESSALISTES 1954 -1962, L'Harmattan ,Paris, France,2001,ppp:288-289-290.

الفصل الثالث

((محمد شعباني في عهد الاستقلال))

أولا ـ وضع الجزائر العام في صائفة 1962:

تميزت الفترة الممتدة من جانفي 1962 إلى غاية وقف القتال بتدهور كبير فيما يخص أوضاع الثورة، وتمثل ذلك في الصراع الذي اشتد بين الحكومة المؤقتة من جهة، وبين قيادة الأركان من جهة أخرى، وسعي كل طرف للسيطرة على الأوضاع والتحكم في زمام الأمور. ويظهر ذلك في التطورات التالية:

أ ـ الحكومة المؤقتة الجزائرية ومراهنتها على ولايات الداخل:

في مطلع 1962 اتسمت محاولة الحكومة بالفشل وعدم تمكنها من السيطرة على جيش الحدود، ولم يبق لها سوى العمل على تعزيز مواقفها بالداخل، ولأجل ذلك أرسلت إلى الولاية الرابعة مفوضين عنها لهدفين هما: السهر على احترام الاتفاقيات المقبلة مع فرنسا من جهة، واسترجاع زمام القيادة لصالحها من جهة أخرى.

أما الوفد المرسل فيتكون من قادة سابقين للولاية، وهم: العقيد "الصادق دهيليس" والرائدان "عمر أوصديق" و"عز الدين" والنقيبان "موسى شارف" و"علي لونيسي". الذين لقوا تجاوبا في بداية الأمر من قادة الولاية، لعدم اطلاعهم على الأهداف والنوايا، التي كانوا يضمرونها، وذلك لحاجة الولاية الماسة لهؤلاء الوافدين من الإطارات، الذين فقدت بعضا منهم في المعارك وبعضهم الآخر على إثر التحويلات التي عرفتها قيادتها، لكن عندما أدركت الغرض من هذا التوافد وصعوبة الانحياز لأحد أطراف النزاع الخارجي، أعلنت رفضها لهذا التحالف بحجة كونه لا يخدم الثورة، فاختارت الحياد.[1]

أما الخطوة الموالية التي سلكتها الحكومة المؤقتة لتحقيق مسعاها،فإنها قامت بتحويل الجزائر العاصمة إلى منطقة مستقلة بقيادة الرائد"عز الدين"، والتي كانت قبل مؤتمر الصومام منطقة سادسة تابعة للولاية الرابعة، ورغم ذلك، فإن قيادة الولاية لم تعارض على هذا التغيير.[2]

ب ـ هيئة الأركان ومعارضتها للحكومة المؤقتة الجزائرية:

---

[1] صالح بلحاج، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط 1، دار قرطبة، الجزائر 2006، ص ص: 82 - 83.
[1] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص: 83.

تزعمت هيئة الأركـان معارضـة الحكومـة المؤقتة، والتـي نشأت فـي أكتوبر سنة 1958 وكان لها نفوذا واسعا داخل السلطة، وأصبحت تملك القوة المادية الضرورية منذ مطلع 1960 للدخول إلى العاصمة بعد الاستقلال وتعرف أنها في الوقت نفسه تفتقد للغطاء السياسي والعمق النضالي الضروري لها. ولكي تضفي على مواقفها صبغة الشرعية والصفة التمثيلية للداخل من خلال حصولها على الاعتراف الشعبي، وهو الأمر الذي يمكنها من إقامة تحالفات ضرورية في علاقاتـها الدولية، خصوصـا وأن أعضـاءها هم من جيل القـادة العسكـريين الذين بـرزوا أيام حرب التحرير، وليس لهم علاقـة بالحركـة الوطنيـة المعروفـة قبـل 1954. ومن بينهم العقيـد "هـواري بومـدين"[1] و"علـي منجلـي" [2] و"قائد أحمد"،[1] الذين عملوا على إيجاد شخصية

---

[1] ولد في 23 أوت 1932 بمشتى بني عدي على بعد 15 من قالمة في عائلـة متواضـعة مـن سبعة أطفـال، بعد دراسته في الكتـاب، دخل المدرسـة الابتدائية بمسقط رأسه لتعلم الفرنسية، ثم رحـل إلـى قسنطينة ثم بتـونس حيث زاول الدراسة بالزيتونة وأخيرا بالقاهرة حيث دخل الأزهر، بـرز فـي المقاومـة لأول مـرة فـي فيفري 1955، خـلال عمليـة إنـزال أسلحة علـى شـاطئ غـرب وهـران، وهنـاك اختـاره "بوصـوف"، الـذي كـان قائد الولايـة الخامسـة، كمسـاعد لـه، ومـا أن وصـل إلـى لجنـة التنسيق والتنفيذ حتـى عينـه قائد الولايـة، وفـي السنة اللاحقة أوكل إليه قيادة كل الجهة الغربية، ثم حول إلى القيادة العليا لجيش التحرير الوطني في لحظة الانقلاب الذي دبره العقداء الأربعة المنشقين، حيث ترأس جلسة محاكمتهم. في مـارس 1959، كلـف "بومـدين" بالمهمـة العملاقة، مهمة إعادة التنظيم بتونس، في المؤتمر الثالث للمجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد فـي جـانفي 1960، أبقى في منصبه كأقوى قائد للأركان العامة لجيش التحرير الوطني، في جـوان 1962، جـرد "بومـدين" من رتبته، وكذا مساعديه في هيئة الأركان، الرائدين " علـي منجلـي" و"سليمان" (قائد أحمد). فـي 16 جويليـة 1962، التحـق بجماعـة تلمسـان، نائـب رئيـس المجلـس ووزيـر الـدفاع فـي الحكومـة الأولـى للجزائـر المستقلة أطاح " ببن بلـه" يـوم 19 جـوان 1956، كرئيس مجلس الثـورة، فـرض العقيد الشـاب نفسـه سـريع علـى رأس الدولة إلى غاية موته يوم 27 ديسمبر 1978.

[2] رائد، عضو هيئة أركان جيش التحرير الوطني (ALN) ، ولـد فـي 7 نـوفمبر 1922 بعزابـة (سكيكدة)، درس المرحلة الابتدائية في هذه المدينة .اشتغل بائع قهوة، ومشروبات في هذه المدينة، مسئول قسمة بعزابـة انتخب عن حركة انتصـار الحريات الديمقراطية (MTLD) مستشارا بلديا بين 1947 و 1954 إبان أزمـة حركـة انتصـار الحريات الديمقراطية، التحق بالجبل بعد الهجوم الشـامل لجيش التحريـر الـوطني فـي 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني، قاد أكبر معركـة فـي الولايـة الثانيـة المعروفـة باسم معركـة ميلـة، عـام 1957. فـي 1958 انتقل إلـى تونس حيث عين عضوا في قيادة القوات العامة لجيش التحريـر الـوطني وعضـوا فـي المجلس الـوطني للثـورة الجزائريـة عـام 1959. فيس شـهر مـارس مـن نفـس السـنة عـين وكـيلا للمحكمـة العسكرية برئاسـة هـواري بومـدين" .فـي 1960، أصـبح أحـد مسـاعدي "بومـدين" فـي هيئـة الأركـان العامـة المنشـأة حديثا (مـارس 1960) .وبمعية قائد أحمد، زميله في هذه الهيئة، شارك في المرحلة الأولى من مفاوضات إيفيان (20 ماي ـ 13 جـوان 1961). بعد الاستقلال انتخب نائبا (سبتمبر 1962)، نائب رئيس الجمعية ، عضو مجلس الثورة (1965 - 1967).

[1] عضو هيئة الأركان العامة ورائد جيش التحرير الوطني.ولد في 17 ماي 1924 بتيارت، فـي عائلـة يطلقـون عليها في الناحية أولاد القاضي ، درس في مدرسة عين الكرمة بتيارت، وكرس شبابه لحزبه

سياسية تتوفر فيها مقاييس معينة في نظرهم، لكي تسهل لهم الحصول على التزكية السياسية والشرعية الثورية بين أوساط الشعب. فوقع الاختيار في بادئ الأمر على "محمد بوضياف" الذي يعد من أبرز شخصيات الحركة الوطنية وأحد مفجري ثورة أول نوفمبر، إلا أن هذا الاختيار لم يلق الإجماع فصرف النظر عنه لصالح "بن بلة" الذي وجدوا فيه الشخصية المعروفة بنضالها السياسي الطويل ومن أحد القادة التاريخيين ومن مفجري الثورة التحريرية، وما زاده تميزا عن غيره مواقفه القريبة إيديولوجيا من الشعب الجزائري، الذي يؤمن بفكرة العروبة والإسلام والعدالة الاجتماعية، ضف إلى ذلك مرونته في التعامل، وهي الخصال التي زكته لدى قيادة هيئة الأركان، وجعلته يحظى بالدعم الكافي عكس الشخصية الأولى التي تتميز بالقوة و الصلابة في المواقف.[2]

وخلال الدورة الطارئة لمجلس الثورة التي انعقدت ما بين 22 و27 فيفري 1962 بطرابلس للمصادقة على اتفاقيات إيفيان قبل توقيعها، و التي بدأت فيها المناورات والاتهامات بين الإخوة الأعداء، وذلك من خلال التصريحات والمناورات التي قامت بها كل مجموعة للظفر بالسلطة على حساب الأخرى. فكانت هيئة الأركان تناور حول محتوى الاتفاقية التي ترى فيها استعمارا جديدا، فبادرت بالتحريض عليها من خلال انتقال "علي منجلي" إلى الحدود لتأليب الجيش ضد الحكومة المؤقتة، والذي قال عنها:((أنها لا تعرف كيف تدافع عن المصالح الحيوية للجزائر))، في حين سعت الحكومة المؤقتة في استثمار ثقلها بين أوساط الجماهير لإنجاح المفاوضات، ولتحقيق أماني الشعب الجزائري وتطلعاته للحرية والاستقلال والحفاظ على

الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لفرحات عباس، حيث تولى أمانة الحزب بتيارت .في 1951.انتخب مستشارا بلديا ونائبا لرئيس بلدية تيارت إلى غاية 1954.عضو اللجنة المركزية للإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري التحق بالمقاومة في نهاية سنة 1955.تولى أولا، مهمة محافظ سياسي للمنطقة الثامنة للولاية الخامسة (وهران)، ثم نقيبا في هذه المنطقة في 1957 وفي سنة 1958، عين في مركز قيادة الولاية الخامسة كمساعد للعقيد "بومدين".عين في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA) في 1959، سافر إلى الصين في نفس السنة بمعية عمر أو صديق .في فيفري 1960 ، يتولى الرائد "سليمان" اسمه (الحربي) أمانة هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني للغرب.ثم التحق بتونس وتولى منصبا هاما بهيئة الأركان (بغار الدماء) حيث تواجد "بومدين".شارك في الندوة الأولى بإفيان ثم تولى مسئولية القاعدة الغربية (بوجدة بالمغرب). اعتقل بقسنطينة سنة 1962، تكفل "رابح بيطاط " بإطلاق سراحه والتحق "بن بلة" و"بومدين" في تلمسان.وزير ثم معارض بعد الاستقلال.

[1] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص ص:870 - 871. أنظر أيضا، عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص: 504.

وحدته الترابية والشعبية.إلا أن الصراع استمر بين الفريقين دون المساس بمصداقية المفاوضات والاتفاقيات المتوصل إليها، فانحصر نطاق الصراع في الجانب التكتيكي بينهما، وذلك ما نلمسه من تصريح "بلعيد عبد السلام" قائلا: ((بأن "بن يوسف بن خده" لم يدخل في المفاوضات مع فرنسا، إلا بعدما تأكد بأن هيئة الأركان لن تعارضها))،[1] وفي الوقت نفسه يصرح "بومدين" لـ "بن خده" قائلا:((إذا كانت لك فرصة للتفاوض، يجب التفاوض ولا تضيعها، فنحن لسنا أطفالا، وإذا ما تم التوصل إلى اتفاق يمكن لنا نقد بعض مصطلحاته، لكننا سنطبقها)).[2] ويؤكد "رضا مالك" أيضا بأن:((هيئة الأركان كانت معارضتها معتدلة، فهي في نفس الوقت ضد الاتفاقيات ولكنها لم تصل إلى حد التصدي لها ، ولم تقم بانتهاكها بعد بدء العمل بها)).[3]

وبعد موافقة مجلس الثورة على محتوى المفاوضات، انطلقت الجولة الأخيرة منها في 07 مارس 1962 بإيفيان، وكان من المفروض أن يكون مجرد لقاء رسمي بروتوكولي للتوقيع على ما سبق الاتفاق عليه قبل 19 يوما،إلا أن الأمر جاء عكس ذلك، بعدما كادت الجولة الأخيرة أن تتحول إلى مفاوضات جديدة، والتي بدأها الطرف الفرنسي بمناورة أخرى تمثلت في محاولة نقل المفاوضات إلى إحدى القصور الفرنسية بضواحي باريس، وذلك لإيهام الرأي العام بأنها صاحبة الفضل في منح السلم والاستقلال، إلا أن أعضاء الوفد الجزائري تفطنوا للمكيدة وأصروا على بقاء المفاوضات بإيفيان مع إقامتهم بسويسرا وبانتزاع السلم بواسطة المفاوضات الطويلة والشرسة.والتي استمرت مدة 11 يوما بفندق الحديقة، تعرض خلالها المفاوضون لمجمل النقاط المطروحة بتفاصيلها.[1]

---

[1] رابح لونيسي، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر، 2000، ص: 504. ينظر أيضا، الطاهر الزبيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات (ANEP) ، الجزائر، 2008، ص: 276.

[2] الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص ص:714-715.

[3] Rédha Malek,L'Algérie à Evian Histoire des Négociations Secrètes,1956-1962, Ed, Dahlab, Alger,1995, P:168.

[1] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص ص : 714 - 715.

فكان الوفد الجزائري مشكلا من: "بالقاسم كريم" نائب رئيس الحكومة ووزير الداخلية ورئيسا للوفد، مرفوقا بالسادة الوزراء والخبراء الآتية أسماءهم: "بن طوبال" (وزير دولة) "سعد دحلب" (وزير الخارجية) و"محمد فريد"(الأخبار)

أما الجانب الفرنسي فقاده "لويس جوكس" وزير الدولة المكلف بالشؤون الجزائرية مرفوقا بالوزيرين "جان دويري" (عن حركة المستقلين) و"روبير بيرون" (عن الحركة الجمهورية الشعبية)، أما الخبراء فهم "برينودلوس"، "روبير بيليكار"، "كود شايي" والجنرال "دوكماس".

وفي يوم 18 مارس 1962 مساء، تم التوصل إلى اتفاق بين الوفدين المتفاوضين حيث جرى التوقيع عليه من طرف "بالقاسم كريم" رئيس الوفد الجزائري، أما الطرف الفرنسي فوقع عليه ثلاث وزراء وهم: "لويس جوكس"، "جان دويري" و"روبير بيرون".

تضمنت وثيقة اتفاقيات إيفيان على 93 صفحة، والتي تقوم أساسا على ثلاثة محاور رئيسية:

- المحور الأول: اتفاق وقف القتال.
- المحور الثاني: بيانا عاما.
- المحور الثلاث يقوم على: 7 إعلانات مبادئ حسب القطاعات المتفق حولها.

ففيما يخص المحور الأول اتفاق وقف القتال، فإنه يضم 11 مادة موزعة على النحو التالي:[2]

- وقف جميع العمليات العسكرية بما فيها كل عمل مسلح بمجموع التراب الوطني والتعهد بمنع أعمال العنف الفردية والجماعية، مع وضع حد لكل عمل سري يتنافى مع النظام العام (للمادتين 1 و 2).
- ملازمة القوات المقاتلة لجبهة التحرير مواقفها داخل نواحيها عند وقف القتال على أن يتم لأفرادها التحرك خارج هذه النواحي بدون سلاح (المادة 3).
- عدم انسحاب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود، إلا بعد إعلان نتائج الاستفتاء مع تمركز القوات الأخرى بكيفية تجنبها الاحتكاك بقوات جبهة التحرير (المادتان 4 و 5)
- إنشاء لجنة مختلطة لتطبيق وقف القتال (المادة 6)

[2] نفسه، ص: 718. ينظر أيضا: بن يوسف بن خده، اتفاقيات إيفيان ، تر: "الحسن زغدار"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، ص ص : 87 - 94.

ـ الإفراج عن الأسرى والمعتقلين في ظرف 20 يوما بعد وقف القتال (المادة11).

ـ المحور الثاني: يتناول البيان العام جملة من المحاور أهمها:

ـ تنظيم السلطات العمومية خلال الفترة الانتقالية التي تسيرها ثلاث مؤسسات هي:

ـ هيئة تنفيذية مؤقتة (متساوية الأعضاء).

ـ محكمة النظام العام (متساوية الأعضاء).

ـ محافظ سام مؤتمن على سلطات الجمهورية الفرنسية، خاصة في ميدان الدفاع والأمن والمحافظة على النظام.

ـ ضمانات الأقلية الأوربية (يحتفظ الأوربيون بجنسيتهم ويتعين عليهم الاختيار بين الجنسية الجزائرية أو الفرنسية خلال ثلاث سنوات القادمة).

ـالتعاون:ضمان الجزائر المستقلة للمصالح الفرنسية والحقوق المكتسبة للأشخاص الطبيعيين والاعتباريين.

ـ تقدم فرنسا بالمقابل مساعدات مالية سنوية خلال ثلاث سنوات قابلة للتجديد تساوي(5 ملايين فرنك)

ـ ضمان للمصالح الفرنسية في الصحراء حسب العقود والامتيازات الممنوحة سابقا بالإضافة إلى تفضيل الشركات الفرنسية عند منح الرخص الجديدة في حالة التساوي في القروض مع الشركات المنافسة.

ـ انسحاب القوات الفرنسية من الحدود يوم تقرير المصير، وبعدها الشروع في تخفيض العدد الإجمالي إلى 80 ألف خلال سنة بعد الجلاء التام بعد مهلة ثانية بـ 24 شهرا.

ـ تحل المنازعات بالطرق السلمية، وفي حالة عدم الاتفاق تستطيع كل دولة اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

ـ أما الإجراءات المترتبة على تقرير المصير؛ فهي:

اعتراف فرنسا الفوري باستقلال الجزائر

ـ نقل الصلاحيات مباشرة للحكومة الجزائرية

ـ دخول المبادئ العامة المعلنة عنها في هذا البيان وإعلانات المبادئ القطاعية حيز التطبيق.

ـ أما إعلانات المبادئ الخاصة وتشمل ما يلي:

ـ التعاون الاقتصادي والمالي.

ـ استغلال الثروات الباطنية للصحراء.ـ

ـ التعاون الثقافي.

ـ التعاون التقني.

ـ أما المسائل العسكرية، تسمح الجزائر لفرنسا باستغلال بعض القواعد العسكرية والمطارات لفترة محددة، ومن بينها قاعدة المرسى الكبير التي يسمح لفرنسا استغلالها لمدة 15 سنة قابلة للتجديد باتفاق بين البلدين.[1]

وعند تطبيق اتفاقيات ايفيان يوم 19 مارس 1962، أطلق سراح السجناء ومنهم الخمسة التاريخيين،فأخذ الصراع مكانته بين الأطراف المتسابقة على السلطة وبأشكال مختلفة. فكانت البداية من خلال التصريح الاستفزازي "لأحمد بن بله" في مطار تونس الذي قال فيه:((نحن عرب، نحن عرب))، فأثار بذلك العرقية القبلية والجهوية، وهي محاولة أولى منه، لكسب الداخل وتعاطف الخارج معه، وعلى رأسهم "جمال عبد الناصر".

ومن جهته أعلن حليفه "هواري بومدين" اتهامه لخصومه بالبرجوازية وعملاء الاستعمار بالإضافة إلى توجيه اتهامه للباءات الثلاثة بضلوعهم في اغتيال "عبان رمضان".[1]

وعملت الحكومة المؤقتة من جهتها بالسهر على احترام اتفاقيات إيفيان وتطبيقها مع التصدي لهجمات "بن بله"، فتمثلت خطة عملها في الحيلولة دون انقضاء المجلس الوطني، تفاديا لمناقشة المستقبل والتعرض لانتقادات خصومها.وتفاديا للتطرق لموضوع المؤسسات الجديدة قبل انتخاب المجلس التأسيسي، لأن مناقشة ذلك الموضوع ينطوي على خطر يؤدي إلى إقالتها، في حال نجاح اقتراحات "بن بله" الرامية إلى ذلك لتعويضها بقيادة جديدة، والمتمثلة في المكتب السياسي، الذي أصبحت المعارضة تلوح به. وفعلا، تمكنت هذه الأخيرة من فرض

---

[1] بن يوسف بن خده، مرجع سابق، ص ص:90 - 94.

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص: 56-57.

رأيها، حيث تم الاتفاق على استدعاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتقرر أن تبدأ أعماله يوم 27 ماي 1962 بمدينة طرابلس الليبية.

بدأت التحضيرات، وتشكلت لجنة تحت إشراف "أحمد بن بله"، فضمت "محمد يزيد" من الحكومة، "الصديق بن يحيى"، "مصطفى لشرف" من مكتب المجلس، "رضا مالك" مدير المجاهد، "محمد حربي" رئيس المديرية المركزية بوزارة الخارجية و"عبد المالك تمام" عضو سابق بالمجلس، الذي خرج من السجن منذ مدة قصيرة.

ومن العناصر التي كانت أكثر ديناميكية في اللجنة، وإسهاما فيها نجد:"مصطفى لشرف"، "رضا مالك" و"محمد حربي"، والذين اشتهروا بتوجهاتهم اليسارية التحديثية.[2]

وفي يوم 27 ماي 1962، انطلقت أشغال اجتماع المجلس الوطني للثورة بعرض الوثيقة التي أعدتها اللجنة التحضيرية، تحت عنوان ((مشروع برنامج إنجاز الثورة الديمقراطية الشعبية))، وسميت اختصارا ((ببرنامج طرابلس))، فلم يستغرق عرضها وقتا طويلا، حيث سجلت أثناء مناقشتها ملاحظات خفيفة، لم تلق اهتماما كبيرا من قبل الحاضرين، وانتهى الأمر بالمصادقة عليها بالإجماع.[1] حيث يذكر العقيد "علي كافي"[2] في هذا الشأن قائلا:((لقد تمت المصادقة عليها بالإجماع دون أية مناقشة، إذ لم يغير منها حرفا واحدا، وهكذا طويت وثيقة

---

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:99. وأنظر أيضا : رابح لونيسي، مرجع سابق، ص: 58. أنظر أيضا: سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح، تر "محمد حافظ الجمالي"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002، ص: 412. أنظر أيضا :

Téguia Mohamed, Opcit, P:408.

[1] نشر برنامج طرابلس تحت عنوان مشروع برنامج لإنجاز الثورة الديمقراطية الشعبية، في كراسة تحتوي على 59 صفحة، من إنتاج المطبعة الخاصة لدار الشعب.

[2] ولد سنة 1928 بالحروش، عمالة قسنطينة، وبعد انهاء دراسته بالكتانية انتقل إلى جامعة الزيتونة سنة 1950 لاستكمال دراسته، ليلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني في بداية 1955، عمل مباشرة مع الشهيد "زيغود يوسف"، وكلف رفقة زملائه بتحضير 20 أوت 1955 في الشمال القسنطيني، وشارك في مؤتمر الصومام ضمن وفد الولاية الثانية، وفي خريف 1956 عين قائدا عسكريا لها، وفي ربيع 1957 عين على رأس نفس الولاية، شارك في اجتماع العشرة في 1959، أصبح عضوا في مكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ليعين ممثلا لجبهة التحرير في سبتمبر 1961 بالقاهرة والجامعة العربية، عين عضوا في المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992 ثم رئيسا لهذا المجلس، بعد اغتيال الرئيس "محمد بوضياف" من 02 جويلية 1992 إلى غاية جانفي 1994.

ذات أهمية قصوى في مستقبل البلاد السياسي والاجتماعي والثقافي بكل سرعة وإهمال لإفساح المجال للمطامح الشرسة)).[3]

وعقب المصادقة على البرنامج، شرع المجلس في دراسة النقطة الثانية:

المتعلقة بالقيادة التي تنص القوانين الأساسية على انتخابها بالاقتراع السري وبأغلبية ثلثي الأعضاء على الأقل.

وفي هذا الإطار تلقى المجلس اقتراحين:

ـ اقتراح "بن بله" قائمة تضم سبعة أسماء وهم: السجناء الخمسة ("بن بله"، "حسين آيت أحمد"، "محمد بوضياف"، "محمد خيضر"، "رابح بيطاط")، بالإضافة إلى "محمدي السعيد" و"الحاج بن علا".

ـ اقتراح "كريم بالقاسم" يضم قائمة التسعة أسماء: السجناء الخمسة بالإضافة إلى الباءات الثلاث:("كريم بالقاسم"، "لخضر بن طوبال" و"عبد الحفيظ بوصوف")، بالإضافة إلى "سعد دحلب" وعند التصويت فازت قائمة "بن بله" بـ 33 صوت مقابل 31 صوت.[4]

وفي هذا الاطار تذكر بعض المراجع بأن عملية التصويت في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية في طرابلس، قد سادتها الفوضى والغموض، بسبب التباين في المواقف والصراعات الحادة بين الفريقين، حيث يذكر "إيف كوريار" في هذا المقام بأن: ((الناطقين باسم هيئة الأركان يقولون كل شيء، ومنها إمطار الخصوم بسيل من الانتقادات والاتهامات والشتائم ضدها وفي حالات غير قليلة، حدث ذلك بصورة متكررة وفي دورات المجلس من الثالثة إلى السادسة)).[1] ومن المسائل التي أثارت ضجة أيضا داخل المجلس قضية وكالات التصويت التي أخذها بعض الحاضرين عن الغائبين، والتي رفضها مكتب المجلس، وعندها عمت الفوضى داخل القاعة، وغادر اغلب المشاركين بدون أن يوقعوا على محضر الاجتماع. ورفعت الجلسة يوم 05 جوان 1962 ليلا.

---

[3] على كافي، مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص:288.

[4] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:60. أنظر أيضا: محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص: 736.

[1] Yves Courrier, Les Feux du désespoir, Fayard, Paris, France, 1971, P:488.

وفي اليومين الموالين، ظهرت مساعي جديدة لم تفلح في رأب الصدع، وجمع ثلثي الأصوات اللازمة، لاعتماد القائمة المقترحة والمنشئة للمكتب السياسي.

وبعد رحيل "بن خده" والآخرين، قام "بن بله" ومن بقي معه بتحرير محضر أعلنوا فيه عجز الحكومة، وأمضاه فيما يبدو 39 عضوا من مجموع الحاضرين، وسمي هذا المحضر بـ: (محضر قصور) وشكل الأساس القانوني لجماعة "بن بله"، في الحالات التي كانت ترى فيها، ضرورة للحديث عن الأسانيد القانونية لدعم تصرفاتها السياسية.[2] وعندها انتهى الاجتماع، الذي سمي بمؤتمر طرابلس، بالمصادقة على الوثيقة التي كانوا يعلمون مسبقا، بأنهم مختلفون حولها، وأن الكثير من أعضاء المجلس لم يكلفوا أنفسهم الإطلاع عليها، فساد الصراع واستعراض العضلات وظهرت الطموحات الشخصية والمطامع الانتهازية، وتبين أن القيادة لم تكن في مستوى التحديات والمشاكل الناجمة عن الحرب، ولا في مستوى المكانة التي عرفتها الثورة في مناطق مختلفة من العالم.

وبعد التفرغ من اجتماع طرابلس، وعودة الهدوء النسبي بين الإخوة الأعداء، برزت على السطح أحداث أخرى وقعت في النصف الثاني من شهر جوان 1962، تمثلت في النقاط التالية:

1 ـ توصل الحكومة المؤقتة في 17 جوان 1962 إلى اتفاق يقضي بوقف نشاط المنظمة السرية المسلحة (OAS)[1] والذي كان قد بدأه "عبد الرحمان فارس" [2] وأعضاء من الهيئة

---

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص :118. أنظر أيضا: علي كافي، مصدر سابق، ص: 291.

[1] تكونت من تحالف سري هجين يتألف من عسكريين أنصار الجزائر الفرنسية ومن معمرين أقدام سوداء متشددين.ظهرت خلال الأشهر الأخيرة من حرب التحرير الوطني، قامت باعتداءات كثيرة في الجزائر وفرنسا خلال شتاء 1961ـ 1962، صعب من مفاوضات افيان حول الاستقلال. أنشأت في أفريل 1961 بمدريد، أهم قادة التنظيم "الجنرال صالون "، "جوهو"، "جاك جان سوزيني"،"شال" و"زيلر". قاموا بعدة اعتداءات دامية بالمتفجرات واغتيالات جماعية في الجزائر. وفي مارس 1962 وبحي باب الوادي بالجزائر العاصمة تمت اشتباكات ومعارك رهيبة بين الجيش الفرنسي ومنظمة الجيش السري كما نفذت عمليات اغتيال لأكثر من (60) قتيلا من جزائريين من عمال الميناء، والتدمير المنظم للمنشآت القاعدية مثل حرق مكتبة جامعة الجزائر إلى غاية الاتفاق بين المنظمة السرية وبين الحكومة المؤقتة، خلفت وراءها (2500) قتيل و(5000) جريح .

[2] ولد في 30 جانفي 1911 بآقبو (بجاية)، درس الحقوق في الجزائر العاصمة 1931 ،أول موثق مسلم في الجزائر،اتصل بالأوساط القريبة من الفرع الفرنسي للأممية العمالية، ثم دخل عضوا في مجلسها العام في

التنفيذية مع زعيم المنظمة السرية وجماعته آنذاك ومنهم "جاك سوزيني"[3] وتم ذلك بفضل وساطة "جاك شوفا لي"[4].

2 ـ لقاء زمورة[1]: يومي 24 و 25 جوان 1962، وحضرته الولايات المعارضة لهيئة الأركان، والممثلة في: الولاية الثانية والثالثة والرابعة والمنطقة المستقلة للجزائر العاصمة، وفيدرالية فرنسا وفيدرالية تونس للجبهة، بينما رفضت الدعوة الولاية الأولى والسادسة والخامسة، وتم على إثره، تشكيل لجنة للتنسيق بين الولايات ولإعداد القوائم الخاصة بالمترشحين للمجلس الوطني التأسيسي، ومن خلاله ناشد المجتمعون أعضاء الحكومة بالالتزام بالوحدة إلى غاية الانتخابات، واتفقوا على التصدي للمناورات التي تقوم بها قيادة الأركان.[2]

3 ـ وفي يوم 30 جوان 1962، وبعد استشارة أعضاء الحكومة المؤقتة الحاضرين، وجه "بن يوسف بن خده" نداءه إلى جيش التحرير، يعلن له فيه عن عزله لقيادة هيئة الأركان وتجريد "بومدين" و"منجلي" و"قايد أحمد" من رتبهم، وأمر الجميع برفض ما يصدرونه من أوامر.

الجزائر العاصمة في أول جمعيتها التأسيسية سنة 1946 وفي أفريل 1953 انتخب رئيسا للجمعية الجزائرية حيث مارس مهامه لمدة سنتين ،بعد مضي بضعة أشهر من اندلاع الثورة. كان من الموقعين على لائحة 1961. بعد أحداث أوت 1955 اتصل بجبهة التحرير الوطني، استقر بباريس بعدها، اعتقل في 5 نوفمبر 1961 بعد انكشاف نشاطاته في خدمة جبهة التحرير الوطني، أطلق سراحه غداة اتفاقيات إيفيان ليوكل إليه في مارس 1962 رئاسة الجهاز التنفيذي الجزائري، وفي 27 سبتمبر 1962 سلم إلى "بن بله" مقاليد السلطة التنفيذية المؤقتة بعد نهاية مهمته اعتقل 1964 بمعية "فرحات عباس" وأطلق سراحه بعد سنة، ليعتزل الحياة السياسية، نشر كتاب (الحقيقة المؤلمة الجزائر من 1945 إلى الاستقلال)، توفي في 13 ماي 1991.

[3] ولد بالجزائر عام 1933، مؤسس نقابة القوى العاملة (FO)، زاول دراسته في الطب في ستراسبورغ وليون، وفور دخوله إلى الجزائر انضم إلى أطروحة الجزائر الفرنسية وبعد المظاهرات التحق بصالون في اسبانيا وأسس برفقة "لاقايارد" منظمة الجيش الجزائري. عاد سرا إلى الجزائر مجددا حيث كون فرقة الكومندوس (Z) التي قتلت آلاف من الجزائريين.

[4] ولد في 1911، تولى رئاسة بلدية الأبيار وعمره ثلاثين سنة، ثم نائبا في 1946، ثم عضو الجمعية الجزائرية، وفي 1953 انتخب رئيس بلدية الجزائر العاصمة ثم انضم إلى وزارة "مانديس فرانس" ككاتب دولة ثم وزيرا للدفاع الوطني، وعند توقيف القتال لعب دورا لوقف عمليات التخريب واغتيالات منظمة الجيش السري اعتزل السياسة بعد الاستقلال، ساهم مع المهندس"بويون" في تشييد مشاريع سياحية، توفي في 1971 بالجزائر.

[1] مدينة صغيرة في ناحية سطيف تقع في منطقة حدودية بين الولايات الأولى والثانية والثالثة .

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص: 120 - 124. أنظر: محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص:867. أنظر: سليمان الشيخ، مرجع سابق، ص:416. أنظر: Teguia Mohamed , Opcit , p: 411.

أما "أحمد بن بله" و"محمد خيضر" عضوا الحكومة فقد رفضا قرار رئيسهم وانسحبوا منها. يوم 01 جويلية 1962، ومن جهتها أعلنت الحكومة بأن تعيينها كان من طرف المجلس الوطني للثورة، وهو وحده الكفيل بعزلها.[3]

وبمجرد الإعلان عن نتائج الاستفتاء، الذي نتج عنه الاستقلال في يوم 03 جويلية 1962، فتحت الحدود، وكانت البداية بقدوم رئيس الحكومة المؤقتة "بن يوسف بن خده"، الذي كان محاطا بأعضاء حكومته، قادما من تونس، ومصرحا في مطار الدار البيضاء بالجزائر العاصمة:((بأنه مصمما على مواجهة التمرد، باعتماده على إرادة الشعب، وأنه ضد الحكم الفردي والديكتاتوري)). ومن الجهة المقابلة، نجد قوات هيئة الأركان، التي بدأت الدخول من غرب البلاد وشرقها، منذ 05 جويلية 1962، لتواصل زحفها نحو العاصمة.وخلالها عرفت الأسابيع الأولى مساعي حثيثة لتسوية النزاع القائم بين أطراف الصراع، إلا أنها باءت بالفشل، وتولد عنها جماعتان متصارعتان عن السلطة:

الأولى؛ يقودها "بن بله" مع هيئة الأركان يساندها جيش الحدود، مع قوات الولايات الأولى السادسة، والخامسة، والتي سميت بجماعة وجدة.

الثانية؛ وهى التي تمثل المعارضة وتتشكل من:"محمد بوضياف" و"كريم بالقاسم" و"آيت أحمد" و"بن خده" تدعمها قوات الولايات الثانية، الثالثة، الرابعة، والمنطقة المستقلة للعاصمة، والتي عرفت تحت اسم مجموعة تيزي وزو، وهي أ قل تماسكا من الأولى.

وفي هذه الظروف المتوترة والمشحونة بالأحداث، استطاعت الجهة المؤيدة "لبن بله" أن تفرض رأيها في الأخير، وذلك بإعلانها عن قيام المكتب السياسي في يوم 20 جويلية 1962، وانتصارها على الحكومة المؤقتة. حيث استقر المكتب بالعاصمة يوم 03 أوت اثر الاتفاق المبرم بين أطراف النزاع، اعتبر أعضاء المكتب المشكلين له أنفسهم، بأنهم يملكون كل السلطات، وعلى جميع المستويات في الحزب أو الدولة معا، ومنذ ذلك التاريخ اختفت الحكومة المؤقتة نهائيا وفعليا من الساحة السياسية.[1]

---

[3] الطاهر زبيري، مصدر سا بق، ص:280. أنظر: محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص: 868.
[1] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص: 138.

ورغم اتفاق الجميع، على أن المكتب السياسي له صلاحيات محدودة، وقع خلاف بينه وبين قيادة الولاية الرابعة حول رفضه لترشح بعض الأسماء.[2]

وفي يوم 19 أوت 1962، تم نشر قائمة المرشحين للانتخابات التشريعية من طرف المكتب السياسي وعلى إثره لجأ قادة الولاية الرابعة إلى العنف للاحتجاج عن القائمة.[3] وعندها منعت الولاية الرابعة المكتب السياسي من مزاولة نشاطه بالعاصمة، مع سيطرتها على الميناء، الذي يعد منطقة حيوية لتدفق المساعدات الخارجية على الجزائر. وعلى إثرها أعطى "بن بله" الضوء الأخضر لجيش هيئة الأركان بالتدخل لحسم الموقف.[4]

ج ـ موقف الولايات من الصراع على السلطة:

وفي ظل هذه الأوضاع المتأزمة، وجد قادة الداخل أنفسهم مقحمين في التسابق على السلطة، مع أن أغلبيتهم يجهلون الكثير مما يجري في دوائر الحكومة من جهة وهيئة الأركان من جهة أخرى ،وفي هذا الإطار يمكن إبراز مواقف الولايات من هذا الصراع كالتالي:

ـ الولاية الأولى؛ لم تول قيادتها في البداية،اهتماما كبيرا لما يجري من تطورات في دوائر الهيئات العليا للسلطة، فكان أملها أن تتغلب الحكمة على التطرف، ويعود الانسجام والإتحاد بين أطراف النزاع في نهاية المطاف، إلا أن موقف الحياد لم يصمد طويلا، أمام حركة الاستقطاب الثنائي، فكان تيار التحالف بين "بن بله" و"بومدين" هو الأقوى. فجلب إليه قائد الولاية الأولى ومساعديه في نهاية المطاف، فذهب مجلس الولاية في انحيازه الصريح لجماعة وجده،حيث كان له ضلعا في تفجير اجتماع مجلس الثورة في طرابلس من خلال تصويته بالوكالات التي رفضها مكتب المجلس برئاسة "محمد الصديق بن يحيى"[1] وذلك مرده بأنها لم تكن مكتوبة بل شفاهية يرفع الأشغال دون التوصل إلى نتيجة.[2]

---

(2) الأسماء التي رفضتها الولاية الرابعة، تتمثل في الشيخ " خير الدين"، "عبد الرحمان فارس" والسيدة "شنتوف" من منطقة الجزائر العاصمة.

(3) عمار بوحوش، مرجع سابق، ص: 508.

(4) الطاهر الزبيري، مصدر سابق، ص: 287. أنظر: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص: 66.

(1) ولد في 03 جانفي 1939 بجيجل، زاول دراسته الإعدادية بسطيف ثم في ثانوية بيجو (الأمير عبد القادر) حاليا بالعاصمة، ثم واصل دراسته في الحقوق و سجل نفسه في 1953 كمحام متربص لدى نقابة العاصمة في 1955 كان أحد المدافعين عن رابح بيطاط المعتقل بسجن سركاجي. شارك في تأسيس الإتحاد

ـ الولاية الثانية؛ التي كان يقودها العقيد "صالح بوبنيدر" من أشد المعارضين للتحالف الذى يجمع "بن بله" و"بومدين"، وفي نفس الوقت نجد، بعضا من ضباطه يميلون إلى هيئة الأركان، ومنهم الرائد "العربي بن رجام" الذي يتمتع بشعبية خاصة بين جنوده، ويشاطره نفس المواقف زميله الرائد "رابح بلوصيف" بعين مليلة، وهو الأمر الذي أدى الى حدوث شقاق داخل الولاية نفسها، مما مكن هيئة الأركان عن طريق "الطاهر الزبيري" أن تدعم بكتيبة من الجنود، وتزود بالسلاح والذخيرة، ومجموعة من الشاحنات عسكرية ومؤن[1] مما ساعد على الاستيلاء على مدينة قسنطينة واعتقال وزير الدولة "بن طبال" وهو الحدث الذى عجل بقدوم "رابح بيطاط" للمدينة في إطار مسعى الإفراج عن المعتقلين،الامر الذى مكنهم من الانضمام إلى جماعة تلمسان.

ـ وفي الولاية الثالثة؛ بقي العقيد "محند وألحاج"، قائد الولاية ونوابه ثابتين في مواقفهم، إلى جانب الحكومة المؤقتة، معززين مواقف القائد الأول لولايتهم "كريم بلقاسم"، ومع ذلك بدأت بوادر الشقاق تطفو على السطح، خاصة بعدما انعقاد مجلس الثورة بطرابلس ما بين 27 ماي ـ 07 جوان 1962، حيث استعمل "محمدي" و"ايعزوران" لوكالات قائد الولاية، ونوابه الأربعة لصالح التحالف ("بن بله " ـ "بومدين")، في عملية التصويت، وهي العملية التي كانت بمثابة مفاجئة لهم جعلت من جماعة تيزي وزو، ترفض المكتب السياسي في بادئ الأمر إلى أن تم التوقيع على اتفاق فى 02 أوت 1962 مع "رابح بيطاط" والذي استطاع بدوره في اقناعهم بقبول عضويتهم في المكتب السياسي .[2]

العام للطلبة الجزائريين المسلمين بمعية "بلعيد عبد السلام" وآخرين.التحق بالخارج في نهاية 1955، ثم اختير عضوا مستخلفا في المجلس الوطني للثورة في مؤتمر الصومام، عمل في محيط الدوائر القيادية لجبهة التحرير الوطني ثم الحكومة المؤقتة ليصبح بعد ذلك مدير ديوان "فرحات عباس" رئيس الحكومة (1958 ـ 1960)، شارك في مختلف مراحل المفاوضات التي أفضت إلى اتفاقيات افيان، ثم شارك في اللجنة المكلفة بإعداد برنامج مرحلة ما بعد الاستقلال.تولى الوزارة لعدة مرات بعد الاستقلال. توفي في 1982 في الطائرة على اثر المساعي التي قامت بها الجزائر أثناء الحرب العراقية الإيرانية.

[2] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص:850. أنظر :رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص :59 ـ 62.

[1] الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص: 286. أنظر ا: محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص ص:850 ـ 851.

[2] نفســه، ص ص: 852 ـ 853. ينظر: صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:143.

الولاية الرابعة؛ تحت قيادة "يوسف الخطيب" (حسان) وعضوية "بن خروف"، "الخضر بورقعة" و"محمد بوسماحه"، وغداة توقيف القتال أرسلت الولاية الرائد "بن خروف" في مهمة استطلاعية "بتونس.وبناء على تقريره أعلن مجلس الولاية التزام الحياد بين الفريقين.[3] وأثناء عملية التصويت، استعمل الرائد "أحمد بن شريف" وكالات زملاءه لصالح "بن بله" وهيئة الأركان، ورغم محاولتهم استدراك المطبة، التي أوقعهم فيها الرائد "بن شريف" من خلال العملية السابقة الذكر، أثناء الاجتماع الذي انعقد بزمورة لدراسة الوضع وإدانة تمرد هيئة الأركان وخروجها عن الشرعية في نظرهم، اتضحت مواقفهم المشتتة أكثر في تبني الحياد، بسبب انقسام قيادتهم بين الفريقين .

وفي 29 أوت 1962 وقع أول اشتباك، بين جنود الولاية الرابعة وأنصار المكتب السياسي، تحت قيادة "ياسف سعدي" بثكنة "علي خوجه". فسقط على إثره ،عدد من القتلى والجرحى،[1] الأمر الذي دفع بخروج الجماهير إلى الشوارع بالعاصمة هاتفين:((سبع سنين بركات)).

وفي الوقت نفسه؛ بدأت قوات هيئة الأركان المتواجدة بمنطقة وهران، في التحرك نحو العاصمة، بعدما تم عقد اجتماع بين القادة العسكريين والمدنيين في مدينة بوسعادة يوم 28 أوت 1962[2]، وعلى إثره، قررت المجموعة بالانتقال إلى العمل الميداني، وذلك باستخدام القوة للدخول إلى العاصمة، وإدانة مواقف الولاية الرابعة مع إعلان تأجيل الانتخابات إلى غاية يوم 20 سبتمبر 1962.

ـ الولاية الخامسة؛ بدأت حمى التسابق على السلطة، ابتداء من مطلع 1962، وذلك بتثبيت الحكومة المؤقتة "لسي عثمان"، قائدا للولاية برتبة عقيد، وفي المقابل لها، نجد الرائد "مختار بوعيزم" (ناصر)، وهو أحد ضباط الولاية، كان من المتضامنين مع هيئة الأركان، وهو الذي فتح الباب أمام أعضاء الولاية لفريق التحالف("بن بله"، "بومدين")، وهذه الأخيرة بدورها

---

[3] نفســه، 143 - 146.

[1] Téguia Mohamed, Opcit, P:412.

[2] الحاضرون في بوسعادة هم: "بومدين"، "علي منجلي" ، قائد أحمد" ، "بن بله" ، خيضر"، "محمدي السعيد"، "بن علا"، "زبيري"، "براجم"، "العقيد شعباني"، و"العقيد عثمان".

شرعت في تعيين الموالين لها على رأس المناطق والنواحي، مع التذكير بأن "بومدين" كان قائدا سابقا عليها، والحظوة التي عرفها فيها والى أي مدى يؤثر في قراراتها.[2]

د ـ الولاية السادسة وكيفية انضمامها إلى كتلة التحالف ("بن بله" ـ " بومدين"):

وفى هذا الشأن يذكر الطاهر الزبيري "قائد الولاية الأولى حول موضوع انضمام الولاية السادسة إلى كتلة التحالف فى مذكراته قائلا:((ذهبت مع "بومدين" برفقة "سعيد عبيد" لمقابلة "العقيد شعباني" قائد الولاية السادسة (الصحراء) في نواحي بسكرة بمنطقة الشارف وخلالها تحدثنا مع "شعباني"عما وقع في مؤتمر طرابلس الذي غاب عنه، حيث كانت مواقفه متطابقة معنا، وأبدى غضبه من الحكومة المؤقتة، ووصف وزراءها بالسياسيين الانتهازيين، وشدد على ضرورة توحيد قيادة الجيش)).[1]

وبعدها واصل حديثه عن الرحلة التى قادتهم نحو تلمسان، برفقة العقيدين "شعباني" و" بومدين" على متن سيارة واحدة، الأمر الذي زاد في التقارب وقوى التحالف بينهم، لعقد اجتماعهم التاريخي، والذي ضم أبرز قادة الثورة المتحالفين مع "أحمد بن بله". حيث يذكر بأن المشاركين فيه [2] والنتائج المترتبة عنه وهي على النحو التالي:

ـ دخول قوات التحالف إلى العاصمة.

ـ توجيه دعوة للمناوئين بالدخول تحت راية النظام.

ـ عودة المكتب السياسي لنشاطه في العاصمة، بعدما تم منعه فى السابق من قيادة الولاية الرابعة.

ـ العمل على ابقاء المكتب السياسي مشكلا من الزعماء التاريخيين الخمسة، بالإضافة إلى جانب "محمدي السعيد" و"الحاج بن علا".

ـ العمل على القيام بإجراء انتخابات لتشكيل المجلس التأسيسي.

---

[3] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص ص: 856 - 857.

[1] الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص:281.

[2] المشاركون في اجتماع تلمسان هم : "أحمد بن بلة" ، خيضر" ، "فرحات عباس " ،" أحمد فرنسيس"، "محمدي السعيد"، " أعمر أوعمران"، "أحمد بومنجل" ، "الحاج بن علا" ، "أحمد قائد" ، "علي منجلي"، "الطاهر زبيري"، " محمد شعباني"، "هواري بومدين".

ـ العمل على توحيد القيادة السياسية مع الجيش.

ـ السهر على تنظيم مهرجانات شعبية، لتوعية الجماهير وإعلامها بالقرارات التي يتم اتخاذها. [3]

وفي 30 أوت أمر المكتب السياسي، قوات جيش الحدود والولايات الأولى ،الثانية الخامسة والسادسة بالسير نحو العاصمة، وبدأ التحرك نحوها، عبر محاور ثلاثة :

ـ المحور الأول: بوسعادة عبر محور سيدس عيسى ـ سور الغزلان الذي شهد أعنف صدام، يقوده العقيد "الطاهر زبيري" حيث يذكر بأنهم وجدوا أمامهم سورا بشري من المدنيين، اعترضوهم وألقوا بأنفسهم على الشاحنات لمنعها من التقدم، إلا أن القوات انحرفت عن جموع المدنيين الزاحفين، وبعدها وقع الاصطدام، وبدأ صوت السلاح ، فكانت رشاشات القوات المضادة، كثيفة مما دفع بالقوات الزاحفة بالرد عليها بقوة،وبقذائف الهاون، مما دفعهم للانسحاب [1].

ـ المحور الثاني: يتشكل من جيش الولاية السادسة بقيادة العقيد " شعباني" معززا بقوات الحدود، الذين زحفوا نحو العاصمة، من البيرين (الجلفة) عبر محور عين وسارة من أقصى جنوب الولاية الرابعة، حيث يذكر الرائد "بورقعة" في هذا الشأن، وهو أحد القادة الفاعلين والمشاركين في معركة قصر البخاري، التي تصدت للقوات الزاحفة نحو العاصمة، إذ يقول: ((أنها شهدت معارك طاحنة حولت المنطقة إلى جحيم)). واصفا قصر البخاري ببرلين الثانية، مما زاد في عدد القتلى والجرحى.[2]

ـ المحور الثالث: يتكون من قوات الولاية الخامسة بقيادة العقيد "عثمان" رفقة قائد أحمد" و"عبد العزيز بوتفليقة"، الذين اصطدموا بقوات المعارضة بناحية مسينا.

ألت المواجهة الغير متكافئة، إلى نتائج وخيمة بلغت أكثر من ألف قتيل، تلك النتيجة ساهمت في رجحان كفة العقل والحكمة ،مما ساعد على اتفاق وقف القتال بين الأشقاء، وتم

---

[3] الطاهر زبيري ، مصدر سابق، ص: 288.

[1] نفسه، ص:288. أنظر أيضا: محمد عباس، مرجع سابق، ص:884. كذلك: صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص:146 - 147.

[2] لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص:106. أنظر كذلك: الطاهر زبيري، مصدر سابق: 289.

ذلك يوم 06 سبتمبر 1962 عندما انتقل "بن بله" رفقة العقيد "يوسف الخطيب"(حسان) قائد الرابعة إلى نقاط الاحتكاك للإشراف على تنفيذ الاتفاق.

وفي09 سبتمبر 1962، دخل العقيد "هواري بومدين" العاصمة منتصرا على رأس قوات قاربت 4000 مقاتل بمعداتها الثقيلة، متبعا محور تحركه قصر البخاري، لمدية، البليدة ثم العاصمة وعلى إثرها تم الإعلان عن إجراء الانتخابات الخاصة بالمجلس التأسيسي يوم 20 سبتمبر 1962.[3]

وفي 13 سبتمبر 1962 نشرت قائمة المرشحين المكون من 196 عضوا، وبعدما تم شطب 56 اسما التي سبق الاتفاق عليها وعوضت بأسماء جديدة.

جرت انتخابات المجلس التأسيسي في 20 سبتمبر 1962، أسفرت عن فوز عناصر التحالف المكناة بجماعة تلمسان، وعلى إثره عقد المجلس، جلسته الافتتاحية يوم 25 من نفس الشهر.

تم فيها تسليم السلطات من الهيئة التنفيذية، والحكومة المؤقتة، ليتم انتخاب رئيسه "فرحات عباس" وخلالها عين المجلس "أحمد بن بله" رئيسا للحكومة بتاريخ 29 سبتمبر 1962، وبذلك بدأت مرحلة جديدة من الصراع امتدت إلى غاية 1967، ولعل القدر كتب على الدولة الفتية أن لا تعرف الاستقرار إلا بعد مضي أكثر من 05 سنوات من الشد والمد بين الإخوة المتصارعين على مراكز القرار.[1]

ثانيا ـ دوافع العقيد "محمد شعباني" لمساندة جماعة تلمسان:

بدأت خيوط اللعبة السياسية تحاك لصالح جماعة "بن بله" و"بومدين"، منذ مؤتمر طرابلس، والذي يعد منعرجا حاسما في حياة الجزائر، حيث يذكر فى هذا الشأن، العريف "جيلالي" أحد المقربين من العقيد "شعباني" لجريدة العهد ما يلي:((استطاع "أحمد بن بله"

---

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص ص:148 ـ 147. أنظر: محمد عباس : ص ص:884 ـ 885.

[1] الأسماء المقصاة كلها من مرشحي الولايات ، وبعض المعارضين لجماعة تلمسان ومنهم: "بن خده"، بوصوف"، "بن طوبال"، "دحلب"، "كافي" ، بوبنيدر" ، "بن عوده"، بودر باله" ،" كحل الرأس"، "بن يحيى"، "مصطفي الشرف"، "بلعيد عبد السلام"، "عبد الرزاق شنوف" ، "محمد حربي" ، "رضا مالك"....

أن يؤثر في مبعوثي الولاية السادسة للمؤتمر،[2] وبواسطتهم بعث برسالة شفوية للعقيد، حيث أوهم الجميع بأنه يحمل فكرا عربيا إسلاميا، ويتكلم بلغة المجاهدين ((ويطلق من فمه العسل حسب رأي الحاضرين، مما جعل الثقة تغمر الجميع ويسعون إلى مساندته، فنقلت الصورة من طرف المبعوثين بصدق وإخلاص، وبنظرة تنقصها الخبرة والمناورة السياسية، فكيف لا؟ وهم من الضباط العسكريين الذين حضروا الاجتماع بصدق النوايا ولغة الجبال، التي لا تعرف أسلوب المراوغة السياسية التي يتقنها المتمرسين)).[1]

أما الدوافع التي جعلت العقيد "شعباني يوافق على مساندة جماعة تلمسان تتلخص في العناصر التالية:

ـ انضمامه جاء لأسباب إيديولوجية كونه كان يعتقد بأن هذه الجماعة ("بن بله" ـ "بومدين") يجسدون فكرتي العروبة والإسلام والاشتراكية الإسلامية، وكيف لا وهو أحد طلبة جمعية العلماء المسلمين، ومعتزا بانتمائه العروبي الإسلامي. فهو أصيل من الهلاليين وحافظ للقرآن الكريم و معجبا برئيس جمهورية مصر العربية "جمال عبد الناصر" وبأفكاره.[2]

ومن الدوافع أيضا خشيته من تفاقم الوضع بعد أن اشتد الصراع في مؤتمر طرابلس بين الكتل المتنافسة على السلطة، والفراغ الذي نتج على اثر ذلك، وأبقى البلاد بدون قيادة فاقت 100 يوم بعد خروج فرنسا وأيضا شخصية "بن بله" الجذابة وأسلوبه المباشر ورصيده النضالي والتاريخي، الذي استطاع أن يكون محل إجماع، بفعل حيويته والمبادرات التي يطرحها على الساحة السياسية، وذلك باقتراحه الذي يدعو من خلاله إلى تعيين هيئة قيادية عليا، تكون على شكل مجلس جديد أو لجنة مركزية لقيادة البلاد ، لإخراجها من أزمتها.[3]

ـ وضع يفرض عليه الاختيار بين الجماعتين المتنافستين، وذلك لينظم بعدها إلى إحداهما دون تردد، وإلا فإنه سيجد نفسه يغرد خارج السرب.

---

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص: 149. أنظر أيضا: محمد عباس، مرجع سابق، ص: 885. وكذلك: رابح لونيسي: مرجع سابق، ص ص:66 - 67.

[1] خالد عمر بن ققة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، جريدة نصف شهرية جزائرية، (لسان حال التجمع الجزائري البومديني الإسلامي)، ع: 03 - 13 فيفري 1992، ص:08.

[2] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص: 85.

[3] محمد عباس، مرجع سابق، ص ص:870- 871.

ولمعرفة الوضع نحاول الاطلاع على خاصية كل مجموعة بنظرة واقعية، والتي نقدمها على النحو التالي:

ـ جماعة تيزي وز؛ فهي تضم قدماء الحركة الوطنية، ومفجري الثورة التحريرية، والذين يكبرونه سنا، وهم: "كريم بلقاسم"، "محمد بوضياف"، "حسين آيت أحمد" و"بن يوسف بن خده". تساندهم قوات الولاية الثالثة والرابعة. فكيف لعقيد شاب مثله أن يجد نفسه ضمن هذه الأقطاب، التي تفوقه خبرة وحنكة سياسية، وتجربة نضالية طويلة ؟، فهل يستمعون لرأيه ويولونه الاهتمام اللازم ؟ وهم في الوقت نفسه يرون أنفسهم بأنهم أصحاب الأولويات ،أما الآخرين فهم تبعا لهم لا يستطيعون منافستهم على مراكز القرار. دون أن إغفال الجانب الإيديولوجي الذي تمثله هذه الجماعة، والذين معظمهم يؤمنون بالاشتراكية العلمانية، وثقافتهم فرانكفونية، حيث لم تكلف نفسها الاتصال به، عكس المجموعة المنافسة لها، التي أوفدت للولاية السادسة "هواري بومدين" برفقة "الطاهر الزبيري"، وكان له معهم لقاء على مشارف بسكرة [1] حيث أعطيت له توضيحات حول مختلف المواقف.[2]

ـ جماعة تلمسان؛ فهي تضم إلى جانب القادة التاريخيين مثل "أحمد بن بله"، "محمد خيضر" و"الحاج بن علا" وهيئة الأركان المكونة من عقداء وضباط وقادة الولايات الأولى والخامسة وجزء من الثانية، والذين أغلبهم من جيل "محمد شعباني" تقريبا، ويشتركون معه في الجانب الإيديولوجي وانتماءهم العربي الإسلامي، وأن الاشتراكية التي ينادون بها هي اشتراكية إسلامية تقوم على التضامن والتكافل الاجتماعي.و هذه المجموعة تمثل الإجماع العام، وتتمتع بالدعم الخارجي الذي يعزز من مواقفها في جهات ثلاث، وهي كالتالي:

فمصر؛ تساند مجموعة تلمسان بحكم علاقة الود والاحترام التي تربطها بـ "أحمد بن بله" وبالرئيس "جمال عبد الناصر" منذ 1953، والتي جسدتها المساندة والدعم الغير مشروط والذي حظيت به الثورة الجزائرية من السلطات المصرية.

---

[1] ((لقاء مع الرائد عمر صخري))، جريدة الأحرار، وطنية جزائرية، عدد:20، أفريل 2007، ص ص: 4-6.

[2] الطاهر زبيري، مصدر سابق، ص:281.

ـ المغرب الأقصى؛ أبدى قادة المغرب الأقصى، تعاطفا نضاليا مع "أحمد بن بله" بحكم الكفاح المشترك، وعلاقته ببعض القادة السياسيين أمثال "علال الفاسي" زعيم حزب الاستقلال. وأيضا شعور المغرب بالذنب تجاه "احمد بن بله" ورفاقه الخمسة، بسبب الطائرة المختطفة من طرف القوات الفرنسية، إثر القرصنة الجوية التى وقعت في 22 أكتوبر 1956، وهي العوامل التي ساهمت في ميل سلطات المغرب إلى جانب كتلة "أحمد بن بله" ومؤيديه.
ـ فرنسا؛ ساهمت في إعطاء صورة مشرقة لـ"أحمد بن بله" منذ بداية الثورة وذلك بدون قصد، حيث اعتبرته محركها انطلاقا من القاهرة.[1]

ثالثا ـ تناقضات السلطة الجزائرية والمواقف التي تبناها العقيد "شعباني":

1 ـ تناقضات السلطة الجزائرية:

واصلت المعارضة في نشاطها بعد أن تم انتخاب رئيس الحكومة "أحمد بن بلة" في 29 سبتمبر 1962، واستمرت حتى بعد تشكيله لأول حكومة جزائرية في عهد الاستقلال والتي ضمت 17 وزيرا.[2] فكان الرئيس في بداية عهده قويا وذلك ما نلمسه من خلال المؤشرات والعوامل التالية:
ـ انتصاره على الحكومة المؤقتة والولايات المساندة له.
ـ تشكيله لمكتب سياسي بالمقاييس و بالأسماء التي يرتاح لها.
ـ تشكيله لمجلس تأسيسي بالمواصفات المطلوبة، ومن العناصر التي تقدم له الولاء وتسعى للتقرب منه، بعدما أبعد كل الذين تحوم حولهم الشبهات ويشك في ولائهم له، والدليل على ذلك إقصائه لقائمة تضم 56 مترشحا تضم أفراد من الموالين للمعارضة.
ـ تشكيله لحكومة تتكون من أنصاره وحلفائه فقط.
ـ الجو العام السائد في البلاد و مساعدته له، وذلك بمباركة الجماهير واستقبالها للرئيس بكل حفاوة وترحاب، وبالمناداة له باسمه حتى أصبح يلقب بالزعيم.[3]

---

[1] محمد عباس، مرجع سابق، ص ص : 876 -877. أنظر أيضا : رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:85.

[2] Mohamed Harbi, Le FLN Mirage et Réalité des Origines à La Prise du Pouvoir 1945-1962, NAQD/ENAL, Alger, 1993, P:345.

ومن هنا بدأت اختراقات "بن بله" للشرعية الشعبية ولمقومات الدولة الحديثة، من جراء استهانته بمؤسسات الدولة وإلى حد العبث بها أحيانا، وتلك هي أساليب الحكم السلطوي، ولتوضيح ذلك، نذكر على سبيل المثال لا الحصر، تلك العلاقة التي كانت بين المجلس التأسيسي الذي يحوز على صلاحيات كبيرة من الناحية القانونية، و يملك سلطات هامة على الحكومة ، وذلك من خلال الوظائف المسندة إليه بموجب القانون .فإلى جانب أنه يقوم بتعيين أعضائها،ويشرع ،فإنه يسهر أيضا على وضع الدستور وحمايته .حيث تشير اللائحة الخاصة في إحدى فقراتها:((بأن المجلس التأسيسي، هو وحده صاحب السيادة الوطنية وحارسها في الداخل والخارج)). غير أنه في الواقع لا يتمتع بأي واحدة من مقومات السلطة إلا المصادقة على القرارات التي تريدها الحكومة، وفي غالب الأحيان كانت تتجاهله، حيث وصل التطاول برئيس الحكومة أن يحل محله في ممارسة وظائفه عن طريق التشريع بمراسيم.[1]

أما فيما يخص الدستور، وفى يوم 26 سبتمبر1962 صرح "بن بله" داخل المجلس قائل:((بالنسبة للدستور، فإن لمجلسكم كامل السيادة، فهو الذي سيمنح البلاد، ذلك الدستور الذي يرى أنه يتفق ومطامح الشعب وستلتزم الحكومة بالحياد التام فيما يتعلق بمضمونه أو بطرقة تطبيقه)). فجاءت التصريحات متناقضة مع الأفعال، إنشاء في البداية لجنة داخل المجلس لإعداد مشروع الدستور، لكن سرعان ما وجدت نفسها في محيط غير مساعد وسحب منها المشروع. ليسند للمكتب السياسي ، والذي بدوره أعد مشروعا تمهيديا عرض على ندوات جهوية. وفي باب الوادي، بسينما الماجستيك (الأطلس) انعقدت ندوة وطنية لإطارات الحزب التي أقرت المشروع في اليوم نفسه، وقامت بإيداعه على مستوى مكتب المجلس، وصوت عليه يوم 29 أوت 1963، وقدم للاستفتاء يوم 08 سبتمبر من نفس السنة وقام بإصداره رئيس الحكومة يوم 10 سبتمبر الموالى، مكرسا بذلك اختيار المكتب السياسي على المجلس الذي

---

[3] الصالح بلحاج، مرجع سابق، ص:152. أنظر أيضا: لطفي الخولي، ((حوار مع بومدين))، عن الثورة في الثورة وبالثورة، منشورات التجمع الجزائري البومديني الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1975، ص: 39.

[1] لطفي الخولي، مرجع سابق، ص:159.

أصبح من أبرز الغائبين في عملية التأسيس.[2] ورغم الوعود التي قدمت للأستاذ "محمد الشاوي" رجل القانون المصري ايام الثورة وذلك ((بإعداد الدستور بعد استقلال الجزائر.[3] وجاء ت إلى الجزائر، متفرغا للعمل الذي أنذرت نفسي له منذ مدة، إلا أنني وجدت معارضة قوية داخل أجهزة الدولة من دعاة الاشتراكية والفرانكفونية، وأجهض المشروع كما أجهض من قبل مشروع قانون الجنسية الجزائرية))[1] وذلك على حد قوله.

ومن الخروقات الأخرى للشرعية الشعبية هو قيام رئيس الجمهورية "أحمد بن بله" بتجميد العمل بالدستور في 03 أكتوبر 1963 حيث يذكر "محمد بجاوي" في هذا الشأن قائلا:((ان دستور الجمهورية الجزائرية لم يعمل بصورة عادية إلا مدة 13 يوم فقط)) .واستولى بعدها الرئيس على كامل السلطات.[2]

وأمام هذه الأوضاع، كان من الطبيعي أن يعرف التحالف الرئاسي انقسامات حادة، فتتناثر أوراقه الواحدة تلو الأخرى .وكانت بدايتها انسحاب "محمد خيضر" من الحزب، وإرغام "رابح بيطاط" على الاستقالة، وإقصاء "فرحات عباس" من الحزب وإرساله للإقامة الجبرية في أدرار بمعية "عبد الرحمان فارس" والرائد "العربي برجام" الذي كان نصيبه الاعتقال والسجن، ونفس المصير عرفه العقيد "عثمان" في وهران.

2 ـ موقف شعباني من تناقضات السلطة:

كشفت الأيام أن التحالف الذي حصل بين قيادة هيئة الأركان وولايات الداخل التي تزعمها "أحمد بن بله" كان هشا وظرفيا، أملته ظروف الأزمة والتنافس على الحكم بحيث احتفظ كل واحد بمرجعيته، ونظرته للآخر،التي كان عليها قبل وقف القتال، وبالتالي لم يعمر طويلا. وازداد التباين في وجهات النظر بين الأطراف الحاكمة،والذي وسعته الحاشية المنتفعة

---

[2] صالح بلحاج، مرجع سابق ، ص ص:161 ـ 160. أنظر أيضا: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:67.
[3] توفيق محمد الشاوي، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945 ـ 1995، دار الشروق، القاهرة، مصر، ص: 273.
[1] نفسـه، ص:376.
[2] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص:164.

والمتخندقة في كل جهة.و في هذه الظروف كان العقيد "محمد شعباني" أحد أطراف هذا التحالف، الذي بين موقفه الصريح من تصرفات السلطة وتناقضاتها، تجلى ذلك في ما يلي:

ـ نقض السلطة لما اتفق عليه من أهداف في لقاء تلمسان، الذي منحها مهلة سنة لتسيير البلاد ثم يأتي تقييم ذلك.[1]

ـ و في هذا الإطار كانت الزيارة الرسمية، التي قام بها الرئيس "أحمد بن بله" إلى بسكرة وورقلة في أواخر سنة 1963، فرصة سانحة للعقيد "محمد شعباني" ـ بعد ما حضي الرئيس باستقبال جماهيري رائع ومعبر ـ مذكرا إياه في خطابه بما اتفق عنه سابقا بقوله:((نحن ندرك الظروف التي تمر بها دولتنا و مستعدون أن نصبر على ذلك كما تعودنا في الثورة، ونأكل الحشيش حتى تنهض ويشتد عودها، غير أن أكل الحشيش يكون على الجميع من القمة إلى القاعدة وفي كل جهات الوطن)). كما زاد في إبداء موقفه بوضوح بعد ذلك.وفي نفس الزيارة التي خصت بها الولاية السادسة في مدينة ورقلة، حيث وجهت له نفس المطالب. [2] ـ عدم رضا "شعباني" بسرعة إصدار قرار حل جيش التحرير الوطني واستبداله بالجيش الوطني الشعبي في أواخر 1962 [3]

ـ معارضته لمنح الضباط الفارين من الجيش الفرنسي (الدفعة المتخرجة من ألمانيا " Promotion de L'Allemagne") مناصب حساسة وقيادية في الجيش ومنهم الرائد "عبد القادر شابو"، الذي منحت له الأمانة العامة لوزارة الدفاع الوطني، وأصبح على اطلاع كامل بأسرار الجيش ومكوناته، وأراد "شعباني" أن تنحصر مهامهم في الجوانب التقنية من تدريب وتنظيم فقط. وظهرت هذه المعارضة بوضوح أثناء مؤتمر الحزب في أفريل 1964 عند تدخل "شعباني" مطالبا بإلزامية تطهير الجيش من العناصر المندسة والمعروفة بولائها لفرنسا الاستعمارية، وهو التدخل الذي دفع القاعة إلى الصياح لمدة ربع ساعة(التطهير التطهير) لم يوقفه إلا تدخل "بومدين" معارضا بقوله:((يا ترى من الطاهر بن الطاهر الذي يريد أن يطهر الجيش))

---

[1] ((لقاء مع المجاهد الطاهر لعجال أمين سر الولاية السادسة))، الأحرار، جريدة وطنية جزائرية ، ع 2993، الأربعاء 28 ديسمبر 2007، ص:9.

[2] الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص ص:91 ـ 92. أنظر:((لقاء مع الطاهر لعجال))، مرجع سابق، ع: 2993، يوم 28 ديسمبر 2007، ص:9.

[3] محمد عباس، نصر، مرجع سابق، ص:885 أنظر: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:66.

مستطردا:((إن الجيش بحاجة إلى تقنين وخبراء ومن الأفضل استعمال هؤلاء الضباط الفارين من الجيش الفرنسي بدل الإتيان بخبراء أجانب))، ووعد المؤتمرين بإبقاء هم في مناصب تقنية فقط. (1)

ـ عارض الطريقة التي عولجت بها قضية المجاهدين المسرحين من الجيش والعلاوات الممنوحة لعائلات الشهداء وذويهم، حتى أن قانون الوظيف العمومي لم يراع وضعيتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية، وصنفوا في الدرجة السفلى من السلم، وغير قابلين للترسيم، وعرضة للطرد في أي لحظة.(2)

ـ رفضه نشر غسيل السلطة على صفحات الجرائد وعلى المنابر لإسماع الشعب المجروح والمتعب من سنوات الكفاح ومن الوضعية المزرية التي وجد نفسه عليها، من جراء معاناته من الاحتلال وظلمه، وكذلك على مسامع الأعداء المتربصين بمصير الدولة الفتية.

ـ رفض "شعباني" توجيه قواته لمجابهة الأفافاس ومجموعة تيزي وزو، بأن لا يكون طرفا في إزهاق أرواح بني وطنه، وأن يورط جيشه في دوامة الموت دون علمه بخفايا كواليس السلطة، مع محافظته على الموروث التاريخي الذي شيده قادته ("سي الحواس" و"عميروش") أثناء الثورة التحريرية .(3)

رابعا ـ تمرد العقيد "محمد شعباني "حقيقة أم مزاعم ؟:

كرس المحاكمون للعقيد "محمد شعباني" تهمة التمرد وجعلها حقيقة لمحاكمته والنيل منه لمسببات عدة:

ـ وجود علاقة مباحثات بينه وبين الفرنسيين على فصل منطقة الصحراء عن الجمهورية الجزائرية.(4')

---

(1) رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:86. أنظر أيضا: عمار ملاح ، مذكرات حركة 14 ديسمبر 1967 لضابط الجيش الوطني الشعبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، 2004، ص:41.
(2) الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق ، ص: 93.
(3) لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص:124. أنظر: الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص:94.
(4) لطفي الخوري، مرجع سابق، ص ص:81 - 82.

ـ محاولته لتنظيم انقلاب عسكري، ينصب بعد نجاحه "فرحات عباس" رئيسا للجمهورية، و"آيت أحمد"، وزيرا للخارجية، "بوضياف الداخلية، "أحمد فرنسيس" المالية، "أوزغان" (شيوعي) وزارة العمل، أما "شعباني" فينفرد بوزارة الحربية. ولإعطاء المصداقية لهذه القائمة أدرج "محمد خيضر" كرئيس حكومة، و"توفيق المدني" وزيرا للأوقاف .[1]

ـ القيام بزعزعة الجيش الوطني الشعبي ، وزرع الفتنة داخله.

ـ الإقدام على ارتكاب مجزرة في حق 750 من أتباع " مصالي الحاج" في ولاية الجلفة، وهذا حسب التصريح الذي أدلى به أحد أعضاء المحكمة العسكرية العقيد "أحمد بن الشريف" قائد الدرك الوطني آنذاك ، في لقاء خاص لجريدة الشروق اليومي .[2]

ـ رفض تنفيذ القرارات الصادرة عن وزارة الدفاع الوطني، والتي اعتبرت عصيانا وخروجا عن النظام والقانون.[3]

ـ فكيف جاءت هذه التهم وتطورت؟ وهل هي حقيقة؟ وماذا عن التمرد المزعوم؟

وصل موقف "شعباني" حد هذه التهم الثقيلة التي تكفي الواحدة منها لإيصال إليه عقوبة الإعدام. وذلك مع التطورات الهامة التالية:

ـ التدخل المغربي على التراب الجزائري وتوصل الطرفان إلى اتفاق يقضي بوقف القتال، والذي عاد على إثره الاستقرار المشوب بالحذر على الصعيد الخارجي.

ـ أما في الداخل، عاد التنافس من جديد على مراكز النفوذ بين الحكومة والحزب والجيش، حيث تجددت موجة الاعتقالات، حتى أصبح الجميع يخشى المداهمات والتوقيفات، وكانت مقدمة هذا الوضع الجديد ، الصراع بين "بن بله" و"محمد خيضر، حيث وجه إليه اتهام حول قضية أموال الحزب المودعة في البنوك بالداخل والخارج، التي أثار مشكلتها "أحمد بن بله" لتكون له ذريعة للي ذراع رفيقه في النضال والاعتقال بسجون "فرنسا. فواصلت المعارضة نشاطها ضد

---

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق ، ص:88. ينظر أيضا : فتحي الذيب، عبد الناصر و الثورة الجزائرية ، دار المستقبل العربي،ط 1، القاهرة ، مصر، 1984، ص:625.

[2] ((لقاء خاص مع العقيد أحمد بن الشريف))، الشروق اليومي، جريدة يومية وطنية جزائرية، ع:2518 ـ 28 جانفي 2009، ص:19.

[3] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:89.

السلطة، ولحق بالركب كل من "محمد بوضياف" و"كريم بلقاسم" وتوالت الاعتقالات حتى قضى في النهاية عليها وأصبح الجو مناسبا "لبن بله" ووزيره للدفاع "هواري بومدين". [1]

بالنسبة للعقيد "شعباني" شرعت السلطة في عملها الاستفزازي ضده، فحاول "بومدين" تهميشه بكافة الوسائل،مقترحا عليه في بادئ الأمر مواصلة تكوينه العسكري في الخارج، مثل الضباط الذين أرسلوا إلى موسكو عام 1964، فرفض "شعباني" ذلك. ومرة أخرى حاول استمالته فدعاه إلى مأدبة عشاء للتقرب منه، تواصل خلالها الحديث بين القائدين إلى ساعة متأخرة من الليل، وحسبما ذكره الرائد "لخضر بورقعة" في مذكراته فإنه يقول :((رتب فيها "بومدين" سيناريو دقيقا ليوقع فيه بين منظمتنا (FFS)، و"شعباني"، حيث بعد أن ودع ضيفه، بقي ينتظر التطورات التي ستسفر عنها الخطة التي رتبها مع رجالاته، وفي طريق عودته إلى بسكرة، وعلى مستوى مدينة الأخضرية (بالسترو سابقا)، أوقفه حاجزا من الجنود الذين أطلقوا النار باتجاه السيارة التي اختل توازنها، وبعد إنزاله أمطروه شتما وسبا، وأمروه بتقديم أوراق ثبوت الشخصية ورخصة المرور، وأعلموه بأنهم من قوات جبهة القوى الاشتراكية (FFS)، وهم يراقبون المنطقة))، وبعدها أخلوا سبيله، فأدرك العقيد هذه المكيدة لأنه كان يعلم بأن "بومدين" الوحيد الذي يعرف مسلكه.[2]

ويذكر المجاهد "الطاهر لعجال"[3] في شأن الاستفزازات التي تعرض لها العقيد قائلا:((بأن الرئيس "احمد بن بله" طلب من العقيد "شعباني" الحضور إلى الجزائر العاصمة، ورافقته في سيارتي، وفي الطريق أسر لي بأنه نادم على قيادة الجيش إلى قصر البخاري في حرب الولايات، ولما وصلنا مفترق الطرق المؤدي إلى تيزي وزو وجدنا حاجزا مشكلا من كتيبة

---

[1] لخضر بورقعة، مرجع سابق، ص : 134.

[2] نفســه، ص:124.

[3] من مواليد 1932/09/12 ببسكرة، امن خرجي جامع الزيتونة، في في مطلع الخمسينات انتقل إلى فرنسا وانضم إلى حركة الانتصار الحريات الديمقراطية وأصبح مسئولا جهويا ، وفي الوقت نفسه أصبح مسئولا على شعبة العلماء في فرنسا، وفي 1953 عاد إلى الجزائر، وعند اندلاع الثورة كان ضمن المجموعة الأولى للتنظيم السري للإعداد الثوري للزاب الظهراوي، تحت إشراف "زيان عاشور"، عند انكشاف أمره التحق بالجاهدين وتدرج في المسئوليات إلى أن أصبح أمين عام للولاية السادسة ، وكان كاتبا لجميع قادتها إلى غاية الاستقلال، وأثناء الخلاف الذي نشب بعد الاستقلال عرف السجون إلى غاية الإفراج عنه بعد انقلاب 19 جوان 1965. تولى عدة مهام في حزب جبهة التحرير، حيث أصبح محافظا في قسنطينة والمدية إلى أن تقاعد في 1983، وهو حي يرزق.

للجيش في انتظارنا واقتادونا إلى ثكنة ثنية الحد، التي كان على رأسها "عبد الرزاق بوحارة" الذي طلب منا مرافقته إلى البليدة، فكان رد العقيد هل تريد اعتقالنا؟ ثم هتف إلى "بن بله" الذي أنكر ذلك، فوقع قائد الكتيبة محتارا أمام هذا التلاعب وأخلى سبيلنا، وبعد مواصلتنا المسير لاحظنا بأن هناك حركة غير عادية في الطريق من خلال حركة الدراجات النارية التابعة للجيش، فراودتنا شكوك وريبة منهم فانحرفنا عن الطريق الوطني، واتبعنا طريقا غير معبدة مملوءة بالأحراش ودخلنا العاصمة ليلا ، وقضينا ليلتنا عند أحد المناضلين في الحراش)) .[1]

استمر تراشق التهم المتبادلة بين "بن بله" و "بومدين" لعدة أيام حول هذا الموضوع، اقتنع على إثرها العقيد "شعباني" بأن عليه البحث عن وسيلة تخرجه من دوامة العاصمة، بعدما أيقن بأن هناك نية لإلحاق الأذى به. ونظرا للحواجز الموضوعة أمامه على الطريق البري والتي تحول دون وصوله إلى بسكرة، تمكن من تحقيق غايته بمساعدة "محمد خبزي" وزير التجارة في حكومة "بن بله"، الذي نقله بواسطة طائرة للهواة إلى مطار بسكرة، ولولاه لما تمكن من النجاة.[2]

ومن ناحية أخرى يصرح "بومدين" في الحوار الذي أجراه معه "لطفي الخولي"، بأن:(("بن بله" ظل طوال عام كامل يحرض "شعباني" على التمرد ضد نظام الجيش ووحدته العضوية . وفي الوقت نفسه يدعوه إلى فيلا جولي ، حيث كان يعمل على زرع الفتنة بيننا، وكانت آخرها تتمثل في تعيين العقيد "محمد شعباني" مع "الطاهر زبيري" في قيادة الأركان)).[3]

إن عملية إعادة هيكلة الجيش هي القطرة التي أفاضت الكأس، حيث سعت وزارة الدفاع إلى إبعاد العقيد عن محيطه، بتخليه عن قيادة الناحية العسكرية الرابعة وضمه لهيئة الأركان، والتي أصبحت مشكلة من ثلاث عقداء ("زبيري"، "بومدين" و"شعباني")، وسايرتها عملية أخرى تم فيها نقل الناحية العسكرية الرابعة من مدينة بسكرة إلى مدينة ورقلة، وتوبعت العملية

---

[1] ((لقاء مع المجاهد الطاهر لعجال أمين سر الولاية السادسة))، الأحرار، مرجع سابق، ص:9.
[2] لخضر بورقعة، مرجع سابق، ص:9. أنظر أيضا:
Omar Sakri ,(Quotidien National, Entretien) , Le Soir d'Algérie, 25 Janvier 1993, P:7.
[3] لطفي الخولي، مرجع سابق، ص:80.

بإبعاد مساعديه، بتحويل الرائد "محمد روينة" (غنتار) إلى الناحية العسكرية الثالثة (بشار) وإرسال الرائد" سليمان لكحل" إلى الناحية العسكرية الأولى (البليدة)، كما أدرج العريف "الجيلالي" المدعو "سليم" في قائمة المتوجهين إلى الإتحاد السوفياتي من أجل التكوين ومن جهة أخرى، تم تعيين الرائد "عمار ملاح" قائدا للناحية العسكرية الرابعة بمساعدة "محمد أعلاهم" قائدا لأركان الناحية.

وأمام هذه القرارات المتسارعة، اجتمع العقيد "محمد شعباني" بالضباط المشكلين للناحية العسكرية الرابعة، ناقشوا خلالها التطورات والوضعية التي أصبحت عليها الناحية وسألهم عن مواقفهم تجاهها؛ فأعربوا له بأنهم مع أي قرار يتخذه، فصرح لهم بأنها مناورة جديدة تحاك ضده، وعليه تم رفض أوامر وزارة الدفاع الوطني.[1] وحينها صعدت السلطة من وتيرة عملها ضد العقيد "محمد شعباني"، ودخلت في مرحلة الفصل الأخير، وتعمق الخلاف في الرأي، وأصبح الوضع متأزما، قام على إثره "بن بله" بالتصعيد، وذلك باتخاذه جملة من الأفعال تمثلت في إلقاء القبض على "الشريف خيرالدين"،[2] الذي اقتيد إلى مركز بين حيدرة والأبيار كان فيه مستشفى للأمراض العقلية فوجد فيه أغلب إطارات الولاية السادسة أثناء الثورة الذين تم اعتقالهم وهم:("محمد خبزي" (وزير التجارة سابقا)،"محمد جغابة" و"السعيد عبادو"، "الطاهر لعجال" وإلى جانبهم وجد أيضا "بن التومي"(وزير العدل سابقا)، "عبد الرحمان فارس" (عضو هيئة التنفيذ)، "أحمد طالب الإبراهيمي"، وعندها استعملت السلطة إطارات الولاية السادسة كرهائن للضغط على "شعباني" ليسلم نفسه، الأمر الذي اغتاظ له وانزعج منه كثيرا، حيث اعتبر المعتقلين بأنهم مدنيين وإطارات منتخبة في الحزب والدولة، ليس لهم علاقة بهذا الصراع.[1] ثم أرسلت السلطة وفودا مدنية وعسكرية لرأب الصدع، حيث يذكر الرائد "لخضر بورقعة" في هذا الشأن قائلا:((لم تفلح وساطتنا نحن رفاق السلاح، وقد كنا

---

[1] خالد عمر بن ققة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، (لقاء مع العريف الجيلالي، المدعو سليم)، ص:9. أنظر : الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص ص:94 - 95. أنظر أيضا: رابح لونيسي، مرجع سابق ، ص ص:88 - 89.

[2] رائد بجيش التحرير بالولاية السادسة التاريخية من المقربين للعقيد "محمد شعباني"، كان بمثابة طبيب للجيش بالناحية، أصبح محافظا بالمدية إلى غاية اعتقاله.

[1] ((حوار مع الرائد الشريف خير الدين))، الشروق اليومي، مرجع سابق، ص: 18. أنظر: الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص.99.

فريقا متكونا من "سي حسان"، "علي منجلي"، "محند ولحاج"، "العربي ميلي"(رائد بالولاية الثانية)، "بوسماحة محمد"، "غنتار" و"سليم" وكانت محاولتنا مع "شعباني" منصبة على قضية الوفاق وإنهاء حالة التوتر بينه وبين النظام لكن رفضه إنما كان لأسباب يبدو أن لا أحد يعرفها غيره)).[2]

تسارعت الأحداث، وبدأت وسائل الإعلام المختلفة تحضر الجو العام وتألب الشعب على العقيد "شعباني"، والذي عززه إعلان الرئيس "بن بله" في الإذاعة مباشرة ذكر فيه نبأ تمرد "شعباني" وطالب من الجيش والشعب محاصرته. وصرح أيضا قائلا:((إن "شعباني" رفض أن يكون للجزائريين جيش واحد موحد، وأنه ثار مرتين ، الأولى في تندوف، والثانية حول مشكلة تيزي وزو. ورغم إقناعي له مرتين، إلا أنه تمرد...)).[3]

بعد هذا فإننا ومن خلال شهادات "ابن بلة" وبومدين" اللذين سيتحملان عبء تهمة إعدامه أنه قام بمحاولة التمرد، لكن عندما نقف على سير الأحداث في ما بعد وبعض الشهادات يظهر غير ذلك، إذ بعد هذه الاستفزازات وعزم السلطة إرسال الجيش بقيادة الشاذلي ودخولها تراب الولاية السادسة، نجد أن "شعباني لم يفكر في المجابهة،إذ يبدو من مجريات الأحداث وتسارعها، بأن العقيد لم يكن يعلم ذلك حسبما صرح به أحد مقربيه، إلا عندما اتصل به العريف "الجيلالي" المدعو "سليم" بجهاز اللاسلكي، بعد الساعة السادسة مساء، وعلى إثرها عقد اجتماعا مع ضباطه ومنهم : "أحمد بن إبراهيم" والرائد "محمد روينة" (غنتار) وأعطى بعض التعليمات إلى الشرطة والدرك للمحافظة على الأمن داخل المدينة. وفي صباح يوم الغد اتجه إلى مقر الحزب ليلقي خطابا على المناضلين والشعب يبلغهم التطورات ومواقفه منها، وأسباب تعبئة قوات السلطة ومن هم وراءها. ومن المستفيدين من إشعال نار الفتنة ؟ وتصفية ضباط ثورة التحرير المخلصين للوطن ومبادئ أول نوفمبر 1954؟.

وأثناء إلقاءه للخطاب وصله نبأ قدوم قوات الجيش الذي أرسله الرئيس "أحمد بن بله" ووزيره للدفاع "هواري بومدين"، وأصبح على مشارف بسكرة.وعندها أمر الرائد "عمر

---

[2] لخضر بورقعة، مصدر سابق، ص ص:83 - 84.

[3] إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس بباتنة، شهداء منطقة الأوراس، ج 2، مرجع سابق، ص ص:991 - 992.

صخري" والعريف "الجيلالي" المدعو "سليم" بالبقاء في المدينة، في حين اتجه إلى بوسعادة على متن سيارة مدنية من نوع (بوجو 404)، التي كان يقودها سائقه الخاص.[1]

و يظهر أن السلطة باغتت العقيد " شعباني" لأنه لم تكن له نية الدخول في حرب معها والتي ساهم في بنائها، معتبرا ذلك مجرد اختلاف في المواقف ووجهات النظر سرعان ما تزول.ولم يخطر بباله أن يصل التصعيد إلى هذا المستوى والدليل على ذلك أنه كان في مدينة بسكرة ولم يعلن التعبئة والاستعداد العسكري، ولم يقم بنشر قواته على المراكز والتحصينات، وان قوات السلطة وصلت إلى مشارف مدينة بسكرة ولم تصطدم بأي مقاومة أو اشتباك مع قوات شعباني.رغم أن معطيات الميدان والظروف توحي بعكس ذلك، حيث أنه لو كانت له نية التمرد والدخول في المواجهة مع السلطة لكان بمقدوره أن يفعل الكثير، لأنه يملك العديد من الأوراق الضاغطة على السلطة نذكر منها:

ـ لديه من العتاد والذخيرة ما يكفيه مدة زمنية للمقاومة.

ـ كان بمقدوره وضع حاميات وسواتر دفاعية أمامية على الثغور الشمالية للمدينة، أي على مستوى جبال القنطرة، بيطام، جبال بوكحيل، الشعيبة، خنقة سيدي ناجي وبجبال أحمر خدو على مستوى مشونش الواقعة على سفوح جبال الأوراس، وتعد كلها من أهم المواقع الإستراتيجية للدفاع.

ـ لديه قوات وضباط للجيش من أبناء الولاية السادسة يعرفون المنطقة جيدا، لأنهم عاشوا بها طيلة الثورة، وخاضوا فيها معارك شرسة ولهم دراية كاملة بشعابها وجبالها وقراها معرفة تامة، حتى أن قوات الحلف الأطلسي فشلت في القضاء عليهم وعلى مقاومتهم.[1] ولا ننسى بأن سيطرته تمتد إلى حقول البترول والغاز الطبيعي، وكان بإمكانه أن يلغمها ويفرض شروطه على الجميع، أليس هذا من الأمور الممكنة ؟.

إن العقيد "شعباني" آثر الانسحاب على المواجهة، حيث اتجه بمفرده إلى بوسعادة بدون جيش أو حراسة ليجنب البلاد حربا أهلية لا تبقي ولا تذر.وفي نفس الوقت لم يعط أوامره

---

[1] خالد عمر بن ققة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:10.

[1] الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص:98. أنظر أيضا: لمجد ناصر، ((حوار مع الرائد "عمر صخري"))،الخبر الأسبوعي، ع: 522 ـ من25 فيفري إلى 3 مارس 2009، ص ص:12 ـ 13.

للجيش لا في بسكرة ولا في الأغواط ولا في ورقلة للتوجه إلى بوسعادة. وعند وصوله إليها لم يطلب من جنوده الالتحاق بالجبال هذا من جهة .ومن جهة أخرى الرائد "الشاذلي بن جديد" قائد القوات المحاصرة لمدينة بسكرة وجد استقبالا أخويا من طرف مساعدي قائد الناحية الرابعة فطلب التزود بالماء. نظرا لقساوة الطبيعة وفي حر الصيف اشتد بهم العطش، فكان له ما أراد، وجاء كرم أبناء الصحراء في وقته، ولم توقف المناورات السياسية تواصل الأخوة بين أفراد الجيشين، لأن النوايا كانت طيبة.وجلس "الشاذلي بن جديد" مع الرائد "عمر صخري" على طاولة واحدة وشربا معا الشاي[1] دون إراقة دماء أو اشتباك يذكر، وهذا دليل على أن جيش الناحية الرابعة لم يكن في نيتهم التمرد والعصيان والمواجهة مع السلطة.

أما في مدينة بوسعادة، نجد قوات "بن أحمد عبد الغني" تقصف المدينة بالمدفعية، وتدمر السكنات والمستشفيات والمخابز والأماكن العامة. وأمام هذا الدمار الشامل أخطر"شعباني" رفاقه بالاحتماء بجبل بوكحيل ولم يكن معه سوى الضباط المقربين منه وكان عددهم 5 فقط والذين ذكرهم بأن لهم حرية الاختيار بين البقاء أو الانسحاب، إلا أنهم أصروا على البقاء ولم يكن معهم جيش،وكان ذلك يوم 01 جويلية 1964.

أ ـ كيفية القبض على العقيد "محمد شعباني":

في يوم 06 جويلية احتاج "شعباني" إلى الدواء لأنه كان يشكو آلام القرحة المعدية، بالإضافة إلى حاجة الجميع إلى الحبر لطباعة منشورا جديدا للرد على مزاعم السلطة بواسطة لفائف الستانسيل، الأمر الذي جعلهم في حالة اضطرار لإرسال أحدهم لجلب الدواء والحبر من مدينة بوسعادة ، فوجدوا شابا من قرية لحملات،[1] محل صدق وأمانة من أبناء المنطقة كلفوه بالمهمة .[2]

---

[2] خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:9. أنظر: الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص ص:94 ـ 95. أنظر أيضا: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص:88 ـ 89.

[1] تقع شرق مدينة بوسعادة على بعد 15 كلم ويقطنها عرش لحملات.

[2] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص:190.

انطلق الشاب على الساعة الثانية بعد الزوال وحين وصوله للمدينة وجدها مراقبة ومحاصرة، ورغم ذلك اخترق هذه الأجواء ودخل الصيدلية لشراء الدواء، ثم اتجه بعدها إلى المكتبة لاقتناء الحبر والستانسيل، فطلب منه صاحب المحل أن يرجع لاحقا، وبعد أن أبلغ عنه الأمن، ألقي عليه القبض من طرف أعوان "قاصدي مرباح"، الذين أذاقوه شتى أنواع العذاب لاستنطاقه، وطال صبره لأكثر من 7 ساعات كانت له بمثابة إحدى دركات جهنم وما أن بلغت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حتى اعترف بأنه مبعوث من طرف "شعباني"، وتمت محاصرة المكان وإلقاء القبض على العقيد رفقة مساعده العريف "الجيلالي" المدعو "سليم"يوم 07 جويلية 1964.[3]

ب ـ المحاكمة:

يوم 07 جويلية 1964، ألقي القبض على "شعباني"و رفيقيه "حسين الساسي"والعريف "الجيلالي" المدعو "سليم" اللذين أصرا على البقاء معه إلى آخر لحظة في كل الظروف، وذلك وفاء وإخلاصا لقائدهم.[4] وتم تحويله من بوسعادة إلى الجلفة على متن سيارة من نوع لاندرو فر (سيارة عسكرية) وهو مكبل اليدين وملقى على بطنه. وبعدها واصلت السيارة مسيرها إلى السجن العسكري بسيدي الهوا ري بوهران. وتخلل الميسر موقف غريب قام به قائد الدرك "أحمد بن الشريف" تجاه المتهم العقيد "شعباني"، وذلك عندما طلب هذا الأخير فنجانا من القهوة فقدم الضابط بالفنجان، وعندما وصله قام بإفراغه على وجهه، وذلك لإذلاله الأمر الذي أدى إلى رد فعل العقيد "شعباني" بالبصق على وجه "أحمد بن الشريف" كتعبير عن الكبرياء والعزة في وقت الشدة.[1]

---

[3] خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:10. أنظر أيضا: الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ص:101. أنظر أيضا: رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص:90 - 89.

[3] محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص:192. أنظر:عبد الرحمان شعباني،((قصة الولاية السادسة واعدام العقيد "محمد شعباني"))، المحقق، جريدة أسبوعية جزائرية، ع: 75 / 18 - 24 أوت 2007، ص: 6.

[1] خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد ، ص:10. أنظر أيضا: عبد الرحمان شعباني، ((قصة الولاية السادسة واعدام العقيد "محمد شعباني"))، المحقق، مرجع سابق. ص:6.

مكث العقيد "شعباني"، في السجن قرابة الشهرين أي من ساعة توقيفه إلى غاية 02 سبتمبر 1964، وهو يوم المحاكمة مع رفاقه المعتقلين وهم : ("الشريف خير الدين"، "حسين الساسي"، العريف"الجيلالي"(سليم)، "محمد جغابة"، " السعيد عبادو"، "محمد خبزي"، و"الطاهر لعجال")، حيث تم وضع كل واحد في زنزانة على انفراد، ومورس ضدهم أبشع أنواع التعذيب. فالأكل يقدم لهم ربع وجبة في اليوم، وهي وجبة تصلح لكل شيء إلا للإطعام. أما التحقيق فكان يجري في كل وقت، من أول الليل إلى آخره، ويستمر طيلة النهار،أما موضع المعتقلين فكان تحت الأرض، زادته الرطوبة والبرودة قساوة لا تطاق.[2]

ومع مرور الأيام توالى صدور المراسيم الواحد تلو الآخر، والذي يمثل الإطار القانوني الذي تجري فيه المحاكمة نذكر منها:

- المرسوم المؤرخ في 1964/07/02 الذي ينهي عضوية العقيد"شعباني"من هيئة الأركان الجيش الوطني الشعبي، وهذا المرسوم أصدره الرئيس"أحمد بن بله"، وذلك بناء على تقرير نائبه ووزيره ل لدفاع "هواري بومدين".

- المرسوم الرئاسي الثاني المؤرخ في 1964/07/02 الذي يجرد العقيد "محمد شعباني" من رتبه العسكرية وفصله من الجيش، وذلك بناء على تقرير من وزير الدفاع "هواري بومدين".

- القرار المؤرخ 1964/08/03 المتعلق بتعيين أعضاء المحكمة العرفية أصدره وزير الدفاع هواري بومدين "وهم على التوالي": - الرائد السعيد عبيد (سدراته)

- الرائد الشاذلي بن جديد (الطارف)

- الرائد أحمد بن الشريف (الجلفة)

- الرائد عبد الرحمان سالم (بوحجار)

- أحمد دراية (نائب عام)، (سوق اهراس).[1]

هؤلاء جميعهم يتم تعينهم من طرف وزير الدفاع.

أما رئيس المحكمة الذي يعينه وزير العدل هو "محمود زرطال" قاضي مدني بالمحكمة العليا.

---

[2] ((حوار مع الرائد الشريف خير الدين))، الشروق اليومي، مرجع سابق، ص: 18.

[1] الخبر، يومية وطنية، عدد:5510، يوم 27 ديسمبر 2008، ص:3.

- الأمر 211/61 المؤرخ في 1964/07/28 الذي ينص في المادة 03 على ممثل الحق العام بناء على تكليف من وزير الدفاع يقدم قرار إلى المحكمة يحتوي على:

- تكييف الوقائع وبيان القوانين الواجب تطبيقها.

المادة 04: المحكمة العرفية تحدد إجراءاتها بنفسها.

- تفصل المحكمة بعد يومين من إخطارها.

- المحاكمة مغلقة وبدون مرافعة.

المادة 05: الحكم الصادر عن المحكمة غير قابل للطعن والاستئناف وينفذ فورا.[2]

وبالموازاة مع صدور هذه القوانين، استمرت أجهزة الإعلام في الإعلان عن القضاء على حركة التمرد التي كانت تستهدف تقسيم الجزائر، مع تشويهها لصورة العقيد "شعباني"،[3] ودعمت هذه الجملة بالتصريحات المختلفة للرئيس "أحمد بن بله".ففي خطابه لعيد الاستقلال 1964/07/05 ،وصف فيه العقيد "شعباني" بأنه رجعي ومتشبث بأخلاق البشاغة "بن قانة" [1].

وفي يوم 21 أوت 1964 أثناء زيارة رجل المخابرات المصرية "فتحي الذيب" للجزائر في إطار الوساطة بين "محمد خيضر" وأحمد بن بلة"، حيث جاء لاطلاع هذا الأخير عن فحوى المحادثات التي أجراها مع "خيذر"، وعند تطرقه لطلب "خيذر" المتعلق بالعفو" عن المعتقلين المعارضين، كان رد "أحمد بن بله" كالتالي:((إما شعباني وزملائه ، سوف نحاكمهم خلال الأسبوع القادم، وإذا تمت المحاكمة سنقوم بإعدامهم)).[2]

ومن جهته صرح وزير الدفاع "هواري بومدين" في خطاب ألقاه بالأكاديمية العسكرية شرشال عند حفل تخرج دفعة لصف الضباط يوم 1964/07/10 قائلا:((إن الجيش لا يريد أن يكون في صفوفه باشاغاوات. إن هذا الشخص أي "شعباني"، ارتقى إلى الحكم بطريقة مدهشة، ولم يقتنع بهذا فوضع يده في عناصر هي عدوة لهذا الشعب، ليس بالكلام فقط ولكن

---

[2] ملحق رقم (12) خاص بالقوانين التي صدرت في حق "العقيد شعباني" حتى اعدامه.

[3] محمد العيد مطمر ، مرجع سابق، ص:192.

[1] الرحمان شعباني،((قصة الولاية السادسة واعدام العقيد "محمد شعباني"))، المحقق، مرجع سابق، ص:6.

[2] فتحي الذيب، مرجع سابق، ص:624.

بالسلاح، وإقصاؤنا لهذا الشخص من المكتب السياسي اجراء غير كافي، ولكن يجب أن يتبعه القانون)).[3]

وفي يوم 02 سبتمبر 1964، طوقت قوات الدرك الوطني ساحة السجن، وكل محيطه وذلك حسب تصريح الشاذلي بن جديد" قائلا :((لاحظت عددا كبيرا للدرك الوطني، وفهمت أنهم كانوا يخشون أن نقوم بتهريبه قبل الإعدام)).[4]

بدأت المحاكمة بالمحكمة العرفية بوهران على الساعة 12.30 ظهرا يوم 02 سبتمبر 1964، واستمرت إلى غاية الرابعة صباحا لليوم الموالي، وهي أطول محاكمة في الجزائر في بداية عهدها للاستقلال.وقد ترأس الجلسة "محمود زرطال" وبعضوية الرائد "الشاذلي بن جديد"، "سعيد عبيد"، و"عبد الرحمان بن سالم"، أما المدعي العام دراية". وبعد إحضار المتهمين وفي مقدمتهم العقيد"شعباني"، فتحت الجلسة، بدأها الإدعاء العام بقراءة التهم الموجهة ضده ، وكان عددها 09 تهم خطيرة للغاية، نذكر منها:

ـ رفض الأمر العسكري، وذلك بعدم توجهه لمقاتلة قوات "حسين آيت أحمد" بمنطقة القبائل أثناء تمرده على السلطة.

ـ رفضه القرار الرئاسي، وذلك يوم التحاقه بالمكتب السياسي بالعاصمة .

ـ طريقة تطهيره للولاية السادسة من الحركي والعملاء وجماعة "بلونيس" بعد الاستقلال.

ـ رفضه قبول ضباط جدد أرسلوا إلى الناحية الرابعة.

ـ محاولته الإنفراد بالصحراء والتمرد على النظام.

ـ المساس بوحدة الجيش الوطني الشعبي.[1]

وسمح للعقيد أن يتكلم ويقدم طلباته وتبريراته عن التهم الموجهة له، حيث قال أمام أعضاء المحكمة:

---

(3) رابح لونيسي،مرجع سابق، ص:87.

(3) الخبر، يومية وطنية، عدد:5492، يوم 03 ديسمبر2008، ص:3.

(1) محمد العيد مطمر، مرجع سابق، ص ص:192 - 193. أنظر أيضا: الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق،ص:101. أنظر أيضا: خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:11.

ـ لم أرتكب خطأ والتاريخ يسجل لكل واحد منا، وبالتأكيد سيحملني الأخطاء، أو سيحملها لهذه الحكومة وهذا النظام، وأردف قائلا:((أطلقوا سراح العريف "الجيلالي"(سليم) والآخرين فهم لا ذنب لهم)).

ـ شكر "أحمد دراية" على أسئلته المدققة، وفرح كثيرا بما وصلت إليه محاكمنا من انضباط، بالرغم من أسئلة دراية التسعة، كان كل واحد منها يؤدي إلى الإعدام على حد قوله.

ـ شتم المخابرات الجزائرية واعتبرها جزء من نظام فاسد لا يدافع عن الحق.

ـ رفض طلب العفو لأنه أحس بالظلم، فكيف يطلبه وهو مظلوم، وكان يسعى للشهادة في سبيل الله والوطن، حيث كان يعتبر نفسه شهيدا منذ اليوم الأول الذي التحق فيه بالجهاد بالجبال، وعافته الموت أثناء المعارك ضد الاحتلال.

ـ توجه بعدها العقيد "شعباني" إلى نائبه "سليم" قائلا: ((لا تقلق ستخرج عما قريب، لأنه يدرك بأن سيناريو المحكمة؛ إنما عقد ونصب من أجل إعدامه هو فقط، أما الآخرين فكانوا أجزاء للسيناريو الذي وضعته السلطة)).[1]

ـ قال:((إنني أطلب من الله والشعب الجزائري أن يغفر لي لأنني كنت من المساهمين والمساعدين لهذه الفئة الظالمة في الحكم)).[2]

رفعت الجلسة للتشاور، بعدها نطقت بالأحكام التالية:

ـ الإعدام للعقيد "محمد شعباني".

ـ السجن المؤبد مع الأشغال الشاقة للعريف "الجيلالي" المدعو"سليم".[3]

وقبل اقتياده مباشرة من قاعة المحكمة إلى تنفيذ الحكم، طلب "شعباني" لقاء "الشريف خير الدين" الذي نقلوه على قاعة المحاكمة، فترك وحيدا معه لمدة 20 دقيقة، حيث قال له :((إن "أحمد بن الشريف" هو من بين المتحمسين لإعدامي، وأن "أحمد دراية" الوحيد الذي وقف إلى جانبي، وأردف قائلا أن فرنسا هي التي حاكمتني اليوم ، وليست الجزائر، وذكر أيضا بأن هيئة المحكمة طلبت من "بن بله" العفو عن "شعباني" وتخفيف عقوبة الإعدام فرفض الطلب.

---

[1] خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:11.

[2] الهادي أحمد درواز، العقيد، مرجع سابق، ،ص:101.

[3] خالد عمر بن قفة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، مرجع سابق، ص:11.

وأضاف "شعباني" بأنه حمل المسؤولية كاملة، كضابط في جيش التحرير ولقد برأت ساحة جميع المسجونين، وأوصى خيرا بأمه وأخيه "عبد الرحمان".[4]

وفي هذا الشأن يذكر "الشاذلي بن جديد" قائلا:((بعد النطق بالحكم تلاقت نظراتنا وانتابني في تلك اللحظة شعور بأن لا أحد منا مقتنع بهذا الحكم القاسي، لذلك طلبنا من "شعباني" أن يلتمس العفو من الرئيس "بن بله"، فقال لنا وكان منهارا أطلبوه أنتم باسمي! ويستطرد "الشاذلي بن جديد" قائلا: كلفنا "سعيد عبيد" بصفته قائدا للناحية العسكرية الأولى، أن يقوم بذلك ويتصل ببن بله ". ولكن "بن بله" رفض رفضا قاطعا التمسنا، بل أصر على تنفيذ الحكم كما صدر عن المحكمة معتبرا إياه حكما غير قابل للاستئناف.ولما أخبرنا "سعيد عبيد" بذلك قلت له: ((اطلب العفو باسمنا نحن الضباط، وقل للرئيس إن "شعباني" مجاهد ورفيق سلاح، أمرتنا بأن نحكم عليه بالإعدام فحكمنا بذلك، ونحن نعتقد بأنه لا يستحق ذلك ، وهو الآن يطلب منكم تحويل حكم الإعدام إلى عقوبة سجن)). ولما كلمه "سعيد عبيد ثانية إجابة "بن بله" بنرفزة وتشنج ((قلت لكم أعدموه هذه الليلة)) وشتم سعيد عبيد" وشتم حتى أمه، وقال له :((أمنعك من الاتصال بي مرة أخرى)) ..وأغلق في وجهه التليفون.

وفي الثالث من سبتمبر 1964 أعدم العقيد "محمد شعباني "مع طلوع الفجر في غابة بالقرب من (كانا ستال) بحضور أعضاء المحكمة وبحضور أفراد من الدرك الوطني، وبعد الإعدام وضعوا جثته في نعش ودفن في مكان مجهول.[1]

إن اليوم الذي إعدام فيه العقيد محمد شعباني عفر ثلاث مفارقات عجيبة والتي نورها على النحو التالي:

ـ تصادف مع يوم ميلاده الثلاثين.

ـ استفادة "زنادي محمد" من العفو الرئاسي، وهو قاتل وزير خارجية الجزائر "محمد خميستي"، وهذا العفو يرفضه رئيس الجمهورية في حق "شعباني" رغم كفاحه وجهاده.

---

[4] ((حوار مع الشريف خير الدين))، الشروق اليومي، مرجع سابق، ص:18.

[2]((شهادة مثيرة للرئيس الشاذلي بن جديد))، الخبر، يومية وطنية، الجزائر،ع:5492 - 2008/12/04، ص:3.

ـ سفر الرئيس "أحمد بن بلة" إلى القاهرة، وأثناء جلوسه على مقعد الطائرة قرأ خبر إعدام "شعباني" على صحيفة الشعب فصاح قائلا:((خسارة كيف يعدمون ضابط شاب مثل شعباني")).[2]

ج ـ من المستفيد من إعدام شعباني؟:

كثر الحديث والاتهام حول المستفيد من التخلص من العقيد "محمد شعباني" وحصره بين وزير الدفاع آنذاك "هواري بومدين" والرئيس "أحمد بن بلة"، وللوقوف على هذا الأمر يمكن حصر جملة من النقاط:

ـ بالنسبة لبومدين:

ـ ركز" بومدين على وحدة الجيش وقوته.

ـ استغل "بومدين" مختلف أنواع التمرد المسلح الذي عاشته الجزائر منذ إعلان توقيف القتال.

ـ ساهم في تعفن الوضع السياسي لتقوية نفوذه وإضعاف "بن بله" لإبقائه رهينة بين يديه ليكون تحت المراقبة وبذلك يستطيع تحقيق أهدافه بعيدا عن أنظار الشعب.

ـ خشيت "بومدين" من منافسة العقيد الشاب "شعباني" له، وأن يكون أيضا رجل "بن بله" داخل الجيش بعدما تأكد من صدق نواياه وإخلاصه لمبادئه العربية الإسلامية التي يمكن أن يكسب بها ود الشعب الجزائري. أما الأمر الذي زاد في مخاوفه منه،عندما طالبت مجموعة تيزي وزو من "بن بله" إزاحة "بومدين" واستبداله "بشعباني" أو "زبيري" لقيادة الجيش.[1]

---

[1] ((شهادة مثيرة للرئيس الشاذلي بن جديد))، مرجع سابق، ص:3.

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص ص:85-86. أنظر أيضا :
Omar Sakri ,(Quotidien National, Entretien) ,Le Soir d'Algérie, 25 Janvier 1993, P:7.

وكانت المطالبة الملحة "الشعباني" بإبعاد الضباط الفارين من الجيش الفرنسي عنصرا آخر عكر صفوة الجو بينه وبين "بومدين"، حيث كان هذا الأخير يعتمد عليهم في مشاريعه المستقبلية.

ـ بالنسبة "لبن بلة":

ـ أما الرئيس "أحمد بن بله" كان يخشى اكتشاف مصر لقدرات "شعباني" وقناعته الايدولوجية الصادقة، وما يملك من مؤهلات عسكرية وله نفوذا كبيرا على أغنى منطقة في الجزائر، حيث تعتمد عليه بدل منه، لأن "بن بله" أصبح ضعيفا أمام الضغوطات المستمرة "لبومدين"، الذي رفض أن تصبح الجزائر تابعة لمصر.[1] وعليه عمل "بن بله" على منع الاتصال بين "شعباني" والنظام المصري.

ـ ارتكب "بن بله" أكبر خطأ في حياته السياسية بإقدامه على إعدام "شعباني"، لأن ذلك وضعه وجها لوجه أمام "بومدين". فكان بإمكانه الاستناد عليه لمواجهة خصومه، ولم يكتشف ذلك إلا بعد فوات الأوان، عند ما أراد استعمال "الطاهر زبيري" ضد "بومدين" لكن هذا الأخير تفطن للخطة فعمل على كسب "زبيري" إلى جانبه واستطاع أن يستغل حادثه موسكو عند ما كان "الطاهر زبيري" مع "بن بلة" أثناء حضورهما استعراضا عسكريا للجيش السوفياتي، حيث اقترح عليه "زبيري" بترقية أحد الضباط إلى رتبة لواء، فرد عليه الرئيس "بن بله" بتهكم :((انتهى وقت الموس يا "سي الطاهر"))، فرد عليه "زبيري" بغضب قائلا له: ((لولا الموس لما أصبحت رئيسا للجمهورية)). فاستغل "بومدين" الحادثة ليوغر صدر "زبيري" ضد "بن بله" ويصبح في صفه.

ـ إن تصفية "شعباني" جعلت "بن بله" يتحسر على ما اقترفه في حق الشاب، لأنه لم ينصفه، ولم يعف عنه، رغم يقينه بأنه بريء من كل التهم المرفوعة ضده، ومع هذا نجد "بن بله" يكيل بمكيالين، حيث نجده لم يطبق نفس الحكم على عناصر أخرى أعلنت تمردها على النظام في نفس الفترة التي ألقي القبض فيها على شعباني، وتوقفت آلة الإعدام بعده وتسامحت

---

[1] رابح لونيسي، مرجع سابق، ص:87.

مع الباقين.هل هذا يرجع إلى صحوة ضمير، أم أن العقيد الشاب كان فعلا يشكل خطرا على مركز بن بله".

ـ أما" بومدين" فيتحمل وزر إعدام العقيد وذلك من خلال التقارير المتتالية التي بعثها إلى "بن بله يحث فيها على تصرفات "شعباني" الذي استفزوه أكثر من مرة، ومن خلال هذه التقارير المحرضة لدفع "بن بله" إصدار مراسيم تقلص من صلاحيته وتبعده عن سلطة القرار ومراكز التأثير شيئا فشيئا وهو ما أدركه، بدأت بتجريده من رتبته العسكرية وإنهاء عضويته من هيأة الأركان، وانتهت بفصله من الجيش.

ـ وأن يد "بومدين" الخفية تظهر في القرارات المتعددة التي اتخذها، والمتمثلة في تعيين أعضاء المحكمة العسكرية، حيث نلاحظ أن اغلبهم من منطقة واحدة، وهذا ما جاء على لسان رئيس المحكمة "محمود زرطال" الذي ذكر الأعضاء مع المنطقة التي ينحدر منها كل واحد منهم ، وهي على النحو التالي:

ـ الرائد الشاذلي بن جديد (الطارف)

ـ الرائد عبد الرحمان بن سالم (بوحجار)

ـ الرائد سعيد عبيد (سدراته)

ـ الرائد أحمد بن الشريف (الجلفة)

ـ النائب العام: "أحمد دراية " (سوق أهراس).[1]

ويبدو أن إعدام "شعباني" هو أحد سيناريوهات المرحلة التي ذهب ضحيتها العديد من أبناء الجزائر البررة و منهم "محمد خميستي" وزير الخارجية، "البشير الإبراهيمي" رئيس جمعية العلماء المسلمين الذي وضع تحت الإقامة الجبرية، "محمد خيضر" الذي وصلته يد الغدر فقتل بإسبانيا، و"كريم بلقاسم" قتل هو الآخر بألمانيا على فراشه في الفندق، "الطاهر زبيري" الذي فر خارج الجزائر بعد محاولته الانقلابية الفاشلة ضد "بومدين" في 14 ديسمبر 1967، وهذه المرحلة مهدت لها مرحلة سابقة أثناء الثورة عرفت تصفيات جسدية كثيرة نذكر منها: "شيحاني بشير"، "عباس لغرور"، "عبان رمضان"، "العموري"، "أنواورة" و"لزهر

---

[1] ((حوارمع محمود زرطال))، الخبر يومية وطنية جزائرية ، ع: 5510 - يوم 27 ديسمبر 2008، ص: 3.

شريط"، واستمرت وأصابت أحد مفجري الثورة "محمد بوضياف" بعد الاستقلال سنة 1992، وبعده "قاصدي مرباح" ؛ الرجل القوي في جهاز المخابرات الجزائرية.

والسؤال الذي ينتظر الإجابة في يوم من الأيام .هل هدأت عاصفة أعداء الثورة الجزائرية، بعدما تم القضاء على معظم قادتها؟.

أعلنت بمفردها على النظام في نفس الفترة التي ألاقي القبض فيها على "شعباني". وتوقفت آلة الإعدام عند "شعباني"، وتسامحت مع الباقين. هذا يرجع إلى صحوة ضمير أم أن العقيد الشاب كان فعلا يشعل خطرا على نفوذ "بن بله".

د ـ إعادة الاعتبار:

بمناسبة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة التحريرية عام 1984 أصدر رئيس الجمهورية "الشاذلي بن جديد " مرسوما رئاسيا يقضي برد الاعتبار والعفو الشامل عن المناضلين والعسكريين الجزائريين الذين صدرت بحقهم أحكام أثناء الثورة المسلحة أو عهد الاستقلال شريطة ألا يكون قد حمل السلاح ضد الثورة أو انضم للعدو .ونقل رفات العقيد من وهران إلى مقبرة الشهداء بالعالية (العاصمة)، أما قرار الإدماج فجاء تحت رقم 036/ ل.أ.د.وزارة المجاهدين.

تحت رقم 83 - 616 بتاريخ 13 أكتوبر 1983 المتعلق بمنح التقاعد لأعضاء المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني والحكومة ، ونظرا للتعليمة الوزارية المشتركة وزير المالية مع كاتب الدولة للشؤون الاجتماعية بتاريخ 2 جانفي 1984، ونظرا لقرار لجنة الإدماج بتاريخ 06 جوان 1984، ونظرا للمهام والمسؤوليات التي تقلدها أثناء حرب التحرير الوطنية: عضو جيش التحرير 1962/1956. ضابط من 1959/1957.عقيد من 1962/1959. عضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائية.

عضو بالمكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني ولحكومة، قد أكدت للسيد "شعباني محمد"[1]

[1] ملحق رقم(13) قرار الإدماج الصادر عن وزارة المجاهدين الصادر بتاريخ 5 أكتوبر 1985.

الخاتمـــة

الخاتمة

ختاما لهذه الدراسة التي تناولت فيها جوانب من حياة وسيرة العقيد"محمد شعباني" قائد الولاية السادسة، والدور الذي قام به أثناء الثورة التحريرية وفي عهد الاستقلال، وذلك على طول فترة زمنية امتدت من ولادته سنة 1934 إلى غاية استشهاده، وقوفا بمختلف مراحل هذه حياته، وتفاعلها مع الأحداث والمستجدات التي عرفتها الجزائر آنذاك، ومن جملة ما توصلت إليه حول هاته الشخصية، من مواقفها ومساهماتها الثورية ما يلي:

ـ أن محمد شعباني من خلال مواقفه الوطنية وتمسكه ببيان أول نوفمبر 1954، يؤكد لنا بأنه صاحب مشروع حضاري ناضلت من أجله الجزائر طيلة قرن وربع قرن، الرامي لرجوعها إلى مكانتها الطبيعية ضمن مصاف الدول العربية و الإسلامية .

ـ ساهمت عوامل عديدة في صقل هذه الشخصية ،منها البيئة العربية الأصيلة التي نشأ فيها والأسرة المناضلة التي ترعرع بين أحضانها، وحفظه للقرآن الكريم وتعاليمه في سن الثانية عشر، ولدت لديه وعيا مبكرا واعتزازا بانتمائه الحضاري ،متطلعا للحرية ممقتا للاستعمار.

ـ التحق الشاب محمد شعباني بصفوف جيش التحرير منذ المرحلة الأولى للثورة، ملبيا نداء الواجب الوطني، تاركا مقاعد الدراسة، فكان من الطلائع الأولى للطلبة الجزائريين الذين آزروا الثورة وشدوا ساعدها بالرجال والعلم.

ـ أن محمد شعباني تدرج في المسؤولية وأثبت جدارته وقدرته في تحملها، وفي كل المهام التي أسندت له بفضل كفاءته وشجاعته وإنسانيته ، منذ بداية انخراطه في العمل الفدائي مرورا بمكتب جيش الحواس، إلى ملازم أول قائد ناحية ،إلى ضابط ثاني مسئول منطقة، ليصل بعدها إلى قائد ولاية، ولم يكن تدرجه هذا يثير الدهشة بل كان نتيجة لمعايشته لميادين القتال بمختلف جبهاته بعدما تم انتقائه من مجموع الطلبة المنخرطين الجدد من طرف قائده سي الحواس الذي قربه إليه ووضع فيه كل الثقة لما تأكد من كفاءته وإخلاصه للثورة.

ـ أن محمد شعباني كان مدركا لطبيعة الحرب ومناورات الاستعمار التي وقف منها موقفا صارما من خلال نشاطه العسكري والإعلامي أكدتها مقالته في مجلة صدى الجبال التي تصدرها الولاية السادسة آنذاك بعنوان (مهزلة المهازل).

ـ ألصقت بمحمد شعباني اتهامات عديدة، تنم عن بغض لما حققه الشاب من انتصارات ميدانية ضد قوات العدو، وأبطل مفعول الكثير من المخططات الخطيرة، ومنها قضية فصل الصحراء عن الوطن، وقضية بقايا بلونيس وزعيمهم "عبد الله السلمي" واغتياله لعدد 750 من أتباعه. كلها مزاعم تدعوا إلى الفتنة وتشويه رجل جاهد وناضل من أجل الجزائر موحدة قوية متمسكة ببيان أول نوفمبر 1954، ليست له نوايا الزعامة أو التسلط وخير دليل على ذلك عندما عرضت عليه قيادة الأركان، فآثر بها غيره من العقداء، ولم يكن انتهازيا.

ـ أما قضية "عبد الله السلمي"، فإن مفعولها أبطله المجاهدون الذين أدلوا بشهادتهم أمام التاريخ بأن" محمد شعباني" كان بريئا منها.

ـ إن العقيد "شعباني" كان عرضة للاستفزاز والمضايقة من طرف السلطة التي جعلت منه هدفا لابد من إبعاده فعرضت عليه الترقية والمناصب السياسية، لتبعده عن المجال الذي يتقنه وهو جانب القيادة العسكرية، ولم رفض دفعته إلى تهمة التمرد المزعوم.

ـ أن العقيد "محمد شعباني" ظلم أثناء محاكمته، ولم ينصف في محاكمة عادلة أمام جلاده، فلم يشفع له نضاله وجهاده أثناء الثورة، ولا سلطة نشأة ساهم في تكونها.

ـ أن العقيد "محمد شعباني" ذهب ضحية عدائه لمن يشتم فيهم راحة عودة فرنسا من جديد، ونتيجة لانتمائه العربي الإسلامي حلقة من سلسلة تصفيات التي طالت أصحاب هذا التوجه من أمثال "محمد العموري" و"أحمد نواورة" وغيره.

ـ وفي هذا كله تبين أن "محمد شعباني" كان وطنيا مخلصا وقدوة لأصحابه وجنوده ولهذا رفعه للقيادة في أحلك ظروف الولاية السادسة بعد استشهاد "الطيب الجغلالي" وهو أصغرهم لحكمته وثقافته وتدينه، وجرأته في الميدان.

ـ أنه كان عسكريا مكتشفا لمناورات الاستعمار، وبعيدا عن مناورات السياسيين التي أتقنها غيره بعد الاستقلال فتخلصوا منه بتهم هي صنعتهم مثل التفرد بالصحراء التي لم يتفرد بها عندما كان الجنرال "ديغول" يعدها ورقة من أوراقه.وغيرها من النتائج التي تؤكده مساهمته في الثورة ومواقفه الواضحة الغراء وضوح انتمائه العربي الاسلامي.

وفي الأخير بعملي هذا أتمنى أن أكون قد حاولت إنصاف الرجل من خلال إبراز دوره ومساهمته في الثورة التحريرية.

والله الموفق

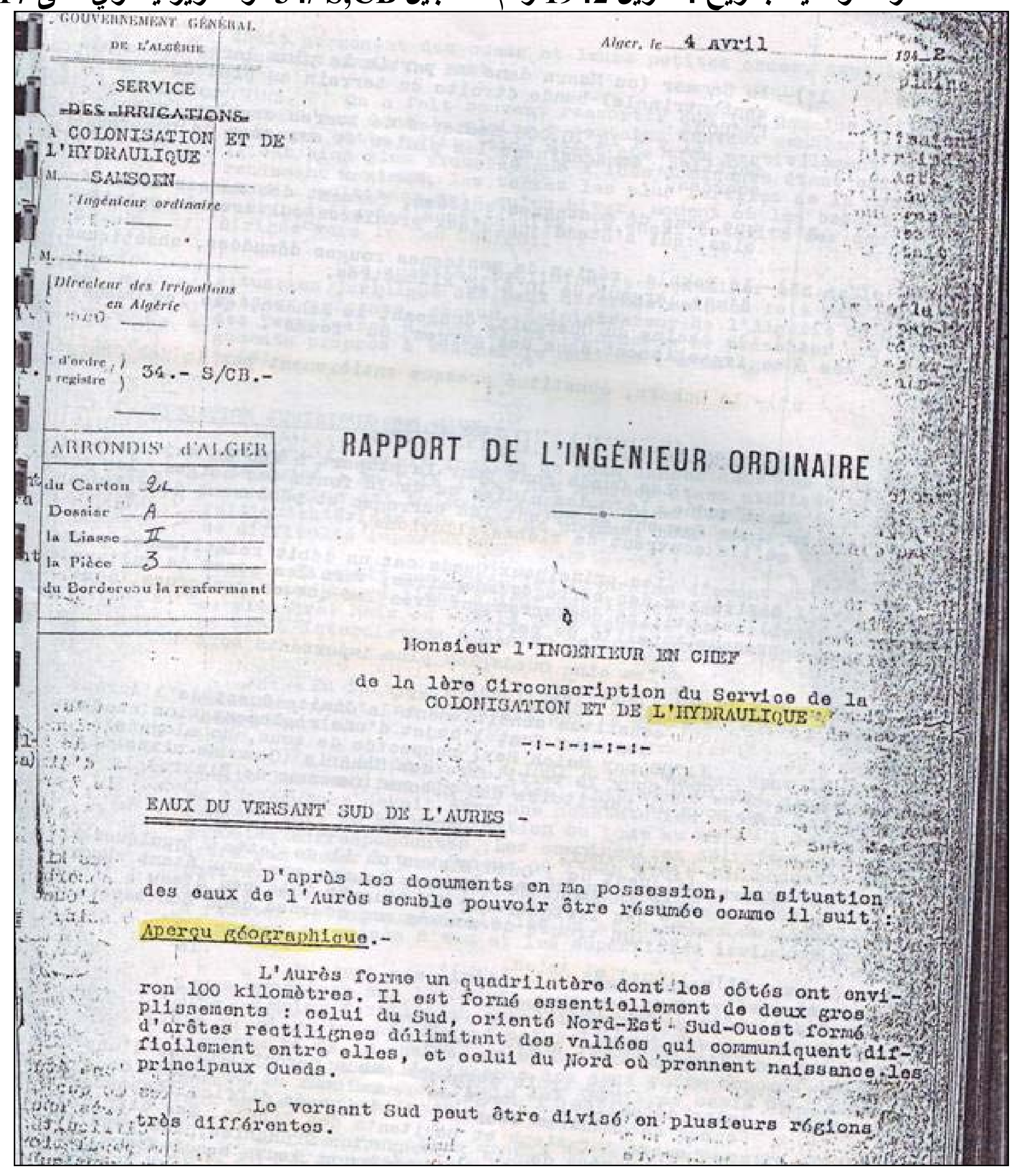
الملاحق

ملاحق الوثائق

الملاحـق

ملحق رقم (1)

(تقرير مهندس الوسائل السيد "سمسون" Samsoen مهندس الوسائل إلى السيد المهندس الرئيسي للمقاطعة الأولى لمصلحة المستعمرات والمياه بتاريخ 4 أفريل 1942 رقم التسجيل S,CB /34، والتقرير يحتوي على 17 ص)



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL DE L'ALGÉRIE

SERVICE DES IRRIGATIONS DE LA COLONISATION ET DE L'HYDRAULIQUE

M. SAMSOEN, Ingénieur ordinaire

Directeur des Irrigations en Algérie

N° d'ordre du registre : 34.- S/CB.-

Alger, le 4 Avril 194.2

ARRONDIS^t D'ALGER
N° du Carton 21
Dossier A
la Liasse II
la Pièce 3
du Bordereau la renfermant

RAPPORT DE L'INGÉNIEUR ORDINAIRE

à

Monsieur l'INGENIEUR EN CHEF
de la 1ère Circonscription du Service de la COLONISATION ET DE L'HYDRAULIQUE

-:-:-:-:-:-

EAUX DU VERSANT SUD DE L'AURES -

D'après les documents en ma possession, la situation des eaux de l'Aurès semble pouvoir être résumée comme il suit :

Aperçu géographique.-

L'Aurès forme un quadrilatère dont les côtés ont environ 100 kilomètres. Il est formé essentiellement de deux gros plissements : celui du Sud, orienté Nord-Est - Sud-Ouest formé d'arêtes rectilignes délimitant des vallées qui communiquent difficilement entre elles, et celui du Nord où prennent naissance les principaux Oueds.

Le versant Sud peut être divisé en plusieurs régions très différentes.

الوثيقة سلمت لي من طرف السيد "فريح لخميسي" من وثائقه الارشيفية الخاصة.

ملحق رقم (2)

(رسالة محمد عصامي إلى عثمان بلوزداد بتاريخ 1987/02/22)

بسكرة في 12.04.1992

من السيد/ عصامي محمد
شارع بن رمضان مداني، بسكرة

إلى السيد/ بلوزداد عثمان

جوابا لرسالتكم التي طلبتم فيها معلومات عن أخيكم المناضل محمد بلوزداد رحمه الله. وهي:

- بعد المظاهرة التي وقعت في بسكرة يوم 08 ماي سنة 1945م. ألقي القبض على الأخ غريب أحمد وهو من المناضلين في حزب الشعب الجزائري ببسكرة. وهذا الأخ هو الذي كان يمثل بسكرة في ناحية قسنطينة، ولذلك قطع الاتصال مع نظام حزب الشعب.

في شهر جويلية 1945م. عين بلوزداد محمد مسؤول الحزب في الشرق الجزائري. ولما وصل هذا الأخير إلى قسنطينة تمكن من الاتصال بأحمد غريب بسجن قسنطينة بواسطة بعض المناضلين وأخذ منه أسماء بعض المسؤولين ومنهم عصامي محمد ببسكرة (في هذا الوقت كنت في بسكرة). وكلف بلوزداد الأخ غزالي عبد الرحمان بالحضور إلى بسكرة ومعه كمية من المناشير الخاصة بحزب الشعب لتوزيعها على الشعب في بسكرة (وفي الزيبان) بجميع الطرق، ووضع تحت أبواب المنازل ثم اتصل بي عبد الرحمان غزالي وأعطاني اسم سي مسعود (الاسم السري لبلوزداد محمد) وصفاته وكلمة السر التي كانت بيني وبين أحمد غريب (أنسيت هذه الكلمة) وكان بلوزداد يدعونا باسم سي مروان وهو لا يزال في الشرق.

وجاء سي مسعود من قسنطينة بواسطة القطار إلى بسكرة ولقيته في محطة القطار ببسكرة ليلا (موعد وصول القطار حوالي الساعة 23,00) ثم ذهبنا إلى دار الكشافة حيث يقيم الشيخ السماتي محمد العابد (أصله من أولاد جلال) وهو مرشد الكشافة في بسكرة، وعقدنا اجتماع حضره المسؤولون في حزب الشعب بإشراف بلوزداد أي سي مسعود وكان جدول الأعمال هو: تجديد نظام الحزب حسب ما جاء به بلوزداد، وكذلك تعيين المسؤولين وتحديد المسؤوليات. وانتهى الاجتماع باتخاذ القرارات الآتية:

مسؤول القسمة عمار محبوب، ومسؤول الولاية ببسكرة والأوراس هو: عصامي محمد، ونصبنا قسمة لولاية برئاسة: العربي بن مهيدي وطرودي [illegible] ومن تتولى المسؤولية في حالة إلقاء القبض علينا. وكان اتصالنا بالأوراس كما يلي.

ذهب بلوزداد إلى عنابة (في نفس الوقت) وجمع من بعض المناضلين أن رجلين من أريس جاءا إلى عنابة ليحصلا من المناضلين المنشوري [illegible]

الوثيقة سلمت لي من طرف السيد "فريح لخميسي" من وثائقه الأرشيفية الخاصة.

ملحق رقم(3)

(تقرير عام حول بسكرة من طرف محافظ الشرطة إلى رئيس دائرة باتنة مؤرخ في 03 جانفي 1941)

61

COMMISSARIAT DE POLICE

DE

B I S K R A

LE COMMISSAIRE DE POLICE

A

MONSIEUR LE SOUS PREFET

B A T N A

RAPPORT GENERAL SUR BISKRA

J'ai l'honneur de vous fournir ci-après, les renseignements que vous avez bien voulu me demander téléphoniquement le 8 janvier 1941. Je réponds dans l'ordre à vos neuf questions :

1°) NOMBRE D'HABITANTS DE LA COMMUNE : 23 000 / 21.323 habitants.

2°) POURCENTAGE DES EUROPEENS ET DES INDIGENES : Il y a 2.181 européens et 10.802 indigènes.
A noter que parmi les européens sont compris environ 650 indigènes naturalisés.

3°) SITUATION FINANCIERE DE LA COMMUNE : Voir état joint.

4°) SITUATION GEOGRAPHIQUE : BISKRA est située par 37°27' de latitude nord et 3°22' de longitude est. Elle se trouve à une altitude de 111 mètres.
BISKRA se trouve à l'extrémité de la route Nationale venant de STORA à une distance de cette ville de 327 Kilomètres. BISKRA est à 238 kilomètres du Sud Ouest de CONSTANTINE et à 119 au Sud-Ouest de BATNA.

La Ville se trouve dans un hémicycle de monts qui l'abritent heureusement des vents froids du nord et des vents humides des marins, de l'est, du nord et de l'ouest.

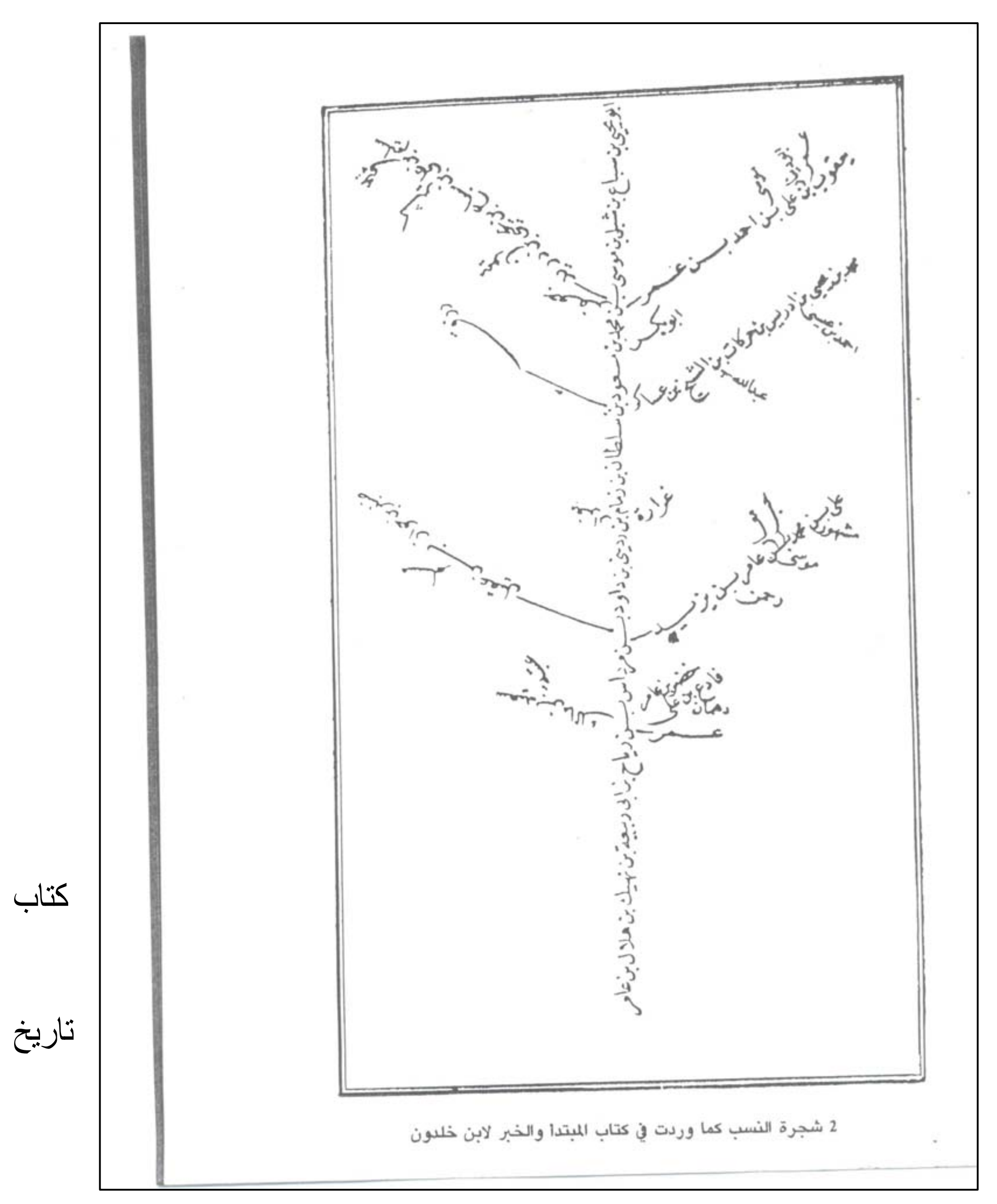
5°) DATE DE LA CREATION DE LA COMMUNE DE PLEIN EXERCICE : Decret du 27 Mai 1878. Le Gouverneur Général GREVY s'intéressa en 1879 à un projet d'extension qui aurait englobé les oasis de [illegible], CHETMA et FILIACHE dans le territoire de BISKRA P.K. Ce projet n'aboutit pas.

6°) PASSE DE LA COMMUNE. FORME-T-ELLE CENTRE D'ACTIVITE :
Un rapide historique de la Cité prouvera à quel point elle est un centre d'activité. BISKRA peut à juste titre prétendre être une des villes les plus originales d'ALGERIE.

1

الوثيقة سلمت لي من طرف الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة.

ملحق رقم(4)
(شجرة قبيلة أهل بن علي)



2 شجرة النسب كما وردت في كتاب المبتدأ والخبر لابن خلدون

الوثيقة مأخوذة من "عبد الرحمان ابن خلدون"، ابن خلدون كتاب تاريخ الجزء السادس.(انظر البيبليوغرافيا)

ملحق رقم(5)

(شهادة ميلاد العقيد "محمد شعباني")

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية .... بسكرة

دائرة .... أورلال

بلدية .... أوماش

نسخة من سجلات الأحكام الجماعية للمواليد

شهادة الميلاد	
ل	محمد شعباني
رقم	297
	1934 م

إن وكيل الدولة لدى محكمة .... بسكرة

بعد الإطلاع على الوثائق :

ونظرا للتحقيق الذي تم إجراؤه يعلن أن المواطنين المذكورين في القائمة المرفقة لم يقيدوا في سجلات الحالة المدنية التابعة لبلدية أوماش

حيث ولدوا ....

يشير بأن

المسمى .... محمد شعباني

ابن .... الحاج بن محمد

و .... زينب صيفي

ولد في .... [illegible]

في عرش .... أوماش

تم تقييده بسجلات الحالة المدنية بعد التوقيع من طرفنا نحن

ضابط الحالة المدنية ببلدية .... أوماش

في 1963/04/24 حكم صادر

حرر في أوماش في 2009/03/18

ضابط الحالة المدنية

الكتابة المطابقة للإسم واللقب

شعباني

Chaabani Mohamed

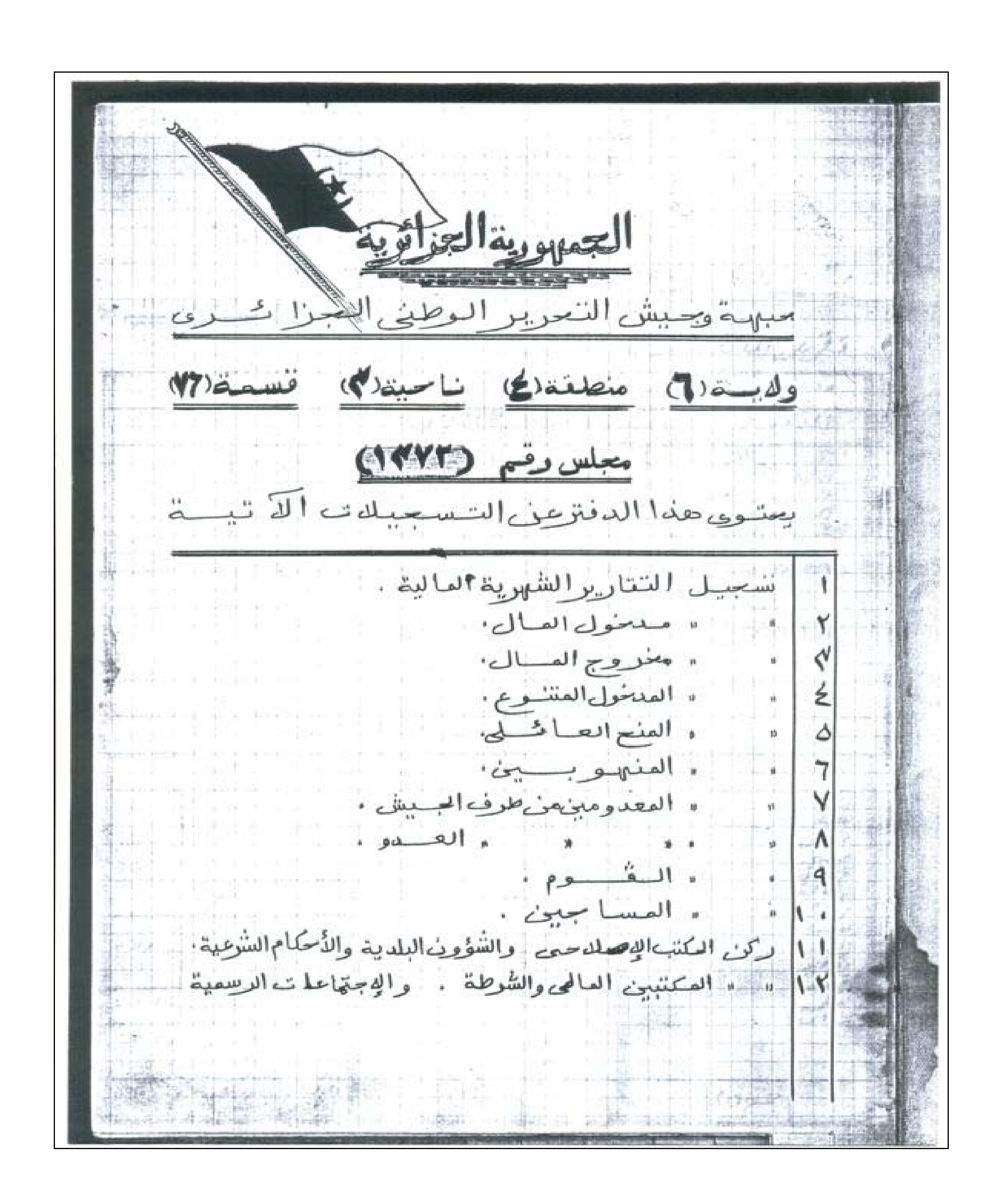
[illegible]

م ١٤ - المطبعة الرسمية

الوثيقة مستخرجة من بلدية أوماش ولاية بسكرة.

ملحق رقم(6)

(وثيقة تبر التنظيم الإداري للمنطقة التي كان يقودها الضابط الثاني "محمد شعباني" من الولاية السادسة)



الجمهورية الجزائرية

جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري

ولاية (٦) منطقة (٤) ناحية (٣) قسمة (٧)

معلس رقم (١٣٧٣)

يحتوي هذا الدفتر عن التسجيلات الآتية

١ تسجيل التقارير الشهرية المالية .
٢ " مدخول المال .
٣ " مخروج المال .
٤ " المدخول المتنوع .
٥ " المنح العائلي .
٦ " المنهوبين .
٧ " المعدومين من طرف الجيش .
٨ " " " العدو .
٩ " القوم .
١٠ " المساجين .
١١ ركن المكتب الإصلاحي والشؤون البلدية والأحكام الشرعية .
١٢ " المكتبين المالي والشرطة . والإجتماعات الرسمية

(وثيقة تبرز التنظيم الإداري في مجال الاقتصاد للمنطقة التي كان يقودها العقيد "محمد شعباني").

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني	جيش التحرير الوطني
الجزائر	الجزائر
ولاية (٦) منطقة (٤)	ناحية (٣) قسمة (٧٦)

مجلس رقم (١٣٢٢) تقرير عام مالي اقتصادي لشهر جويلية ١٩٦٠

مدخول ومصروف الكتيب المالي

المدخول		المصروف	
زكاة	٢١٦٠٠	منح عائلية	
الاشتراكات	١٣٢٢٥٠	إعانات خاصة	
تبرعات		" لعائلات الشهداء ومن المدنيين	
خطايا	٥٧٠٠	" للأئمة والمعلمين	
ضرائب	٣٢٠٠٠	" للمسجونين	
مداخيل متنوعة	١٦١٥	" للعائلات المنكوبة	
متحصل سابقا	١٣٥٧٥	" للاتصالات	
		" لرجال الدرك	
المجموع	٢١٣١٤٠	" لعائلات المساجين	
متحصل ماليا		" للفقراء	
مدخول الشهر العالي	١٩٢٤٠٠	" لعائلات المعدومين من طرف الجيش	
المرفوع من القسمة		المجموع	
		الباقي بدون توزيع	

رقم التوصيل المدفوع ١٣١٥	ملاحظة مالية: مدخول الشهر العالي أكثر من الماضي بسبب أن مدخول الإعانة الخاصة في الشهر العالي
عدد المشتركين المرفوع ٣٢٣	

مصروف الكتيب التجاري

المؤونة	عدد	ثمن	اللباس	عدد	ثمن	كتان	عدد	عدد الثمن
قمح			كبالو			بلاكي		
سميد			تريكو لحم			قبردين		
شعير			" فضاء			أزرق		
تمر			قميص			قطالة		
عجين			فيستة			جلد		
حبوب			سرافيل			مطاط		
بطاطة			سروال			جمع (٣)		
معجون			تقشير			أدوات الكتابة		
بروتينة			حذاء			الات خياطة		
فرماج			معطف			أدوية طبية		
سمن			قشبية			جمع (٤)		
زيت			زاورة			المجموع الكلي		
لحم			مزيطة			المال المرفوع من القسمة		
قهوة			بيدون			المصروف العام		
سكر			كدر					
شاي			صابون					
حليب								
جمع (١)			جمع (٢)					

٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢

مؤرخة ٢٦ [illegible] ١٩٦٠

امضاء شيخ البلدة

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري	جيش التحرير الوطني الجزائري
ولاية (٦) منطقة (٤) رقم	ناحية (٣) قسمة (٧٦)

مجلس رقم (١٣٧٣) تقرير عام اقتصادي سياسي رسم لشهر مارس ١٩٦٠

مدخول ومصروف المكتب المالي

المدخول		المصروف	
زكاة	٩٠٠	مصروف عائلي	
اشتراكات	١٢٦٩٢٥	الإعانة الخاصة	
تبرعات		لعائلات الشهداء والذين	
خطايا	١٢٠٠٠	للعليه والألبسة	
ضرائب	٩٢٠٠٠	للغذاء	
مدخول عمومي		للكتائب الشعبية	
متحصل سابقا	٧٦٧٧٥	للاتصالات	
جمع	٣٠٨٦٠٠	لرجال الدرك	
تعطى ماليا	٣٢٥٠٠	لعائلات المساجين	
مدخول الشهر اللاحق	٦٩٢٧٧٥	للفـ...واء	
		لعائلات المعدومين ومركز الجيش	
		جمع	

ملاحظة مالية

رقم التوصيل المدفوع (٩٣٠٦)
عدد المشتركين (٢٦٥)

مصروف المكتب التجاري

المؤونة	عدد	ثمن	الألبسة	عدد	ثمن	كتان	عدد	ثمن
قمح			كالو			كاغط		
سميد			تريكو شتاء			قراديس		
شعير			لحم			...		
كسكس			قميص			رقائق		
جبن			قشقشة			جلد		
بطاطة			كرة الصوف				جمع (٣)	
معجون			سروال			ادوات الكتابة		
سودانية			تقشير			الات خياطة		
فول			حذاء			ادوية طبية		
لحم			معطف				جمع (٤)	
زيت			قشابية					
طماطم			زرابية					
قهوة			موزيكة					
سكر			بيدون					
شاي			كتان					
			صابون					
جمع (١)			جمع (٢)					

١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢

مدخول المال

...ر	رسم التقرير	اشتراكات	تبرعات	زكاة	غرائم	مدخول متنوع	مدخول متخلف من الشهر الماضي	المجموع	...ع
٥٨	١٠١١/٢٠٢	٣٤٣٤٧٥	٨٠٠٠	٥٥٠٠	١٠٠٠٠		٥٣١٤٠٠		٦٩٨٣٧٥
٥٨	١١١/٢٠٢	٤٩٠٥٣٥			٢٩٠٠٠		٢٠٥٩٧٠		١٢٥٥٠٥
١٩٥٨	١٢١١/٢٠٢	٥٩٢٨٥٠			١٠٠٠٠٠		٣٤١٧١٣		٣٤٥٦٣
١٩٥٩	١٣١١/٢٠٢	٥٧٧٨٥٠			٣٨٣١٢٥		٥٤٦٨٠٠		٤٩٧٧٧٥

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" السيد "طارق شعباني".

ملحق رقم (7)

(وثيقة خاصة ببرنامج التعليم المتبع في الولاية السادسة)

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري — جيش التحرير الوطني الجزائري

ولاية (6) منطقة (4) — ناحية (3) قسمة (…)

برنامج التعليم

الأيام	8	9	10	11	12	3	4	5	7	8
	الساعات									
السبت	القرآن	القرآن	القرآن	مبادئ الدين	الاناشيد	القرآن	القرآن	الحساب	مراجعة	مراجعة
الاحد	"	"	"	"	مطالعة	"	"	"	"	"
الاثنين	"	"	"	"	الاناشيد					
الثلاثاء	"	"	"	"	مطالعة	القرآن	القرآن	الحساب	مراجعة	مراجعة
الاربعاء	"	"	"	"	الاناشيد	"	"	"	"	"
الخميس	"	"	"	"	مطالعة	"	"	السيرة	"	"

ملاحظات

1) مواد الدراسة: أ- القرآن الكريم ب- مبادئ الدين الحنيف (ملخص لقواعد الاسلام والايمان ثم تخصيص كل قاعدة بانفرادها) ج- السيرة النبوية (اهم المراحل من الولادة الى الوفاة).
د- الحساب (ملخص للعمليات الاربعة مع القواعد والتمارين).
هـ- المطالعة (المطالعة اللبنانية) والاناشيد.

2) تتكون الدراسة (10) ساعات يوميا ماعدا يوم الجمعة ومساء الاثنين ويتمتع التلاميذ بخمس دقائق راحة في كل ساعة وتخصص الساعتان السابعة والثامنة للتلاميذ القريبين من مكاتب التعليم.

3) الراحة السنوية (15) يوما من فترة اوت الى (15) سبتمبر.

4) راحة عيد الاضحى (3) ايام.

5) راحة عيد الفطر (3) ايام.

6) راحة المولد النبوي (3) ايام.

7) نوفمبر (2) يومان (ميلاد الثورة).

8) (8) مايو يوم واحد (حدادا) مجزرة 8 مايو 1945.

9) (5) يوليو يوم واحد (حدادا) دخول فرنسا الى الجزائر 1830.

10) (19) سبتمبر (2) يومان ميلاد اول حكومة جزائرية.

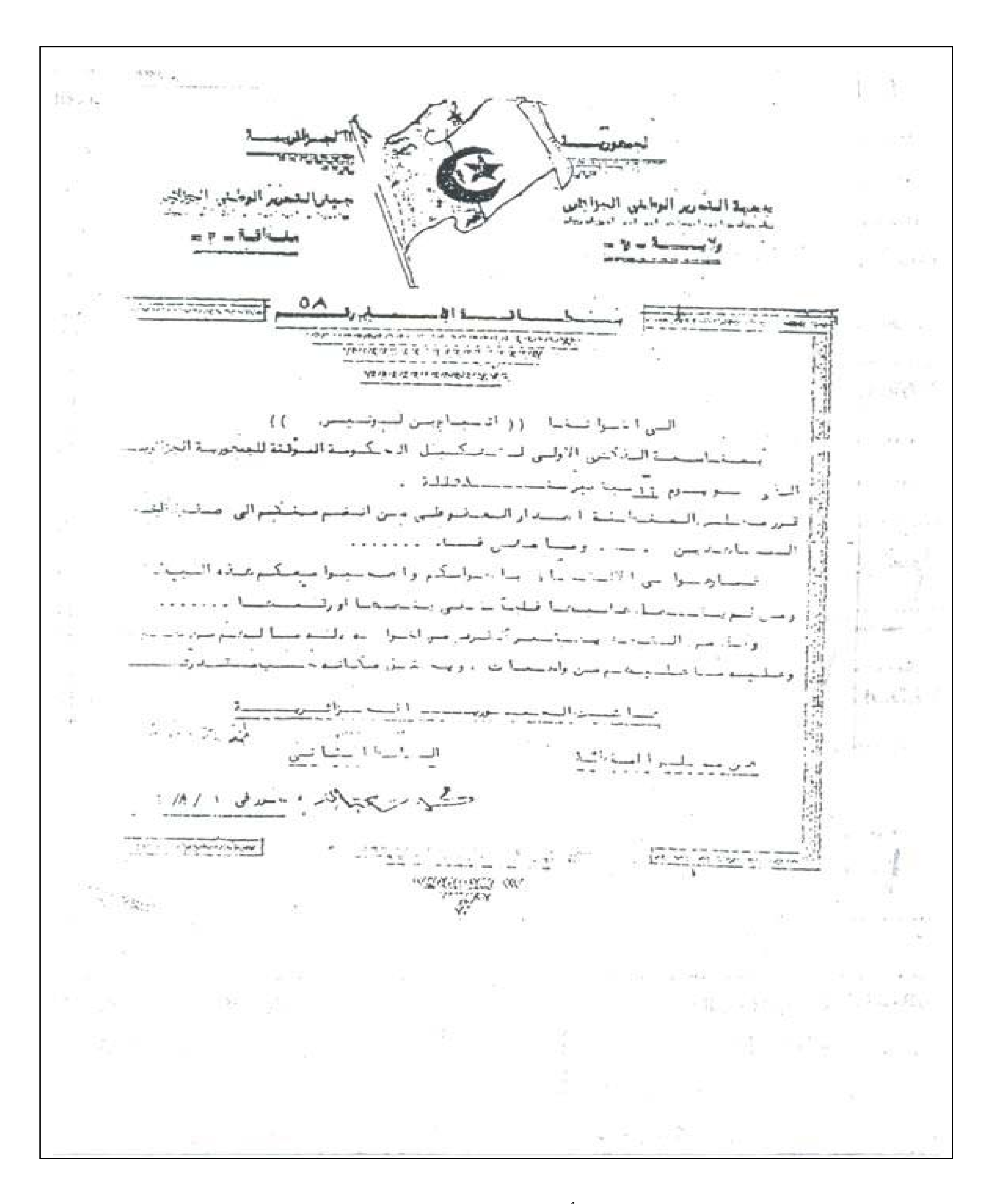
%%%%%%%%%%%%%%%

ك ك

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" "طارق".

ملحق رقم(8)

(وثيقة تبر تعامل الضابط الثاني "محمد شعباني" في التصدي لحركة "بلونيس")



الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري

جيش التحرير الوطني الجزائري

٥٨

بمناسبة الذكرى الاولى لتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" السيد "طارق شعباني".

ملحق رقم(9)

(قوانين داخلية ممضاة من طرف العقيد "محمد شعباني")

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية

جبهة التحرير الوطني الجزائري — جيش التحرير الوطني الجزائري

رقم [illegible] / [illegible]

الولاية (٦) — أركان الحرب

إن النظام [illegible] [illegible] الأخوة [illegible] الأعمال [illegible]
الإسم في السبيل [illegible] [illegible]
وما الثبات [illegible] إلا [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] على [illegible] .

وبعد [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
والتفكير والتخطيط ، [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
إلا أن [illegible] [illegible]
[illegible] على حساب [illegible] [illegible] الوطنيين [illegible]
[illegible] [illegible] قتل [illegible] .

وإن الثورة الجزائرية حريصة [illegible] [illegible]
كلمة ، ولكنه قادر على أن [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] على [illegible] .

وبعد : فإن هذا [illegible] [illegible]
التحرير الوطني الجزائري [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] إلا [illegible] [illegible] المعارك [illegible]
[illegible] هذا [illegible] [illegible]
[illegible] في الجزائر .

إن هذا القانون [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] تحرير [illegible]

[illegible] / ...

... / ...

إنه يعمل في اعتباره انهيار الدعامة والدور والعرق ومما لا يحصى من الآلام والتضحيات التي تكبدتها الأمة [illegible] الا تمسكا بالصريح لارادة [illegible] في وحدته والعسكري [illegible] في [illegible] في هيكل البقاء [illegible] ولكن ما [illegible] عليه من التهديد والتخفيف [illegible] قادرا على [illegible] [illegible] العناصر والمستقبل ولم [illegible] [illegible] وهو [illegible] [illegible] الجزائري [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والتكامل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا [illegible] [illegible] وأن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجزائر [illegible] .

تونس: ٢٠/ ٥/ ١٩٦٢

عن مجلس الولاية العامة

[illegible] محمد [illegible]

السند السابع : رقم ٣٤/ص

(((امثال رجال الدرك)))

رجال الدرك هم بمثابة جهاز أمني يتولى حفظ الأمن داخل الشعب وهم الذين يعتمد عليهم نظام الدولة ، ولهذا فإنهم أبناء الجمهورية المعتزون الذين يجب عليهم أن يكونوا أهل الثقة والإخلاص والتضحية من أجل سيادة الوطن وحمايته كما يجب عليهم الظهور في أي وظيفة متشبعين بروح العمل الثوري في العمل والاجتهاد لتطبيقهم الخطة الكاملة من الحكومة .
وتعليمهم واجبات ولتهيئهم [illegible]

التوجيهات :

١) - يجب على رجال الدرك أن يتعرضوا للتدريبات العسكرية والرياضية مرة في كل أربعة أيام على الأقل ، والتدريبات العسكرية تشتمل على ما يلي :
- عمليات تطويق - هجوم على المراكز - نصب الكمين - [illegible] الجمهور - تخريب المطارات - درس النظام بالتفصيل - وضع الألغام - قطع الأسلاك والأعمدة الهاتفية والكهربائية .

٢) - يجب على رجال الدرك أن يتعرضوا [illegible] وأن يتخلقوا بالأخلاق الحميدة .

٣) - يجب على كل دركي الطاعة وتنفيذ الأوامر سواء أكانت من مسؤوليه أو من الجيش .

٤) - يمنع على كل دركي أن يفشي الأسرار سواء أكان خاصا بفرقته أو بفرع آخر .

٥) - يمنع على أي دركي الاتصال أو التدخل في أي سلك خارج عن فرقته .

٦) - يمنع على أي دركي أن يقوم بمشاجرات أو بما يؤدي إلى الفوضى أو بما يتسبب في قطع أواصر الأخوة والصداقة سواء مع إخوانه رجال الدرك أو مع أفراد الشعب كما يمنع عليه أن يضرب أو يشتم أي أحد مهما كانت رتبته .

٧) - يمنع على أي دركي مطلقا بتاتا الاتصال بالعدو أو معاملته إلا بالأمر .

٨) - يمنع على أي دركي أن ينسلخ من مهمته حتى تتحقق السيادة الكاملة للوطن إلا لعذر .

٩) - في حالة وقوع حادث قتل أو ما شابهه يقوم الدركيون بالتحقيق والبحث عن الجاني وامتثاله وتقديمه إلى الجيش .

١٠) - لا يقبل تجنيد أي فرد في صفوف رجال الدرك إلا بتوفر شروط التجنيد فيه .

.../...

.../...

ب- الحقوق :

1)- لكل دركي الحق في أن ينخرط في صفوف جيش التحرير الوطني بشرط أن يقضي مدة أشهر في العمل ، هذا في حالة فتح باب التجنيد .

2)- لكل دركي الحق في أن يتقاضى أسوة بالذين يطلق عليهم المنح العائلية .

3)- لكل دركي الحق في أخذ جائزة مثل مكافأة يستحقها بطولي أو التفوق في أي ميدان من الميادين .

4)- كل من استشهد أو أسر أو جرح يعطى أولاده حقوق أولاد المجاهد .

ج- التنظيم :

1)- يكون تنظيم رجال الدرك في المنطقة والناحية حسب ما تتطلبه حاجات الجيش .

2)- كل عشرة من رجال الدرك يترأسهم مسؤول برتبة عريف ويسمون فوجا . ولكل أربعة من رجال الدرك مسؤول برتبة جندي أول .

3)- أوامر رجال الدرك يكون من مسؤول المنطقة أو الناحية .

د- العمل :

1)- يعين أفراد من رجال الدرك للعمل المعروفة من المكتب التجاري إلى المكان الذي يحدده قسم العربة الأول للمواصلات .

2)- يشارك رجال الدرك في عمليات التفتيش والمعلومات الحربية مع الجيش أو منفردين ويتعرفون بالمعركة الملتهبة والنهائية أثناء وجود الجيش عندهم . كما أنهم مسؤولون عن حراسة الجنود الجزائريين لأنهم ... شهادة على أحكامهم الخاصة .

3)- يجتمع رجال الدرك في كل أسبوع لدراسة تحركات العدو ... الشعب ... ويلاحظون من كل هذا ... .

4)- يجب ارسال التقرير الشهري ... في موعد يحدده ...

حرر في : 1962/5/1

عن مجلس الولاية السادسة

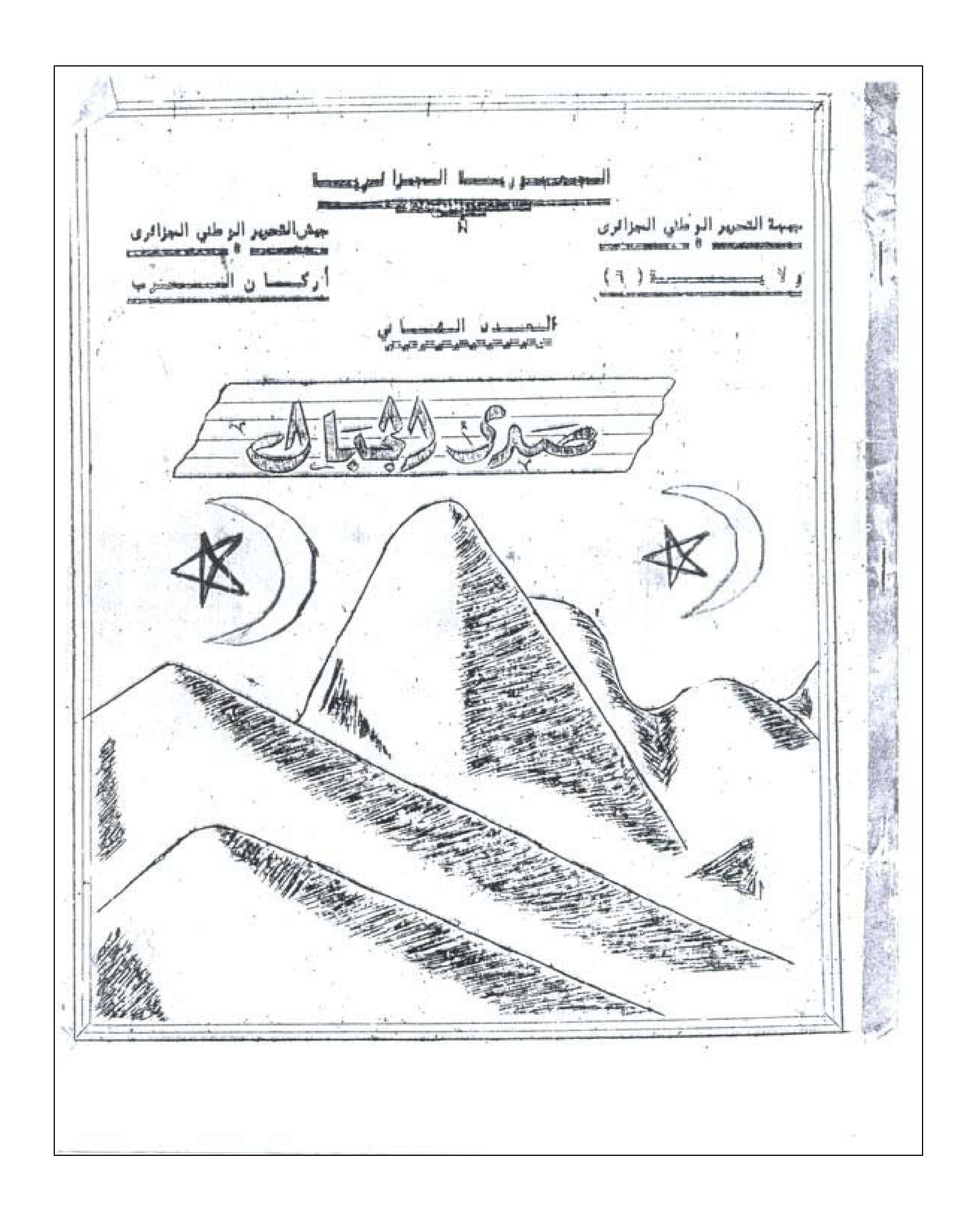
الصاغ الثاني محمد شعباني

(2)

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" السيد "طارق شعباني".

ملحق رقم(10)

(وثائق تبرز نشاط العقيد "محمد شعباني" في المجال الاعلامي ومواضيع مجلة صدى الجبال)



الجمهورية الجزائرية
جبهة التحرير الوطني الجزائري
ولاية (٦)
جيش التحرير الوطني الجزائري
أركان الحرب
العدد الثاني
صدى الجبال



من المعلومات الحربية التي لا تحصى لجيش التحرير الوطني بالولاية السادسة نكتفي بذكر النماذج التالية:

١٦/١٢/١٩٥٩ – التحق اربعة جنود جزائريين مكلفين بحراسة محطة قطار الجلفة بجيش التحرير الوطني حاملين الاسلحة التالية: بندقية رشاشة ٢٤/٢٩ ومعهما عشرون مشطا مملوءة و ٩٥٠ خرطوشة عيار ٧،٥ م و ٧ مسدسات رشاشة نوع ماط ٤٩ و ١٤٠٠ خرطوشة عيار ٩ م، و ٥ بنادق ماص ٥١ ولهما مواد وية.

١٨/١/١٩٦٠ – فر جنديان جزائريان من مركز العدو في حجر الملح شمال الجلفة، وانضما الى جيش التحرير الوطني حاملين معهما بندقية ماص ٤٩ وكاربين امريكية وذخيرتهما.

٢/٢/١٩٦٠ – فر عسكري من مركز العدو في سلم شرقي الجلفة، والتحق بجيش التحرير الوطني حاملا بندقية انجليزية الصنع وذخيرة.

٢٠/٣/١٩٦٠ – فر جنديان جزائريان من جيش العدو في ناحية المنهر قرب تقرت والتحقا بجيش التحرير الوطني وصحبتهما معهما رشاشتين نوع ماط ٤٩.

١٠/٤/١٩٦٠ – حصل اشتباك عنيف بين وحدة ... وقوات العدو في جبل ابو كحيل، وقد فوجئ العدو ودخله الرعب من المجاهدين الذين لا تكون ... فلم يستطع حتى رد الفعل، وقد قتل من العدو اكثر من اربعين جنديا، وجرح عدد كبير واسقطت طائرتان وفي هذا الاشتباك الذي دام من ١،٤٥ بعد الزوال حتى السابعة مساء، وبمشاركة قوة هائلة للعدو، سقط ... شهيدان في ميدان الشرف وجرح ثلاثة آخرون.

١٧/٤/١٩٦٠ – نصبت وحدة من الفدائيين كمينا في قلب مدينة ابو سعادة قتل اثناءه ٤ من العدو وفيهم ضابط برتبة "ليوتنان" احدهم ضابط مكلف بالاستنطاق المدني والعسكري وثانيهم من المكتب الثاني وانسحب المجاهدون سالمين. وفي نفس المدينة اعدم فدائي ضابطا للشؤون الاهلية برتبة "قبطان". ولقي ضابطان من المكتب الثاني برتبة "ليوتنان" حتفهما على ايدي المجاهدين في نفس المدينة.

١٨/٤/١٩٦٠ – هاجمت وحدة من جيشنا قافلة للعدو، قتل واحد واسر آخر، وبعد اشتباك ... تمكنا من غنم ٤٣ بندقية حربية وكمية من الذخيرة.

٢٠/٤/١٩٦٠ – في جبل ... شرقي الجلفة، اشتبك العدو بأربعة من جنود ... كانوا في طريقهم الى مقر

(٤٢)

ملحق رقم (11)

(مهزلة المهازل التي كتبها العقيد "محمد شعباني" كرد على مناورة الجنرال "ديغول" حول فصل الصحراء)

ولشعبنا وعلى استقلاله الذي لا يرضى عنه بديلا ، لأنه مؤمن بشرعية مطالبه ، ومؤمن بكيانه ، وعروبته الأصلية ، ومؤمن بجبهته الباسلة وبجيشه المقدام ، وحكومته الرشيدة .

اذا فمحاولتكم الأخيرة السافرة الفاشلة المخزية والمحكوم عليها في مهدها والرامية يا حكام باريس الى فصل الصحراء عن بقية التراب الجزائري، هي مهزلة أحقر من خرافة "الربع الساعة الأخير" وأقرب منها أنكم تضيعون بها أوقاتكم ، وأن مصيرها الفشل والخسران ، لأن الصحراء جزء غال وعزيز من التراب الجزائري ، ستظل وتبقى جزءا من التراب الجزائري رغم أنفكم ، لأن سنن الكون ، والتاريخ ، والجغرافية قد فرضت ذلك . واذا تعاميتم عن هذه الحقيقة المحتومة ، فما عليكم الا مراجعة ما دونتموه بأيديكم ، وما اعترفت به أفواهكم فلديكم كتبكم التاريخية والجغرافية ، وقوانينكم البرلمانية التي تعترفون فيها بأن الصحراء جزء لا يتجزأ من بقية التراب الجزائري .

واذا لم يقنعكم هذا فتوجهوا الى قبور قوادكم الأوائل "فلاترس" و "بالات" و "دولس" و "موريس" ليخبروكم عما فعل بهم أبطال الصحراء الأشاوس بالهقار وذلك حينما حاولوا اتمام استيلائهم على كامل التراب الجزائري حوالي ١٨٨١ و ١٨٨٦ و ١٨٨٦ و ١٨٩٥ ، أي ان الهجومات قد استمرت طيلة ١٤ عاما على هاته البقعة الطيبة قصد التمكن منها ومن سكانها ، ورغم هذا فانكم لم تستطيعوا واضطررتم الى التوقف . ولم يتم الاستيلاء على الصحراء الا بعد سنة ١٩٠٢ كل هذا كان يجري بالصحراء الجزائرية بالاضافة الى المقاومة الشعبية البطولية والثورات الاخرى التي تعرضت لها قوات الاحتلال من بقية القبائل العربية بالصحراء مثل الثورة التي قام بها أولاد سيدي الشيخ بقيادة سيدي سليمان في ١٨٦٤ وقد امتدت هذه الثورة من ورقلة الى الحدود التونسية ، وثورة أبوعمامة في الجنوب الوهراني في ١٨٨١ ولم تستطع قوات العدوان الدخول الى بلاد ميزاب الا بعد سنة ١٨٥٣ - ومقاومة أبناء تقرت وسوف ووادي ريغ بخصوص كلما حاولت السلطات المعتدية غزو أية بقعة تصدى لها أهلها بمقاومة شديدة باسلة تضطر بعدها الى التراجع والتقهقر

ولقد عبر أبناء الصحراء للاستعمار أكثر من مرة بنفس الطريقة

التي عبر بها اخوانهم في الشمال ، بوسائل عملية فعّالة عن تمسكهم
الدائم وعلى عروبتهم وجزائريتهم واستقلالهم التي لن يتنازلوا عنها
بديلا . فمنذ اندلاع ثورة ١٩٥٤ بالمشاركة وتعددت بعض المناطق
الوطني بالصحراء تميز بلغة الحديد والنار ، وجسدت بطولات [illegible]
مئات ومئات من جنود فرنسا وفلول الاستعمار وذلك في كل من [illegible]
والقرارة ، والمنيعة ، وبسكرة ، وعين صالح ، وورقلة ، وتيميمون ، و[illegible] ، وبشار
والبيض بوسعادة ، وتقرت ، والعين ، وجميع القرى والمدن الصحراوية [illegible]

كما عبر شعب الصحراء دائما على تأييده المطلق لجبهة التحرير الوطني
وجيشها المناضلة ، وحكومته المؤقتة بالاضرابات ورفض المشاركة
في الانتخابات الخ ... هذا رغم الاستعمار المستمر وفي ملء حول "الصحراء" [illegible]
بكيفية خاصة فهناك مئات من خيرة أبنائها ، وشباب الصحراء قد [illegible]
لا يزالون في السجون والمعتقلات ، ومئات تحت الاقامة الجبرية
والمراقبة البوليسية ، ومئات [illegible] بمراكز التعذيب محاطة بالأسلاك
الشائكة زيادة على التمركز العسكري الذي لا [illegible] أية قرية بحمل
أي عرش بصورة ان عدد العسكريين يفوق أحيانا سكان القرية
أو العرش .

فكيف يمكن مع ما حكام [illegible] فلول الاستعمار [illegible]
من هذا النوع كلهم في السجون ، و[illegible] ١٣٠٠ [illegible]
يمكن ارغامهم على الخروج من العائلة الجزائرية الكبرى [illegible]

فالأسلاك الشائكة لا تكفي ، ومراكز التجمع والمعتقلات والسجون
لا تجدي فتيلا وتهجير الأسر [illegible] بكيفية منتظمة [illegible] إلى الخارج
لا يفيد . أما النساء اللاتي فقدن [illegible] اللاتي [illegible]
أسواق المنيعة وعين صالح وغيرهما ، واللاتي [illegible]
بين الحرب الجزائرية [illegible] لن [illegible]
العربي ، وبرامجكم الادارية [illegible] الزائلة التي [illegible] الصحراء
لن تنالوا منها أي نفع ، والنساء هن التي [illegible] في تشكيل [illegible]
صحراوية منظمة لا [illegible] لن [illegible]
بعروبته وجزائريته [illegible] ولن يكونوا [illegible] " و " [illegible]
دادا " بالصحراء " .

ولا تظنون أيها المستعمرون أننا غافلون عن عددكم الشهير من انشاء ولاية الساورة والواحات، وهل تستطيعون أن تنكروا أنكم ترمون الى تقسيم الصحراء الى شرقية وغربية؟ ألم تغذكم تجربة برلين التي توشك عوامل قيامها أن تحطم كيانكم، وتبيح كوكب الارض من شر ورجس وآثامكم.

ولن تستطيعوا أن تنكروا أيضا محاولتكم في تداعي صلة وصل أبناء الجنوب بأبناء الشمال، في نفس الوقت الذي تحاولون فيه تقوية صلاتهم بسكان المجموعة. ان جهودكم ستذهب سدى.

والصحفيون الفرنسيون، وممثلو الحكومات الاجنبية الذين يفدون كل أسبوع يجد دعوة منكم للاطلاع على حقول حاسي مسعود، و[illegible] الرمل، وبقية المعادن الأخرى لن يتمكنوا من التأثير علينا ولن يصدوا شعبنا من أهدافه المشروعة.

ان ثورتنا يا فرنسا لم تكن تستهدف المشاريع والتنازل عن قطعة من أرض الاباء والأجداد، وان المليون والنصف من الشهداء الذين قدمهم شعبنا لم يموتوا من أجل هذا أو ذاك بل فقط من أجل أهداف سامية وغايات كبرى يجب أن تتحقق وهي "الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية ووحدة الجزائر الكاملة وهي الوحدة التي تفرضها التاريخ والجغرافية والحياة الاجتماعية والثقافية الخ...

هذه هي أهداف شعبنا الجمهورية يا فرنسا والتي قطع من أجلها جيش التحرير البطل على نفسه عهدا شريفا بأنه يمضي قدما الى الامام بخطى ثابتة، وعزيمة صادقة وايمان قوي، وأن يستمر في نضاله الشريف وجهاده المقدس الى أن يرى الشعب الجزائري موفور الكرامة، ودولته معززة الاركان، ورمز شخصيته حرا طليقا في سماء الجزائر الخافقة.

فعلى من يهمهم مصير فرنسا أن يتداركوا الموقف قبل أن تحل بالشعب الفرنسي الكارثة المحتومة التي تبدو طلائعها للعالم يوما بعد يوم لأن رجالات فرنسا وزعماءها أصابهم القنوط وأعماهم الطمع.

واننا لننتظر ...!

يحيا جيش التحرير الوطني - تحيا جبهة التحرير الوطني

تحيا الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

الضابط الثاني محمد شعباني

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" السيد "طارق شعباني".

ملحق رقم(12)

(القوانين التي صدرت في محاكمة العقيد "محمد شعباني")

VICE-PRESIDENCE DU CONSEIL
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

Décret n °64-88 du 4 mars 1964 portant création de l'Etat-Major général de l'Armée nationale populaire.

Le Président de la République, Président du Conseil,
Sur le rapport du Vice-président du Conseil, ministre de la défense nationale.
Vu l'article 43 de la constitution,

Décrète :

Article 1er. - Il est créé au ministère de la défense nationale un Etat-major général de l'armée nationale populaire.

Art. 2 - L'Etat-major général de l'armée nationale populaire comprend un chef d'Etat-major général de l'armée nationale populaire.

Art. 3 - Sous l'autorité du ministre de la défense nationale l'Etat-major général de l'armée nationale populaire;

- établit les plans d'organisation de l'armée nationale populaire et propositions budgétaires correspondantes.
- élabore et exécute les programmes d'études des armements et équipements de l'armée nationale populaire.
- prépare les programmes de mobilisation et d'emploi de l'armée nationale populaire.

Art. 4 - L'Etat-major général de l'armée nationale populaire définit, dans le cadre des directives ministérielles, les règles de recrutement, d'avancement et d'emploi des différentes catégories de personnels militaires.

Art. 5 - Le Vice-président du conseil, ministre de la défense nationale, est chargé de l'exécution du présent décret qui sera publié au *journal officiel* de la république algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 4 mars 1964. **Ahmed Ben Bella**

VICE-PRESIDENCE DU CONSEIL
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

Décret n° 64-89 du 4 mars 1964 portant organisation territoriale des régions militaires.

Le Président de la République, Président du Conseil.
Sur proposition du ministre de la défense nationale.
Vu les articles 39 et 43 de la Constitution.

Décrète :

Article 1er. - Le territoire algérien est divisé en cinq régions militaires se décomposant chacune en plusieurs secteurs.

Art. 2 - la première région militaire, dont le poste de commandement est fixé à Blida s'étend sur l'ensemble de la région d'Alger.
Elle comprend les secteurs d'Alger, d'El-Asnam, de Médéa et de Tizi-Ouzou dont les limites respectives sont celles des départements de même nom.

Art. 3 - La deuxième région militaire, dont le poste de commandement est fixé à Oran, s'étend sur l'ensemble de la région d'Oran.

Elle comprend les secteurs d'Oran, de Mostaganem, de Tiaret, de Tlemcen et de Saida dont les limites respectives sont celles des départements de même nom.

Art. 4 - La troisième région militaire, dont le poste de commandement est fixé à Bechar s'étend sur l'ensemble du département de la Saoura.

Art. 5 - La quatrième région militaire, dont le poste de commandement est fixé à Ouargla s'étend sur l'ensemble du département des oasis.

Art. 6 - La cinquième région militaire, dont le poste de commandement est fixé à Constantine s'étend sur l'ensemble de la région de Constantine.

Elle comprend les secteurs de Constantine, de Sétif, de Batna et de Annaba dont les limites respectives sont celles des départements de même nom.

Art. 7 - le nombre des secteurs composant les troisième et quatrième région ainsi que leur dénomination respective seront fixés par arrêté du ministre de la défense nationale.

Art. 8 - Chaque région militaire est placée sous l'autorité d'un officier supérieur commandant de région, relevant directement du ministère de la défense nationale.

Art. 9 - Le commandant de région militaire est assisté d'un ou plusieurs adjoints et d'un état-major.

Art. 10 - Le commandant de région militaire a autorité sur toutes les directions
régionales et tous les services régionaux relevant du ministère de la défense nationale, à l'exception toutefois des établissements ou unités spéciales qui pourraient être rattachés, par décision du ministre de la défense nationale directement au ministère de la défense nationale.

Art. 11- Des arrêtés du ministre de la défense nationale fixeront l'étendue et les limites des attributions des commandants de régions dans chaque domaine particulier de la défense nationale.

Art. 12 - Le vice-président du conseil, ministre de la défense nationale est chargé de l'exécution du présent décret qui sera publié au *journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 4 mars 1964.

Ahmed Ben Bella

Décret du 4 mars 1964 portant nominations des membres de l'Etat-Major général de l'Armée Nationale Populaire.

Le Président de la République, Président du Conseil.
Vu le décret n° 64-88 du 4 mars 1964, portant création de l'Etat-Major général de l'Armée Nationale Populaire, notamment en son article 2 ;

Décrète :

Article 1er. – Le colonel Tahar Zbiri est nommé chef d'Etat-Major général de l'Armée Nationale Populaire.

Art. 2 – Sont nommés membres de l'Etat-Major général de l'Armée Nationale Populaire :

- Le colonel Mohammed Chaabani.
- Le colonel Ahmed Boudjenane (dit Abbas)
- Le commandant Abderrahmane Ben Salem

Art. 3 – le Vice-président du Conseil, ministre de la défense nationale est chargé de l'exécution du présent décret, qui sera publié au *journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 4 mars 1964.

Ahmed Ben Bella

VICE-PRESIDENCE DU CONSEIL
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

Décret du 4 juin 1964 portant nomination de commandants de régions militaires.

Le Président de la République, Président du Conseil,
Vu le décret n° 64 - 89 du 4 mars 1964 portant organisation territoriale des régions militaires :
Vu le décret n° 64 - 106 du 31 mars 1964 modifiant le décret n° 64 –89 du 4 mars 1964 susvisé ;

Décrète :

Article 1er. - Sont nommés commandants :
- de la première région militaire : M Abid Said
- de la deuxième région militaire : M Bendjedid Chadli
- de la troisième région militaire : M Soufi Salah
- de la quatrième région militaire : M Mellah Ammar
- de la cinquième région militaire : M Belhaouchat Abdallâh.

Art. 2. - Le présent décret sera publié au *journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 4 juin 1964.

Ahmed Ben Bella.

VICE-PRESIDENCE DU CONSEIL
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

Décret du 2 juillet 1964 mettant fin aux fonctions d'un membre de l'Etat-Major Général de l'Armée Nationale Populaire.

Le Président de la République, Président du Conseil,
Sur le rapport du Vice-Président du Conseil, ministre de la défense nationale,
Vu le décret n° 64-88 du 4 mars 1964 portant création de l'Etat-Major Général de l'Armée nationale populaire, notamment en son article2,

Les débats ne sont pas publics.
Article 5 : L'arrêt de la Cour martiale n'est susceptible d'aucun recours.
Il est immédiatement exécutoire.
Article 6 : Les peines applicables aux infractions visées à l'article 1er sont celles prévues par les lois actuellement en vigueur.
Article 7 : La présente ordonnance sera publiée au *journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.
Fait à Alger, le 28 juillet 1964.

Ahmed Ben Bella.

VICE-PRESIDENCE DU CONSEIL
MINISTERE DE LA DEFENSE NATIONALE

Arrêté du 3 août 1964 fixant le siége de la Cour martiale.
Le vice président du conseil, ministre de la défense nationale,
Vu l'ordonnance n° 64 - 211 du 28 juillet 1964 portant création d'une Cour martiale et notamment son article 1er *in fine*,

Arrête :

Article 1er : Le siège de la Cour martiale créée par l'ordonnance n°64-211, du 28 juillet 1964 susvisée, est fixé à Oran.
Article 2 : Le présent arrêté sera publié au *journal officiel* de la République algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 3 août 1964.

Houari Boumediene.

Arrêté du 3 Août portant désignation d'un commissaire du gouvernement près la Cour martiale.
Le Vice-Président du Conseil, ministre de la défense nationale,
Vu l'ordonnance n° 64-211 du 28 juillet 1964 portant création d'une Cour martiale et notamment son article 2 *in fine*,

Arrête :

Article 1er : Le commandant Ahmed Draia est désigné en qualité de commissaire du gouvernement près la Cour martiale.
Article 2 : Le présent arrêté sera publié au *journal officiel* de la république algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 3 août 1964.

Houari Boumediene.

Arrêté du 3 août 1964 portant désignation de juges assesseurs à la Cour martiale.

Le vice président du conseil, ministre de la défense nationale,
Vu l'ordonnance n° 64 - 211 du 28 juillet 1964 portant création d'une Cour martiale et notamment son article 2,
Article 1er : Sont désignés en qualités de juges assesseurs de la Cour martiale, les officiers de l'armée nationale populaire dont les noms suivent :
•Colonel Ahmed Ben Cherif
•Commandant Abderrahmane Ben Salem
•Commandant Bendjedid Chadli
•Commandant Said Abid
Article2 : Le présent arrêté sera publié au *journal officiel* de la république algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 3 août 1964.
Houari Boumediene.

Ministère De La Justice.
Arrêté du 3 août 1964 portant désignation du président de la Cour martiale.

Le ministre de la justice, garde des sceaux,
Vu l'ordonnance n°64-211 du 28 juillet 1964 portant création d'une Cour martiale et notamment son article 2,
Arrête :
Article 1er M. Mahmoud Zertal, conseiller à la Cour d'appel, est désigné en qualité de président de la Cour martiale.
Article2 : Le présent arrêté sera publié au journal officiel de la république algérienne démocratique et populaire.

Fait à Alger, le 3 août 1964.
Mohamed El-Hadi Hadj-Smaine

الوثيقة سلمت لي من طرف ابن أخ العقيد "محمد شعباني" السيد "طارق شعباني".

ملحق رقم(13)

(قرار الإدماج)

قرار الإدماج

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

MINISTRE MOUDJAHIDINE

COMMISSION D'HOMOLOGATION

036/ C.H.

DECISION D'HOMOLOGATION

-Vu le décret n'83-616 du 31 octobre 1983, relatif aux pensions de retraites des membres de la Direction Politique du Front de Libération Nationale et du Gouvernement.
-Vu l'instruction interministérielle (Premier Ministère des Finances -Secrétariat d'État aux Affaires Sociales/du 2 Janvier 1984.
- Compte tenu de la décision de la Commission d'homologation, en date du:6 Juin 1984 et vu les fonctions ou les responsabilites assumées pendant la période de la lutte de libération nationale (Membre de l'ALN 1956 à 1962.

Officier 1957 à1959 -Colonel 1959 à I962- membre du CNRA.

La qualité de :(Membre da la Direction Politique du F.L.N et du Gouvernement a été confirmée à
M.CHAABANI MOHAMED
Né le:**06/10/1934** à **OUMACHE**
Fils de:**EL-Hadj Ben Mohamed** et de **SAIFI Zeineb**
Pour la période du : **1957 au 1962**

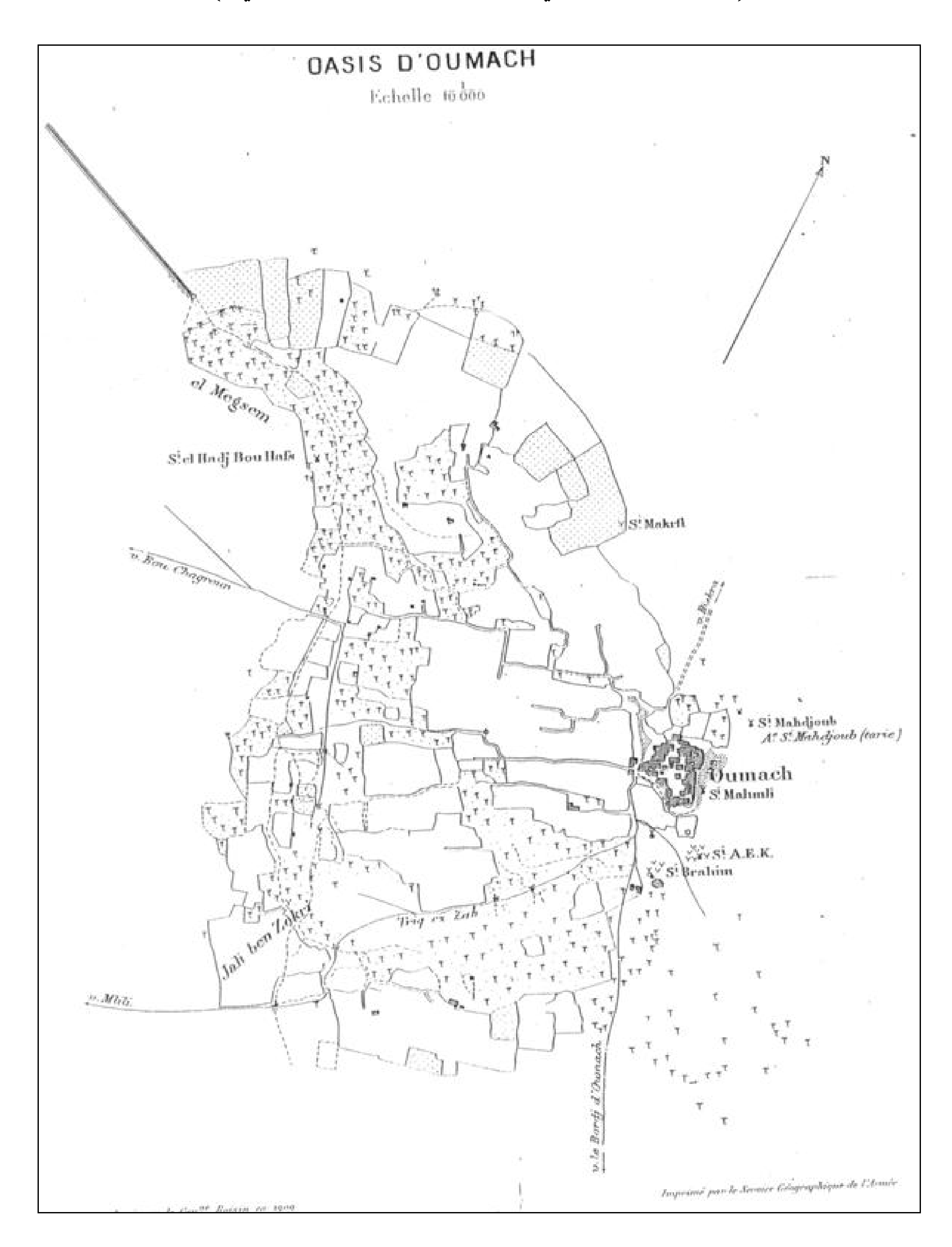
DRESSE DU BENEFICIAIRE
Rue ZAATCHA N° 142 Biskra

Alger ; le : 08 OCT 1985

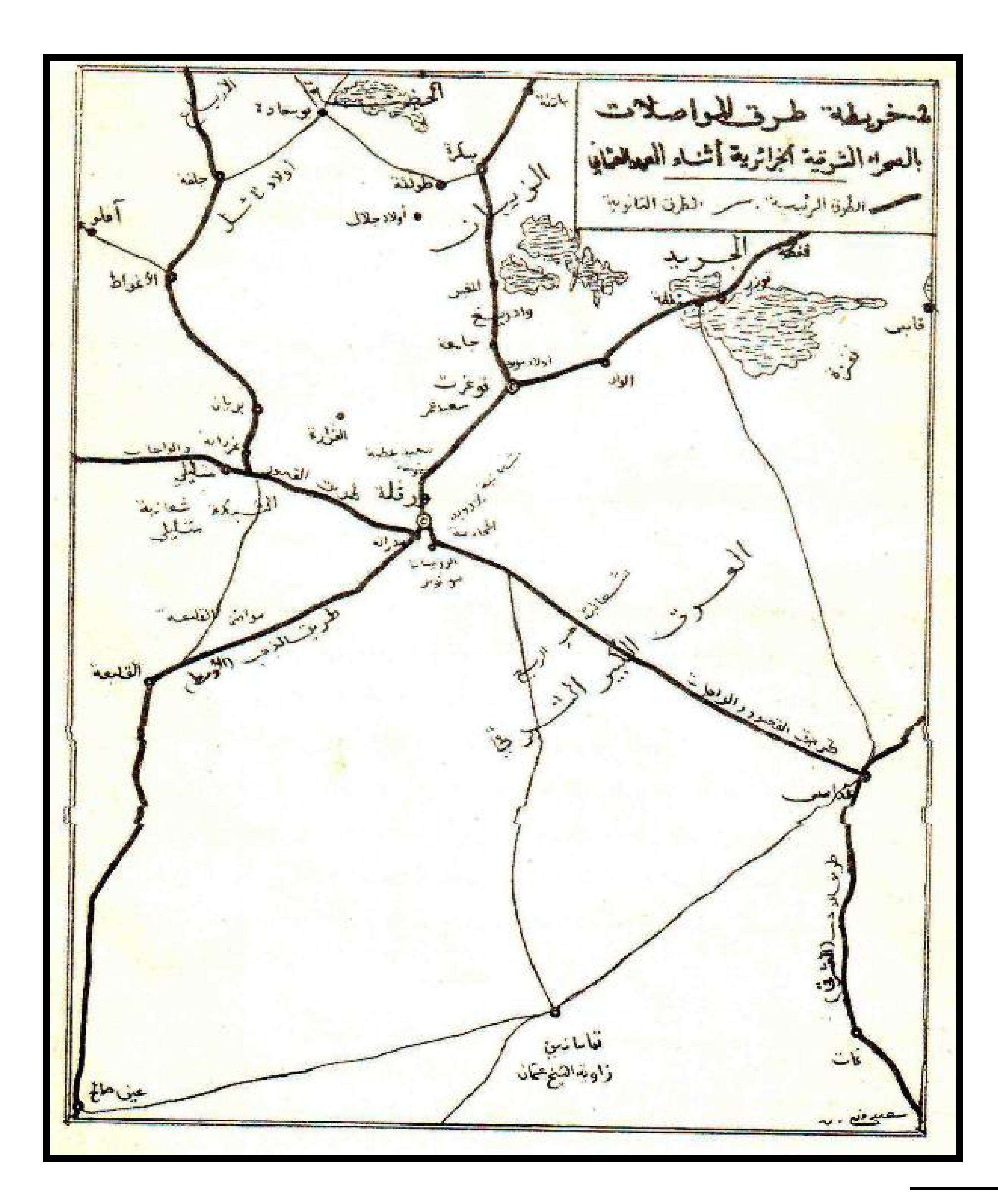
Le Président de la Commission

ملاحق الخرائط

ملحق رقم(14)
(خريطة أوماش التي ولد بها العقيد "محمدشعباني")



الملحق رقم (15)
(خريطة خاصة تبرز موقع منطقة الزيبان في الصحراء)



المصدر: مجلة ((الأصالة)): ع:41، السنة السادسة محرم 1397 - جانفي 1977، ص:62. (مقال: نصر الدين سعيدوني، ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني).

ملحق (16



المصدر :(من القرص المضغوط، اعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954).

ملحق رقم (17)



المصدر:(من القرص المضغوط، اعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954).

ملاحق الصور

ملحق رقم (18)



"محمد شعباني" وهو طالب في معهد بن باديس مع مجموعة من زملائه الطلبة

ملحق رقم(19)





ملحق رقم(20)



العقيد "سي الحواس" يتوسط من اليمين "الحسين بن عبد السلام" (بولحية)، ومن اليسار "محمد شعباني" رفقة مجموعة من المجاهدين ("مخلوف بن قسيم"، "عبد الحميد خباش"، "جلول زاغ"، "علي ماضي"، "محمد السبع") الصورة أخذت سنة 1956.



الواقفون من اليمين:"جلول زاغز"، "عمر صخري"، "سعيد كمالّ، "الحواس"، "بشير رزيق" "محمد روينة"، "الشريف صولي". والجالسون من اليمين:"محمد العربي بعرير"، "سعيد بن الشايب"، "عبد الرحمان عبداوي"، "محمد شعباني".الصورة أخذت سنة 1957.

ملحق رقم(21)



العقيد "محمد شعباني" مع رفقائه في الجهاد



ملحق رقم (22)



العقيد "محمد شعباني" مع إطارات الولاية السادسة



ملحق رقم (23)



العقيد"محمد شعباني بعد الاستقلال يخطب أمام سكان الولاية السادسة



ملحق رقم (24)



استقبال العقيد محمد شعباني للرئيس "أحمد بن بلة" بمدينة بسكرة بحفاوة



ملحق رقم (25)



العقيد "محمد شعباني" مع الرئيس بن بلة في بسكرة.



العقيد "محمد شعباني" مع العقيد "هواري بومدين" في بسكرة.

ملحق رقم (26)



صورة تجمع بين "محمد شعباني" و"أحمد بن بلة" و"هواري بومدين" و"عبد العزيز بوتفليقة".



ملحق رقم (27)





العقيد "محمد شعباني" مع الرئيس "جمال عبد الناصر بمصر



ملحق رقم (28)



أخر صورة للعقيد "محمد شعباني" أثناء التمرد المزعوم.

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا - الوثائق:

- (نسخة من شجرة قبيلة أهل بن علي التي ينتسب إليها العقيد "محمد شعباني").
- (شهادة ميلاد العقيد "محمد شعباني"مستخرجة من بلدية أوماش ولاية بسكرة).
- (تقرير عام حول بسكرة من طرف محافظ الشرطة إلى رئيس دائرة باتنة مؤرخ في 03 جانفي 1941)
- نسخة من تقرير مهندس الوسائل السيد "سمسون" Samsoen مهندس الوسائل إلى السيد المهندس الرئيسي للمقاطعة الأولى لمصلحة المستعمرات والمياه بتاريخ 4 أفريل 1942 رقم التسجيل S,CB /34، والتقرير يحتوي على 17 صفحة.
- نسخة من وثيقة مواجهة إلى اتباع بلونيس ممضاة من طرف الضابط الثاني "محمد شعباني" (صفحة واحدة).
- نسخ من قوانين داخلية، الولاية السادسة ممضاة من طرف العقيد "محمد شعباني" (4 صفحات).
- نسخة من واجهة العدد الثاني لمجلة (صدى الجبال) التي كانت تصدرها الولاية السادسة في عهد العقيد محمد شعباني".
- نسخة من تقرير العمليات الحربية التي كان تصدر في مجلة (صدى الجبال) (صفحة واحدة).
- نسخة من (مهزلة المهازل) التي كتبها العقيد "محمد شعباني" في مجلة صدى الجبال رد على مناورة ديغول الرامية لفصل الصحراء عن القطر الجزائري (4 صفحات).
- (القوانين التي صدرت في الجريدة الرسمية حول محاكمة العقيد "محمد شعباني" (9 صفحات))

- تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين:

- تقرير الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، المجلد 2، الجزء الأولى.
- تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة 1954 - الولاية السادسة، المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5 - 6 فيفري 1983.
- التقرير الجهوي للولاية السادسة حول تاريخ الثورة التحريرية للفترة (1959 - 1962)، المنعقد ببوسعادة (المسيلة)، بتاريخ 16 - 17 أفريل 1987.
- الملتقى التاريخي والثقافي الوطني الأول للعقيد محمد شعباني، بلدية أوماش (ولاية بسكرة) أيام 15 و 16 أكتوبر 1996.
- مطبوعة عن حياة الشهيد العقيد "على ملاح" المدعو (سي الشريف)، قائد الولاية السادسة التاريخية 1956 - 1957 إصدار، مكتب ولاية تيزي وزو ناحية تيزي غنيف .

ثانيا: المذكرات الشخصية:

أ) - المنشورة:

- بورقعة (لخضر)، مذكرات، شاهد على اغتيال الثورة، دار الحكمة للترجمة والنشر، الجزائر، 1990.

- جغابة (محمد)، حوار مع الذات ومع الغير، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، الجزء الأول.
- خير الدين (محمد)، مذكرات، الطبعة الثانية، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002، (جزآن).
- زبيري(الطاهر)، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929 - 1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
- الزبيري (محمد العربي)، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الطبعة الأولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- الشباح (مكي)، مذكرات مناضل أوراسي، مطبعة الكاتب، الجزائر، 1986.
- الشاوي (توفيق محمد)، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945 - 1995، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998.
- صايكي (محمد)، مذكرات النقيب، شهادة ثائر من قلب المعركة، الطبعة الأولى، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- علاق (هنري)، مذكرات جزائري، ترجمة "جناح مسعود" و"عبد السلام عزيزي"، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
- كافي (علي)، مذكرات الرئيس، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- كشيدة (عيسى)، مهندسو الثورة، ترجمة "موسى أشرشور"، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.
- مراردة (مصطفى بن النوي)، مذكرات - شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2003.
- المدني(أحمد توفيق)، مذكرات حياة كفاح، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988. الجزء الثالث.
- المدني (أحمد توفيق)، مذكرات حياة كفاح، القسم 2 (1925 - 1954)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1977.
- المدني (أحمد توفيق)، مذكرات حياة كفاح، الطبعة الأولى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

ب) الغير المنشورة:

- فرحات (الطيب حميدة) المدعو "زكريا"، مذكرات، قصة الثورة في الصحراء مكائد الاستعمار ومشاكل الثوار كما عاشها الرائد زكريا، (مخطوط).

ثالثا - اللقاءات الخاصة والشهادات الحية:

- ((شهادة المناضل "محمد عصامي"))، بمقر المركز الثقافي الاسلامي ولاية بسكرة، سنة 1995، (شريط سمعي).
- ((شهادة المناضل "أحمد زيد"))، بمقر المركز الاسلامي لولاية بسكرة، يوم 1995/02/28 (شريط سمعي).
- ((شهادة المجاهد "محمد الشريف عبد السلام"))، بمقر المكتب الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية بسكرة يوم : 2008/03/30، (شريط سمحي CD).
- ((شهادة المجاهد "محمد الطاهر خليفة))، بالمركز الثقافي الاسلامي بسكرة يوم 2010/04/01.

- ((شهادة حية مع المجاهد "الطيب ملكمي")) يوم 24 مارس 2008 بمنزله الكائن بشارع قاسمي الشريف حي المجاهدين بسكرة، (شريط سمعي CD).
- ((لقاء المجاهد "مداني بجاوي")) يوم 2010/03/29 بمنزله الكائن بحي المجاهدين ببسكرة.
- ((لقاء مع المجاهد "رابح تينه"))، يوم 01 جوان 2009 بالمركز الثقافي الإسلامي ، بسكرة.
- ((خطاب العقيد "محمد شعباني")) في جوان 1962 بالشارف (شريط سمعي CD).

رابعا ـ الكتب

أ)- الكتب بالعربية:

- آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ط 1، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار البعث والنشر، قسنطينة، الجزائر،1985، ج 4.
- أثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم ابنه "أحمد طالب الإبراهيمي"، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1997، ج 5.
- ابن خلدون (عبد الرحمن): كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار التراث العربي بيروت، لبنان 1971، ج 2. وأيضا (دار بن حزم، بيروت، لبنان، 2003، م 2).
- أجرون (شارل روبير)، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871 - 1919، تر: "م.جاج مسعود" و"ع. بلعريبي" دار الرائد للكتاب الجزائر،2007 ، ج 2.
- إنتاج جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس، شهداء منطقة الأوراس، باتنة الجزائر،2008، ج 3.
- بالحبيسي (مولاي)، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بن خدة (بن يوسف)، اتفاقيات إيفيان ، تر: "لحسن زغدار"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987
- بوحوش(عمار)، التاريخ السياسي للجزائر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
- بوشارب (عبد السلام)، الهقار أمجاد وأمجاد، نشر المتحف الوطن للمجاهد الجزائر، 1995.
- بوعزيز (يحي)، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر. 1996.
- بوعزيز(يحي)، كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،
- بلحاج (صالح بلحاج)، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط 1، دار قرطبة، الجزائر 2006.
- تركي (رابح تركي)، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- الجيلالي (عبد الرحمن)، تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ج 3.

- حليمي (عبد القادر)، جغرافية الجزائر طبيعية، بشرية، اقتصادية، المطبعة العربية، الجزائر، ط 1، 1968.
- خمار(أحمد)، تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، من إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة 2007.
- خرفي (صالح)، الشعر الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.
- جغابة (محمد)، حوار مع الذات و مع الغير، دار هومة الجزائر، 2007، ج1.
- جغابة (محمد)، وما خطر على بال بشر !، ط 1، شركة الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.
- دبوز (محمد علي)، نهضة الجزائر الحديثة، المطبعة العربية الجزائر، 1971.
- الذيب (فتحي)، عبد الناصر و الثورة الجزائرية ، دار المستقبل العربي، ط 1، القاهرة، مصر، 1984.
- درواز (الهادي أحمد)، العقيد محمد شعباني الأمل والألم، دار هومة، الجزائر 2003.
- درواز (الهادي أحمد)، الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954 - 1962، دار هومة، الجزائر، 2005.
- ديغول (شارل، الجنرال)، مذكرات الأمل، تر "سموحي فوق العادة"، مراجعة "أحمد عويدات"، ط 1، منشورات عويدات، بيروت لبنان، 1971
- الزبيري (محمد العربي الزبيري)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- زبيري (الطاهر)، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929 - 1962، منشورات (ANEP) ، الجزائر، 2008.
- الزبيري (محمد العربي)، قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر 2007.
- الزبيري (محمد العربي)، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجه وبوضربة، ط 1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981.
- زوزو (عبد الحميد)، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي 1837 - 1939، تر: "مسعودة حاج مسعود" دار هومة، الجزائر،2005.
- سطورا (بنيامين)، مصالي الحاج 1898 – 1947 رائد الوطنية الجزائرية، تر: "صادق عماري" و"مصطفى ماضي" ، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007 .
- سعد (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 3.
- سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- سعد الله (أبو القاسم)، تاريخ الجزائر الثقافي 1930 - 1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج 3.
- سعد الله (أبو القاسم)، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث ، ط 2، دار المعارف، مصر،1975.

- سعد الله (أبو القاسم سعد الله)، الحركة الوطنية الجزائرية 1830 - 1900، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992،ج 1.
- الشاوي (توفيق محمد)، مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي 1945 - 1995، دار الشروق، القاهرة، 1998.
- الشيخ (سليمان)، الجزائر تحمل السلاح، تر "محمد حافظ الجمالي"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال وزارة المجاهدين، الجزائر، 2002.
- صايكي (محمد)، مذكرات النقيب، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير "محفوظ اليزيدي"، ط 1، دار الأمة، الجزائر، 2002.
- عباس (فرحات)، ليل الاستعمار، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2005.
- عباس (محمد)، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007.
- عجالي (كمال)، أبو بكر مصطفى بن رحمون حياته وشعره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991.
- العربي (إسماعيل)، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.
- العربي، (اسماعيل)، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهما أو تاريخ قسنطينة، مراجعة وتقديم وتعليق "يحيى بوعزيز" ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1991.
- قنانش(محمد)، الحركة الاستقلالية في الجزائر، الشركة الوطنية والنشر والتوزيع الجزائر 1982.
- كافي (علي)، مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- لونيسي (رابح)، الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين ، دار المعرفة ، الجزائر، 1999.
- المدني (أحمد توفيق)، جغرافية القطر الجزائري، ط 2 ، المطبعة العربية ، الجزائر، 1952.
- المدني (أحمد توفيق)، كتاب الجزائر، مطابع دار المعارف، القاهرة، 1963.
- مريوش (أحمد)، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط 1، دار هومة، الجزائر 2007.
- مصمودي (فوزي)، تاريخ الصحافة والصحافيين في بسكرة إقليمها من 1900 - 1956، إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، دار الهدى والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2006.
- مطمر (محمد العيد)، العقيد محمد شعباني وجوانب من الثورة التحريرية الكبرى، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 1999.
- ملاح (عمار)، مذكرات حركة 14 ديسمبر 1967 لضابط الجيش الوطني الشعبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة ، الجزائر، 2004.

- الميلي (مبارك بن محمد)، تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989 .
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، من شهداء ثورة التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر.
- مياسي (إبراهيم)، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، دار هومة للطباعة والنشر،الجزائر، 2007.
- ناصر(محمد)، الصحف العربية في الجزائر من 1847 - 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
- هلال (عمار هلال)، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1988.
- يوسفى (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية، ترجمة "محمد الشريف بن دالى حسين"، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر، 2002.

ب) - الكتب بالفرنسية:

-CLaude (Paillat), Dossier Secret de l’Algérie, 1954- 1958 ,Tome 2, Presse de La Cité, Paris, France, 1962.

-Harbi (Mohamed) , Le FLN Mirage et Réalité des Origines à La Prise du Pouvoir 1945-1962, NAQD/ENAL, Alger, 1993.

-Hubert (Cataldo) ,Biskra et Les Ziban, collection des francais d'Ailleurs manuscrit .

-Jacques (Valette), LA Guerre d'aigerie des messalistes 1954 -1962, L'Harmattan ,Paris, France,2001.

-Jean Luck (Einaudi), Un Algérien Maurice Laban, Le Cherche Midi Editeur, Paris, France,1999.

-Marcon, Insurrections dans la prouince de constantine de 1870 a1880, Berger – levranlt – Cte, éditents, Paris,1883 .

-Malek (Rédha), L'Algérie à Evian Histoire des Négociations Secrètes,1956-1962, Ed, Dahlab, Alger,1995.

-Séroka (Commandant), Le Sud Constantinois 1830-1855, Revue Africaine, Vol:56, Alger 1912, Office des Publications Unuvairsitaires .

-Teguia (Mohamed) , L’Algérie En Guerre, Office des Publications Universitaires, Alger , 2007.

-Trodi (Hachemi), Larbi Ben M'hidi ,ENAG / EDITIONTS , Algier , 2007.

-Yves (Lacoste) et Autres, L’Algérie Passé et Présent, Edition Sociales, Paris 2, France.

-Yves (Courrier), Les Feux du désespoir, Fayard, Paris, France, 1971

خامسا - الرسائل الجامعية:

- شوقي (عبد الكريم)، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية،2001 - 2002 (منشورة)

- فريح (لخميسي)، دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق (سي الحواس) في الثورة التحريرية (1954 - 1959)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، شعبة في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة والثورة التحريرية، جامعة الجزائر، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2009/2008

سادسا ـ المحاضرات والمقالات والحوارات الصحفية:

أ) ـ بالعربية

- ((استجواب محمد عصامي))، مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية 1954، إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة بالأوراس ، باتنة ، الجزائر، 1999.
- ((تدخل ابن طوبال))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، م 1، ج 3.
- ((تدخل رابح بيطاط))، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، م 1، ج 3.
- ((شهادة المجاهد "خليفة محمد الطاهر"))، البلاد، جريدة يومية الجزائر، 24 ماي 2009.
- ((لقاء مع المجاهد الطاهر لعجال أمين سر الولاية السادسة))، الأحرار، جريدة جزائرية، ع 2993، الأربعاء 28 ديسمبر 2007.
- ((شهادة الرائد عمر صخري))، الأحرار الثقافي، جريدة جزائرية أسبوعية، ع:20/ أفريل 2007.
(لقاء مع الرائد عمر صخري)، جريدة الأحرار، يومية جزائرية، عدد:20، أفريل 2007.
- (لقاء خاص مع العقيد أحمد بن الشريف)، الشروق اليومي، جريدة يومية جزائرية، ع:2518 - 28 جانفي 2009.
- ((شهادة مثيرة للرئيس الشاذلي بن جديد))، ((شهادة مثيرة للرئيس الشاذلي بن جديد))، الخبر، يومية وطنية، الجزائر،ع:5492 - 2008/12/04.
- ((حوار مع محمود زرطال))، الخبر، يومية جزائرية ، ع: 5510 - يوم 27 ديسمبر 2008.
- ((ملفات ووثائق حول محاولات فرنسا لفصل الصحراء الجزائرية))، فصل الصحراء، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.
- بوزيدي خضراء، ((لقاء مع المجاهد "عبد القادر العمودي" عضو مجموعة 22))، المصادر، الجزائر، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث للحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع:4، 1421 ه - 2001 م.
- خالد عمر بن ققة، ((ملف إعدام العقيد "محمد شعباني"))، العهد، جريدة نصف شهرية جزائرية، لسان حال التجمع الجزائري البومديني الإسلامي ، ع: 03 - 13 فيفري 1992.
- الزبير بوشلاغم، ((لقاء مع المجاهد "محمد عصامي"))، أول نوفمبر، الجزائر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع :146، سنة 1994.
- عبد الحميد سقاي، ((سفر "مصطفى بن بوالعيد" إلى المشرق العربي))، أول نوفمبر، ع - ع: 88 - 89/ يناير - فبراير 1988 الموافق لـ جمادى الثاني - رجب/ 1408.

- عبد القادر ماجن، ((التنظيم الثوري بالولاية السادسة ، شهادة الرائد"عمر صخري"))، أول نوفمبر، ع ع :126 - 127، شعبان - رمضان 1411 هـ / مارس - أفريل 1991.
- عبد الرحمان شعباني،((قصة الولاية السادسة واعدام العقيد "محمد شعباني"))، المحقق، جريدة أسبوعية جزائرية، ع: 75 / 18 - 24 أوت 2007.
- الغالي الغربي، ((السياسة الفرنسية لفصل الصحراء وردود الفعل الدولية))، فصل الصحراء، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.
- لطفي الخولي، ((حوار مع بومدين))، عن الثورة في الثورة وبالثورة، منشورات التجمع الجزائري البومديني الإسلامي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1975.
- لمجد ناصر، ((حوار مع الرائد "عمر صخري"))،الخبر الأسبوعي، ع: 522 - من25 فيفري إلى 3 مارس 2009.
- لمجد ناصر، (("عبد الله السلمي".. من جيش التحرير إلى العمالة مع المنظمة السرية المسلحة (OAS) ،الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع: 533 - من 13 إلى 19 ماي 2009.
- محمد بوضياف، ((تحضير ثورة نوفمبر 1954))، عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.
- مصطفى حداد، ((انتفاضة لبازيد من سكان واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876))، الثقافة، الجزائر، السنة الرابعة عشر، ع، 81، شعبان - رمضان 1404 هـ / مايو - يونيو 1984م.
- محمد الطاهر عزوي، ((حياة الشهيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة العقيد سي الحواس))، التراث، تصدرها دوريا جمعية التاريخ والتراث الأثري ولاية باتنة، ع: 2 محرم 1408 هـ سبتمبر 1987 م.
- محمد الطاهر عزوي، ((الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس))،أول نوفمبر،ع:1981/55.
- محمد عباس،((لقاء مع المناضل محمد عصامي))، الشروق ، يومية جزائرية، ع: 715 /30 مارس 2003.
- مسعود كوتي، ((محاولات ديغول لفصل الصحراء عن الجزائر مناورة أم حقيقة))، فصل الصحراء، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998، فصل الصحراء، مرجع سابق، الجزائر 1998.

ب)- بالفرنسية :

-(L'armurier de L'O,S , M.Mohamed Assami raconto L'histoire, version originale), L'indépendant, Hedomadaire National Algérienne;N° 01 – Samaine, 31 Octobre 6 Novembre 1994 .

- Omar Sakri ,(Quotidien National, Entretien) , Le Soir d'Algérie, 25 Janvier 1993.

سابعا - الجرائد

- البصائر، ع: 9، السنة الأولى، ذو الحجة 28/1354 فيفري 1936.
- البصائر، السنة الأولى شوال 1354 هـ، شوال 1355 هـ/ديسمبر 1934 وديسمبر 1935.
- البصائر، ع: 292 - 05 نوفمبر 1954 .

ثامنا ـ القواميس والمعاجم ودور المعارف:

- منجد اللغة والأعلام، دار المشرق بيروت، لبنان.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار هادر للطباعة و النشر، بيروت، لبنان 1957.

فهرس المحتويات

فهـرس المحتويات